ختم الفردوس... [ختم الإغراء]

أ.د. وسماء حسن الآغا

كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد

قد تكون الدراسات الآثارية والتأريخية، غير وافية لحد الآن لتغطية كل ذلك التراث الروحي والثقافي الغني لحضارة وادي الرافدين وخصوصاً في مراحل تطورها الأولى، غير أن ما أمكن إحياؤه وجمعه ودراسته ليس بالقليل، فقد اصبح بوسعنا الآن أن نتتبع المنابع الأولى والأصل لأهم المآثر الأدبية والفكرية والدينية المعروفة التي تمتد جذورها عميقاً في التاريخ البعيد. ولا بد أن نلفت النظر إلى ما قدمته تلك المآثر من أحداث ارتبطت بتاريخ الإنسان وبداية الخليقة والتي تركزت حول نشوء الحياة والجنة وخلق الإنسان، والتي تطورت بعد ذلك إلى القصة الدينية المعروفة، وكانت تلك الأحداث تظهر بوضوح احياناً أو بشكل غامض فيه الكثير من التورية احياناً أخرى. وقد تأثرت الأعمال الفنية الجدارية والأختام الأسطوانية بذلك كثيراً. غير أن ما يهمنا هنا ما جاء في الختم المعروف (بختم الإغراء)* الذي يقدم صورة (تشكيلية) واضحة المعالم وبتركيز شديد لقصة الفردوس ــ وهذا ما سوف أتحدث عنه ــ والذي عناصره من رجل وامرأة وأفعى، ويمكن على اساسه متابعة المنابع الأولى ودراستها بشكل مفصل وعدها أحد الركائز الأساس لتلك القصة.

وقد اختلف الباحثون في ما يمثله هذا الختم؛ فقد ذكر (اندريه بارو)[1] حين عثر عليه بالرغم من أنه ــ حسب رأيه (لا يتعلق قطعاً)[2] بالحدث والمشهد الديني المعروف عن قصة (آدم وحواء)، غير أنه من جهة أخرى يعترف بأن الختم (ينقل بصورة وافية جو الفردوس)[3].. كما وردت في سفر التكوين والديانات السماوية الأخرى، ومع ذلك فهو ينكر أن ينقل الختم صورة الرجل الأول والمرأة الأولى (آدم وحواء)، ويعتقد أن ذلك جاء بمحض الصدفة فقد يعبّر بحسب عن المفهوم العراقي القديم للعالم البدائي منذ الألف الثالث قبل الميلاد.[4]

بينما نجد أن الدكتور (أحمد سوسة) قد قدم دراسة مقتضبة عن (ختم الإغراء) وقصة الفردوس كما جاءت بها النقوش السومرية مع ما يقابلها من القصة ذاتها كما وردت في سفر التكوين (التوراة)[5].. وبذلك نجده يؤكد أن هذا الختم يمثل قصة آدم أيضاً، غير أن دراسته جاءت غير وافية لتثبيت فكرة (ختم الإغراء) بالرغم من أنه يشير كثيراً الى الأساطير التي تمثل المفهوم الديني

السومري عن الجنة وما يشبه ذلك في المدونات التوراتية.[٦]

وبهذا فإننا نحصل على رأيين متناقضين الأول (لأندريه بارو) إذ يقول: إن الختم جاء تمثيله القصة بمحض الصدفة.. بينما يقول الرأي الثاني (لأحمد سوسة) وغيره من الباحثين: إن الختم يمثل القصة تماماً.

وقبل أن أتطرق الى مناقشة هذه الآراء، أو أن أذكر أولا العلاقة بين بعض الأساطير والملاحم والقصص التي تشير الى بدء الخليقة ومفهومها عند الإنسان السومري وبالتالي تصويرها تشكيليا في ختم الإغراء بشكل خاص أو في غيرها بشكل عام، ومن ثم سأتحدث عن الختم من وجهة نظر آثارية وتاريخية من جهة، ونقدية من جهة أخرى.

المبحث الأول

الأساطير الأولى عن مفهوم الفردوس

وصلت إلينا اساطير كثيرة تتحدث عن الخليقة بشكلها الأسطوري، والتي تُظهر المفهوم الفكري والعقائدي الديني للإنسان السومري لبداية ظهور الإنسان على الأرض وكيفية خلقه، والذي جاء بحسب المعتقدات السومرية والبابلية متأخراً، أي بعد عملية خلق السماء والأرض والأنهار وكل شيء، وأنه خلق ليكون في خدمة الآلهة.. أي أنه جاء لظروف معينة.. وهو خارج حدود الأسس الخاصة بالعالم.. وبرغم أن الإنسان خلق بشكل الآلهة لكنه يفترق عنها كليا فهو قد خلق من طين ممزوج من أحد الآلهة الذبيحة وهو غير خالد والموت من نصيبه[٧] واقدم الأساطير التي تتحدث عن عملية الخلق واسبابه هي أسطورة (المعول)، فبعد أن فصل (أنليل) إله الهواء السماء عن الارض:—

((عمل على أن يظهر الإنسان الأول
فحفر شقاً في الأرض في منطقة (دور آنكي)
ثم خلق المعول.. وعندها انتهى النهار
ثم قرر واجبات العمل وقرر المصير))

وتستطرد الأسطورة:

((ووضع بدايات البشرية في الشق
وعندما بدأ البشر يظهرون مثل العشب في الأرض
كان الإله أنليل ينظر بارتياح إلى شعبه السومري.))[٨]

أما أسطورة (أنكي وننماخ) فتظهر بأن خالق الإنسان هو أنكي إله الماء وليس أنليل: فبعد أن بكت الإلهة الصغيرة من عناء العمل طلبت الإلهة الأم (نمو) بديلا عنها للعمل وحمل السلال:—

((انهض الإله أنكي على كلمات والدته الإلهة نمو
ودخل القاعة المقدسة وأخذ يضرب فخذه وهو يفكر،
الحكيم، العليم، البصير، الذي يدرك كل شيء وكل فن.
جلب الأيدي وصاغ صدره (أي صدر الإنسان)
أنكي، الخالق، وصنع داخل مخلوقه شيئا من حكمته،
ونادى أمه الإلهة نمو (وقال لها):
أمي، المخلوق الذي اوجدته، إربطي به عمل الإلهة.
وبعد أن تخلطي الطين الذي تأخذينه من مياه الأبسو
عليك أن تصوغي الأعضاء وتكوني الإنسان
وعسى أن تساعدك في ذلك الإلهة ننماخ،
وبقية الآلهة الذين قمت أنت بإنجابهم،
عساهم أن يساعدوك عند العمل.
أمي! أقري مصير الإنسان. تجيب الإلهة ننماخ:

عسى أن يكون العمل مصيره)[9]

ومن هذا نرى أن الثابت هو أن الإنسان قد خلقته الالهة للمساعدة والعمل.. وقد حددت ملامحه منذ اللحظات الأولى.. وكذلك طريقة خلقه ومادته، غير أن المختلف في عملية الخلق، هو أن أنليل بنفسه قام بها في شق من الأرض بينما تجد في الثانية بأن أنكي جاء بالأيدي وصنع الصدر، وبعده تولت الإلهة (نمو) إتمام بقية الأعضاء باستعمال الطين والماء، غير إننا نجد مصير الإنسان واحداً في كلتا الاسطورتين.. فقد خلق للعمل.

أما الفردوس فقد تفردت بالحديث عنها بعض الأساطير، ومن أهمها هي أسطورة أنكي وننخرساج التي تدور بعض حوادثها في (دلمون)[9]، أرض الخلود التي لا يعرف سكانها الألم والمرض والشيخوخة، وقد رعاها الإله أنكي فجلب إليها المياه العذبة.. وجعلها أرضاً جميلة مشرقة تزهو بالثمار والنباتات الجميلة المزهرة والمثمرة. وهذه بعض المقتبسات من الأسطورة مترجمة الى اللغة العربية يبدو فيها وصف غير مباشر لأرض الخلود (دلمون):

((في دلمون لا ينعق الغراب الأسود

((ولا يصيح طير الـ (أندو) ولا يصرخ،

((ولا يفترس الأسد،

((والذئب لا يفترس الحمل،

((ولم يعرفوا الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي،

((ولم يعرفوا... الذي يفترس الغله،

((ولم توجد إلا رماة،

((والطير في الأعالي...،

((والحمامة لاتحني رأسها

((وما من أرمد يتشكى ويقول **(عيني مريضة)**،

((ولا مصدوع يقول **(في رأسي مرض الصداع)**،

(وعجوز دلمون) **لا تقول أنا عجوز)**،

(ولا يقول الشيخ **(أنا شيخ طاعن في السن)**[10]... الخ

وتذكر الأسطورة كذلك أن **الإلهة ننخرساج** بعد أن ولدت (بدون ألم) **ثلاثة أجيال من الآلهة الإناث**، غرست في دلمون نباتات **(ثمانية)** حرّمت تناولها.. **لكن** هذه النباتات أثارت انتباه **الإله أنكي**.. **فأمر** خادمه إيسمد، بأن يجلب إليه من ثمر هذه النباتات، وفي غفلة من الإلهة ننخرساج نيأكاها الواحدة بعد الأخرى، كما يمكننا ملاحظة ذلك من النص الاتي:

((تطلع انكي في الأحراش والأهوار ونظر حواليه

((وقال لرسوله (إيسمد):

((لأقررن مصير نباتاتهم، وأعرف قلوبهم،

((فأرجوك أن تخبرني أي نبات هذا؟ وما هذا النبات أيضا؟))

((فأجابه رسوله (إسميد) وقال له (إنه نبات الشجر)(١)

((فقطعه له وأكله (أنكي)

((ثم قال له ياملكي إن هذا النبات هو (نبات العسل)(٢)

(واقتطفه له فأكله،

((وقال له ياملكي إن هذا هو نبات الطريق(؟)(٣)

((واقتطعه له وأكله،

((وقال له ياملكي، إنه نبات (الشوك)(٤)

((وقطعه له فأكله،

((ثم قال له ياملكي إن هذا نبات (الكبر) (٥)

((وقطعه له فأكله،

((وقال له ياملكي إنه نبات الـ... (٦)

((وقطعه له فأكله،

((وقال له ياملكي إنه نبات (القاسيا)، (٧)

((وقطعه له فأكله،

((لقد قرر (أنكي) مصير هذه النباتات وعرف (سرها)؟

((ولما علمت (ننخرساج) لعنت اسم (انكي) وقال:

((لن انظر إليه بعين الحياة حتى حين وفاته))[11]

لكن هذا الفعل أثار غضب ننخرساج، فلعنته بلعنة الموت كما هو مبين في النص اعلاه ـ وهذا ادى إلى مرض أنكي بثمانية أعضاء من جسده، سببت له أوجاعا لا تحتمل.. لكن الألهة الأخرى طلبت من الإلهة ننخرساج إنقاذه، وبعد إن وافقت الإلهة على شفائه، خلقت له ثمانية إلاهات تتولى كل واحدة منهن شفاء واحد من أمراضه.. وكانت واحدة من هذه الإلهات الثمانية هي (سيدة الضلع) التي تسمى باللغة السومرية ti - Nin أي السيدة التي تحيي والتي خلقت من ضلع أنكي[12]..

أنظر النص الآتي:

((أجلست (ننخرساج) ((أنكي)) في حضنها (عند عورتها).

ـ ((ما يؤلمك ياأخي أخي

ـ (إن الـ.. هو الذي يؤلمني))،

ـ ((لقد عملت على ولادة الإله ((أبو)) من أجلك))،

ـ ((يا اخي ما علتك التي تؤلمك؟))،

ـ ((إن فكي هي التي تؤلمني))،

ـ ((لقد ولدت من أجلك الإلهه (نن ـ تلا)،

ـ ياأخي ما يوجعك؟))،

ـ ((إن سني هي التي توجعني))،

ـ ((لقد ولدت من أجلك الإلهة ((نن ـ سوتو))

ـ ((ياأخي ما يؤلمك؟))

ـ ((إنه فمي هو الذي يؤلمني))

ـ لقد ولدت من اجلك الإلهة ((نن ـ كاسي))،

ـ ((ياأخي ما يؤلمك؟))،

ـ ((إن... هو الذي يؤلمني)).

ـ ((لقد ولدت الإلهة (نازي)) من اجلك))،

ـ ((يا أخي ما يؤلمك؟))،

ـ ((إن ذراعي هي التي تؤلمني))،

ـ ((لقد ولدت من أجلك الإلهة (آزيموا))،

ـ ((يا أخي ما يؤلمك؟))،

ـ ((إن (ضلعي) هي التي تؤلمني))،

ـ ((لقد ولدت من أجلك الإلهة (نن ـ تي)) (أي ((سيدة الضلع او السيدة التي تَحيي))،

ـ ((ياأخي ما يؤلمك؟))،

ـ ((إنه الـ ... هو الذي يؤلمني))،

ـ ((لقد ولدت من أجلك الإله (إين ـ شاج))[13]

وهناك قصص واساطير وملاحم كثيرة.. تشير بشكل أو بآخر إلى المفهوم والقصة ذاتهما.. ولا شك أن قسما من هذه الأساطير ـ التي قد تكون مطابقة لما جاء في صورة ختم الإغراء ـ لم تصلنا، لأنها كانت من الأسرار الدينية التي يحتفظ بها الكهنة في المعابد، لكن ما وصل إلينا يعطينا صورة واضحة تقريبا عن الفردوس. فهناك أسطورة بابلية تعرف بـ (*) Adapa التي نجد أن (الرقيم الأول من رقمها الأربعة يذكر أن هناك رجلاً يعيش في مدينة أريدو اسمه (أدبا).. وقد وهبه الإله (آيا) Ea.. الحكمة إذ جعله النموذج الأكمل للإنسان، لكنه لم

يعطه الحياة الأبدية، فبذلك كان (أدبا) محبا للناس، يساعدهم على كل شيء.. وتتحدث الأسطورة فتقول: إن (ريح الجنوب) هبت عليه... بينما كان أدبا يصطاد السمك ـ فقلبت قاربه، وقد أثار هذا غضبه لذا امسك (أدبا) بجناح الريح الجنوبية وكسره، وأدى ذلك إلى أن تقف ريح الجنوب عن الهبوب وحين علم إله السماء (آنو) بذلك طلب إحضار (أدبا) للمثول أمامه على الحال، فخشي أدبا من عقوبة الإله (آنو).. لذا ذهب إلى إله الحكمة (آيا) ـ الذي له الفضل الكبير في إعطائه الحكمة كما قلت سابقا ـ فنصحه: بأنه عند مثوله امام إله السماء (آنو) سوف يقدم له (خبز الموت وماء الموت) فعليه أن لا يتناول منهما شيئا، أما إذا قدم إليه الإله (آنو) رداء وزيتا، فعليه أن يلبس الرداء ويدهن جسده بالزيت، وحذره بأن لا يخالف هذه النصيحة مهما كلفه الأمر. بعد ذلك صعد (أدبا) إلى السماء ومر بكل ما توقعه إله الحكمة (آيا).. فقد مر بالإلهين الحارسين للسماء (دموزي) و (كزيدا) اللذين رجوا إله السماء (آنو) بأن يعفو عن (أدبا) وأن يقدم له إله السماء جزاء لمشاعره نحوهما ـ دموزي وكزيدا ـ (ماء الحياة وخبز الحياة) فوافق آنو على التماس الإلهين الحارسين وأمر بما أرادا. ولكن ما حدث يمكن أن ندرجه في النص الاتي:ـ

وعندما جلبوا له خبز الحياة لم يأكله

وعندما جلبوا له ماء الحياة لم يشربه

ولكن عندما جلبوا له الرداء فإنه لبسه

والزيت فإنه دهن به جسده

(وآنذاك) نظر اليه آنو (باستغراب) ثم ضحك منه وقال:

تعال يا (أدبا) وقل لي لماذا لم تأكل أو تشرب

(إنك تقول) إن آيا أمرك ألا تاكل وألا تشرب

(ثم التفت آنو الى الحراس وقال لهم عبارته المأثورة)

خذوه وردوه الى أرضه.

وأخيرا يضحك (آنو) من قول (أدبا) بأن سيده إله الحكمة هو الذي نصحه بذلك ويقول:

مَنْ مِنْ آلهة السماء والأرض كثرتهم

أعطى مرة مثل هذه الأوامر؟

ومَنْ منهم يستطيع أن يجعل أمره يفوق أمر آنو؟

وتنتهي القصة بعودة (أدبا) الى الأرض بعد أن ضيع على نفسه وعلى البشرية فرصة ثمينة وهي فرصة الخلود.

وبهذا فإن قصة (أدبا) تذكرنا بشكل ما بقصة آدم وحواء وخروجهما من الجنة[11] وبما أن هذه القصة كتبت في العصر البابلي فهي قد تأثرت حتما بقصص أخرى أقدم منها كانت قد انتشرت في بلاد سومر مثل اسطورة (أنكي وننخرساج).

ويمكننا القول إن هناك الكثير من الإشارات الواردة التي تتحدث عن الموضوع نفسه ذكر اكثرها في مراجع ومصادر عديدة. حيث يتضح في الأخير وعبر دراستها ما يأتي:

١ـ إن الإنسان خلق من قبل الآلهة.

٢ـ كانت بعض أعضائه جاهزة (كالأيدي)، وصنعت اعضاؤه الأخرى من مادة خلط الطين مع الماء.

٣ـ خلق على شكل الآلهة لكنه غير خالد.

٤ـ مصيره العمل.

٥ـ الجنة (دلمون) وجدت في الأرض وليست في السماء.

٦ـ كانت الجنة (دلمون) قاحلة، غير معروفة.

٧ـ زودت بالمياه العذبة والأشجار.

٨ـ زرعت فيها نباتات محرّمة لا يأكلها أحد.

٩ـ الإله (انكي) لم يخضع للتحريم، واستهان بالعقوبة فأكل الثمار. ليعرف سرها.

١٠ـ إن (ايسمد) خادمه أو رسوله (صاحب الوجهين) يقطف له الثمار المحرمة.

١١ـ أشرف (أنكي) على الموت... بعد مرضه.

١٢ـ خلقت السيدة (ان ـ تي) من ضلعه المريض.

١٣ـ لم يأكل (أدبا) خبز الحياة وماء الحياة.

١٤ـ طرد من السماء (خذوه وردوه الى أرضه).

١٥ـ فقدان الخلود.

المبحث الثاني

ختم الإغراء

يعود للعراقيين القدامى الفضل الكبير في ابتكار فن النقش على الأختام، وذلك منذ منتصف الألف السادس ق.م. وكانت في بداية ظهورها بشكل منبسط وبأشكال إما مربعة أو مستطيلة أو دائرية ، وكانت تصنع في



طبعة مكررة لختم الاغراء منتصف الألف الثالث ق.م

أغلب الأحيان من الحجر، إذ يحفر المشهد بهيئة معكوسة ولكن عندما يطبع على الطين الطري تظهر صورة المشهد بشكل موجب. وكان قطر الأختام المنبسطة الدائرية ٢سم وأحيانا ٤,٥ × ٣,٦سم، ولكن حاول الفنان دائما أن يجد مساحة أكبر لينقش عليها المواضيع وخصوصا حين كان (تركيزه بشكل خاص على الجانب الفكري والروحي وتشخيص الرموز المرتبطة بذلك والمؤثرة في الحياة)[٢٢] ولكن ابتكار (السفن الشراعية)، كما يقول د. فوزي رشيد: حينما أصبحت الحاجة الى نقل عدد كبير من المواد التجارية التي كانت تنقل بواسطة الجرار وما أشبه ذلك... أ الختم المنبسط لا يفي بالغرض ويحتاج إلى وقت طويل لختم هذا العدد الهائل من البضائع المنقولة لغرض التجارة. لذلك تطور الختم المنبسط إلى الختم الأسطواني للحاجة المادية له.

والختم الأسطواني، عبارة عن قطعة من الحجر منقوبة من الوسط طوليا ليسهل حملها أو تعليقها بواسطة خيط أو سلك معدني، ولفظة كلمة ختم في اللغة

السومرية (كسيشيبلا) ومعناها الرسغ لذا نجد أن الدكتور فوزي رشيد يعتقد أنه كان يعلق في الرسغ، بينما نجد الأستاذ طه باقر يعتقد أنه من المحتمل تعليقه في الرقبة[3]. وتتراوح أطوال الأختام الأسطوانية ما بين إنج واحد إلى ثلاثة إنجات وتختلف أقطارها ما بين بضعة مليمترات إلى سنتمتر واحد والأختام هي المرآة العاكسة للأفكار السائدة في المجتمع، فهي مرآة العصر، ولكن عيبها الوحيد أنها لا تستعمل لأغراض التاريخ والسبب يعود الى أن الأختام الاسطوانية تتوارث من جيل الى جيل ومن عصر إلى عصر، فقد نعثر على ختم في طبقة آثارية ما، تعود الى عصر آخر بعيد في القدم وتعكس افكاره، ولكن لا تعكس أفكار العصر الذي وجد فيه ذلك الختم. غير أن لها ميزة كونها قد صنع أكثرها من حجر (اللازورد) و (الداريريت)، إذ كان في الالف الثالث ق.م. يفضل (اللازورد) لكن بعد ذلك بدأوا يفضلون (الداريريت)، وبذلك أمكن تحديد تاريخ الختم من نوع الحجر المصنوع منه.

غير أن ظهور الأختام كان في أول الأمر لأغراض خاصة، ولا شك أنها قد نشأت في بادئ الأمر في المعابد التي كانت تمثل السلطة الدينية المهيمنة على كل شيء. ثم تطورت أغراض الختم وانتشر بين الناس ليعبر عن شخصية الفرد ورمزه بحيث أن مواضيعه المنقوشة كانت متقاربة وخصوصا من ناحية تمثيلها للأساطير والمعتقدات الدينية.

وكان الختم يستعمل توقيعاً أو للدلالة على الجهة التي توثق العقود والمعاملات المختلفة، أو للتعرف على شيء محدد. فكان يدفن الختم في حجر أساس البناء.

وقد اضيفت الكتابة الى الختم بعد ظهورها للتعريف بصاحب الختم واسمه وهويته... وكان يفرد لها جانب وفي مساحة معينة بحيث لا تؤثر في الرسم المحفور في الختم،

ولا بد من الإشارة الى أن الحفر في الختم كان يتم على ما اعتقد.. ومن خلال دراستي لطبيعة عملية الحفر لكونه عملا يحتاج الى دراية كبيرة ومعرفة أصيلة بأصول فن النحت ـ بأن يعمل (أسكيج) ننحت (رليف) بارز تساوي مساحة الختم نفسه من الطين ثم يجفف، وتعمل بعده طبعة بشريط من الطين الطري بحجمه نفسه وترفع ثم تلف بعد ذلك على شكل اسطوانة وبحجم قطر الحجر المراد النقش عليه، ثم تحدد المساحات والأبعاد ويقوم الفنان بعملية نقل مباشر من (الطبعة الطينية الملفوفة).

وهناك طريقة اخرى، قد يكون الفنان استعملها، وهي أن يضع مادة ملونة فوق (الإسكيج) المجفف (البارز) ثم يمرر الحجر عليه فتنتقل صورة المشهد إليه بواسطة اللون ثم يبدأ الحفر مباشرة. والدليل على ذلك هو أن من يشاهد الأختام ويدرس نماذجها بشكل جيد يندهش من تلك الدقة في عمل نماذج المشاهد وفي نسبها وتوزيعها ووقوفها المتوزان على خطوط الأرضية.. كذلك أبعادها، حتى إننا نجد أن في بعض الأختام قد حفرت الشخصيات في مشهد واحد وكأنها مطبوعة بشكل معكوس ومن خلال مرآة كما هو مبين في صورة الختم أدناه.

والطريف في الأختام أن مشاهدها في الحقب الأولى وفي أزمان متقدمة كانت تعتمد على المعتقدات الدينية والأساطير التي تتحدث عن الالهة، وهذا ناتج عن هيمنة

المعابد وسيطرتها وتأثيرها في المجتمع القديم (كما قلت آنفاً). حتى إن بعض الأفكار التي جرى تمثيلها في الأختام تبدو غامضة جداً، وغير معروفة بالرغم من أننا نستطيع استنباط أفكار معينة من خلال ما تعطيه عناصر الختم من انطباعات، فنرى مثلاً في الختم المرسوم أدناه.. وهو ختم دائري منبسط وجد في موقع (تبه



طبعة لختم اسطواني سومري يظهر فيه الإله أنكي

كورا) حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد بأن المشهد يصور رجلا وامرأة ملتحمين والى جانب المرأة تقف أفعى وكأنها تريد أن تسر لها شيئاً ما.... وقد وزعت بينهما أشكال صغيرة مختلفة الأحجام والأشكال قد تعبر عن أثمار أو رموز معينة. ومن هذا نرى أننا حين نريد تحديد فكرة وموضوع الختم أعلاه نواجه صعوبة كبيرة: فهل يمثل بشكل بدائي مفهوم بداية الخليقة؟.. حيث يظهر الرجل الأول والمرأة الأولى والأفعى الأولى أيضا، أو أنه يمثل عملية الخلق من (الضلع) كما جاءت في الأصول الأساسية القديمة لأسطورة أنكي وننخرساج. ونحن من خلال المشهد نجد أن هناك ترابطاً وثيقاً بين الشخصين المحفورين والأفعى، حتى من ناحية التكوين الفني، فهو متوازن دائريا مع شكل الختم نفسه بالإضافة الى هذا التقابل، ووحدة الحركة وتوزيع الفضاءات داخل



طبعة لختم دائري تظهر فيه الافعى ٤٠٠٠ سنة ق.م

المساحة الدائرية، يدل على خبرة كبيرة وفهم عميق للعمل الفني (الختم)، بحيث نشاهد أيضا أن في الجانب الآخر المقابل لحركة وطول الأفعى، وضعت أشكال لكتل صغيرة لتؤدي غرضين، الأول هوللموازنة والتقابل.. والثاني لتعيين مكان الحدث من خلال ما تمثله هذه الأشكال كما قلت من ثمار أو رموز معينة.

وقد عثر على ختم آخر يعود الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد يمثل المشهد عينه تقريبا. أي تتكون عناصره من امرأة ورجل وأفعى مع (شجرة)، والفارق بين الختمين.. هو أن الأول منبسط ودائري (قرصي)، بينما الثاني اسطواني الشكل، غير أننا نرى أن الرجل والمرأة في هذا الختم يجلسان متقابلين وليسا متلاحمين وقد وضعت بينهما (شجرة)، واستعيض عن الشجرة في الختم الأول بأشكال رمزية كما شرحت سابقا، وقد وقفت الأفعى وراء المرأة وكأنها تسر لها شيئا كما في الختم الأول.

وإذا كان الختم الأول المنبسط يعبر عن أولى الاشارات الى بداية الخليقة والإنسان ببساطة متناهية، فالختم الأسطواني الثاني يعيد الفكرة بشكل واضح ومكثف وكثير الشبه بقصة (آدم وحواء) كما وردت في

الأديان السماوية.

وهذا يعني أن الختم المرسوم أدناه، هو امتداد للختم الأول من ناحية الموضوع والمشهد، أي إنه يمثل تطوراً مهماً في الشكل والمضمون مع الاحتفاظ بالوحدات المحفورة عينها.

ومن الغريب أننا لا نجد أي أثر واضح ومباشر في المدونات السومرية يشير إلى موضوع هذا المشهد، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن الأساطير والمعتقدات الدينية لم تدون كلها، أو إنها لم تصلنا بسبب تلفها وفقدانها.. ولكن الأرجح أن المعابد كانت تحتفظ لنفسها بأسرار معتقداتها ولم تكن تسمح إلا بنشر ما هو ممكن بحيث تكون الصلة الدينية وروابطها قوية مع الناس. وما سمح بنشره مثل اسطورة (أنكي وننخرساج)، (وانكي وننماخ)، (وآدبا) وغيرها، كلها تشير من قريب أحيانا ومن بعيد أحيانا أخرى – الى الأسس الأصلية للمعتقدات الدينية، ولهذا فقد تكونت عدة اساطير مختلفة.. ولكن ذات مفهوم يصب في مجرى واحد.

ولا شك أن هذه الاساطير اعتمدت على النقل الشفاهي المتعاقب والمتراكم للمعتقدات الأولى – قبل اختراع التدوين – وقد طرأ عليها تطورات وتداخلات



ختم الإغراء. ختم أسطواني محفوظ في المتحف البريطاني تحت رقم ٨٩٣٢٦ يرجع الى منتصف الألف الثالث ق.م

كثيرة من قبل الناس، اسهمت في تغيير الكثير من الحوادث مع الاحتفاظ بالفكرة الأصيلة نفسها.. حتى أنها حين دونت أضاف الكتاب لها بعض المشاهد التي تتناسب مع تطور مفاهيم وحياة الناس خارج المعتقدات الرسمية من جهة، ومع ما يتطلبه أيضا اسلوب وطريقة كتابة الأسطورة من جهة أخرى.

ومما ساعد على كتابة الأساطير وتطورها هو أن الحديث والكتابة عند الالهة يكون سهلاً، لأنهم والبشر لا يختلفون في الشكل والمظهر. أو حتى في طريقة إظهار العواطف.... فالآلهة تحتاج إلى كل مقومات الحياة المادية كالبشر تماما.. حتى أنها احيانا تمرض أو تشرف على الموت... بالإضافة إلى دخولها في المعارك واشتراكها في الصيد، والآلهة كذلك تتزوج وتنجب، غير أن ما يميزها عن البشر تحكمها في المصائر وسيطرتها على الكون وخلودها، ولهذا فاننا أحيانا لانستطيع التفرقة عند قراءة الأساطير بين أفعال الآلهة وأفعال البشر، وكذلك التأكد من مشاهد الاختام.. هل هي تمثل مجالس الآلهة وحدهم أم مجالس البشر؟.. أم هي مجالس مشتركة بين الآلهة والبشر؟... والأساطير تخبرنا الكثير من الاجتماعات والمقابلات التي حصلت بين البشر والآلهة، والتي كانت تتم برغبة من الآلهة في توجيه الدعوة لإنسان ما قد يكون بطلا أو ملكا أو حكيما، وقد يكون العكس فالبشر نفسهم يذهبون لمقابلات الآلهة طلباً للمساعدة أو الاستفسار عن شيء ما، ولهذا فأكثر الأختام وخصوصا في المرحلة السومرية والأكدية نجدها زاخرة بمشاهد مختلطة بحيث نجد أحيانا صعوبة في التأكد من الشخصيات المحفورة... الا بعضها التي يمكن

معرفتها من خلال رموزها وعلاماتها بـ سأتها إله الماء والشمس وآلهة الزرع وغيرها.

والإله (أنكي) يصادفنا كثيرا في مشـــاهد الأختام، ونستطيع تمييزه بسهولة من خلال جريان ينابيع الماء من جســـده، أو من غطاء الرأس، وكذلك من طريقـــة استقامة جلسته وشكله الأنيق المميز، وقد اعتبر من أهم الالهة التي كانت تعبد في العراق القديم، فهو الإله الواحد القادر على تفجير المياه العذبة وخلق كل شيء، حـيث نجد أن المصادر القديمة من تاريخية ودينية أجمعت على أن المياه الأزلية كانت أصل الوجود، كذلك نجد الأديـان السماوية(١٧) أكدت ذلك أيضا.

إن (أنكي) قد مثل في الأسـاطير شـخصية أنموذج فريداً من الآلهة، فهو الخالق والقـــوي والمستبـــيح للعذارى حتى لو كنّ من الآلـهة، وهو المسيطر والطموح الذي لا يقف أمامه شيء حتى المحرمات. والطريف في شخصيته أيضا، (أنه خبير بأشجار الفاكهة).

وأن غضب (ننخرســاج) عليه بـــعد تناوله الثمار المحرمة هو محاولة ذكية لتبـرير خلق الالـهة من آلامه وخصوصاً (نن ــ تي) إلهة الضلـــع.. أو الإلـهــة التــي تحيي... والتي خلقتها ننخرساج من ضلعه، اي من جزء من جسده من جهة والتأكيد على قوة المرأة وقــراراتها الحاسمة ومقدرتها على الخلق من جهة ثانية. وقد لقب أنكي (بسيد الارض) فهو الوحيد بين الالهة الذي يستطيع تفجير المياه العذبة، حتى أن له الفضل الكبـير في جعل (دلمون) (الفردوس المفقـــود) تزهو بـــالماء والزرع والجمال، ولهذا فقد (وصفه سكان سومر بشتى أوصاف التعظيم والتقديس وعبروا عنه برموز مختلفة صوروها على اختامهم وألواحهم الحـجرية والتماثيل وواجهات المعابد)(١٨)

ومن امثلة تصويره ما نراه في الختم أدناه الذي يمثله في مخدعه في الغور (آبسو):

ويظهر الإله (انكي) أحـيانا في بــعض الأختام مع رسوله ذي الوجهين (أيسمد) الذي كان يرافقـــه في كل مغامراته واقترن اسمه بالأساطير التي تتحدث عن أنكي.

ومن هذا نرى أن دوره بصفة إله كان كبـيرا ومؤثراً وخصوصا في الفكر الديني السومري ومعتقداتهم حـتى كان متألقا جداً، وقد اطلق عليه الساميون اسم (ايا) Ea وعظموه كثيراً. وتقترب الأحداث كثيرا في أسطورة أنكي وننخرساج من الأحداث عن قـصة الفردوس كما وردت في ســفر التكوين والأديان السـماوية الأخرى، فهناك تقارب كبير بين (انكي) والرجل (الإنســان الأول)، ولهذا فليس، ولهذا فليس غريبا أن تعني لفظة (أنكي) في اللغة السومرية (الإنسان)، ومن ضلعه خلقـت الإلهة (نن ــ تي)، وهو الذي أكل الثمار المحـرمة، حــتى أنه أكد في الأسطورة رغبـته في ذلك.. فهذه الثمار هي الوحـيدة التي وجد أنه لم يذقها وهو الخبـير بأشـجار الفاكهة.. ولهذا اصر على أكلها، بـالرغم من معرفته بالعواقـب. وهذا يجعل شخصيته تقترب كثيرا جداً من شخصية آدم..





أو نجده واقفا داخل إطار من المياه الجارية وقد وقف (جنجامش) بصفة بواب اتنه



وكذلك نراه يجتمع مع الإله (اوتو) إله الشمس، كما في الصورة ادناه



او نجد صورته يقف في وسط قارب يدفعه ملاحان بين الأهوار في جوار أريدو ١٩



وكذلك يظهر الاله(أنكي)في بعض ألاختام وهو يطير في الجو.وقد أحاطت به الالهةمع وحشين أحدهمامجنح

وهذا ما يعزز الاعتقاد بأن الاثنين قد استنبطت واستقيت المعلومات لرسم شخصيتها من مصدر واحد، وهو ما تمثله صورة الرجل في ختم الإغراء. وتوصلنا دراسة شخصية ننخرساج الى حقائق كثيرة عن الحضارة السومرية وما قبلها في وادي الرافدين، فنجد أن (للمرأة فيها مكانا وشأنا، وكانت في الحق المادة الأولى للتاريخ، لأنها نصف النوع البشري الذي يتألف منه التاريخ)[٢٠] ولهذا نجد أن الحضارة السومرية لم تكن حضارة عظيمة، ومنظمة فحسب، بل كانت لها قيمة معنوية من خلال مكانة المرأة ومركزها، فقد كان باستطاعتها التملك والتعاقد والاشتغال بالتجارة وتقلد الوظائف ومناصب الحكم والقضاء واحتراف مهنة الكتبة وخدمة الآلهة في المعابد.. إذ نجد أن الكاهنات يتمتعن بالثروة والجاه، وكان المجتمع يكن لهن الاحترام والتعظيم الممزوج بالتقديس.... كذلك لها الحق في الزواج بأكثر من رجل واحد وفي آن واحد.. حيث دلت أقدم الوثائق السومرية التي تسمى بإصلاحات (اوركاجينا)[٢]، كيف أنه حرم زواج المرأة رجلين في آن واحد.

ومن المآثر التي تدل على مكانة المرأة ودورها في العراق القديم هي مشاركة زوجة الحاكم أو الملك زوجها في الحكم وإدارة شؤون البلاد، وكان لها الحق في إقامة الشعائر الدينية.

وقد لقبت المرأة بألقاب عديدة للتعظيم والتقديس مثل (PaP - PaP) ومعناه إلهة الخصوبة أو المرأة الممتلئة بالخصوبة، والتي عبدت من خلالها فكرة التكاثر.. بصفتها الإلهة الأم (شأنها شأن الطبيعة الولود)[٢١] وعرفت الإلهة الام او إلهة الخصب عند السومريين باسم (انانا)[٢٢].. والتي جمعت بشخصيتها

جميع صفات المرأة فهي إلهة التكاثر، وإلهة الحليب، وإلهة الحب والقسوة...الخ. ولهذا فليس غريبا أن تجد أن لبعض النساء في تلك الحقبة أختامهن الخاصة[٢٢]

من هذا نرى أن المرأة السومرية كانت تتمتع باستقلال ذاتي يقره العرف والقانون وعلى مختلف الشرائح الاجتماعية، وبذلك فالمجتمع السومري بنظرته المتطورة جدا الى المرأة، رفعها الى مصاف الآلهة المقدسة وأعطاها كل الصفات وأدخلها مشاركا فاعلا في كل نواحي الحياة، وهذا أيضا جعلها مميزة وعنصرا مهماً في فنون بلاد وادي الرافدين من جهة وفي الأساطير كأحد الشخصيات الرئيسة من جهة أخرى، حتى أننا نستطيع تتبع آثارها منذ بداية الخليقة (خلق الكون) من خلال ذلك.

ففي اسطورة (أنكي وننخرساج) نجد أن ننخرساج هي الشخصية الثانية فيها، وقد صورت نموذجا قويا مقتدراً وخالقاً، وقد لعبت دورا مهما في الفردوس (دلمون)، فهي التي خلقت فيها نباتات من بعد عملية معقدة وجعلتها ثماراً محرمة، وكذلك كان بيدها مصير حياة الأله (أنكي) وموته، ثم قامت بخلق إلاهات الشفاء من اوجاعه، والتي من بينها إلهة الضلع (نن ـ تي) من ضلعه المريض.. ولا ندري لماذا خلقت ننخرساج الثمار في ارض دلمون ومنعت أكلها؟.... وما هو سر هذه الثمار التي تناولها (أنكي) لكي يعرفه؟.. وهل كان (لننخرساج) اسرارها الخاصة، التي تثير الالهة الأخرى وتجعلهم في شوق لمعرفتها؟..

إن الأسطورة تضع أمامنا أسئلة كثيرة تصعب الإجابة عنها... فقد يكون على الأرجح خلق الثمار (النباتات الثمانية) لجر (أنكي) إلى موقف يستحق عليه اللعنة والموت، بعد أن أدى دوره كاملا في إحياء دلمون وجعلها أرضا جميلة، مشرقة كثيرة المياه.. او لوضعه في موقف ضعيف تجاه (ننخرساج) التي قالت (لأنكي) بغطرسة وعظمة: (لن أنظر إليه بعين الحياة حتى حين وفاته)[٢٣].. وهذا ما يتفق مع المكانة القوية للمرأة في المجتمع السومري في بلاد وادي الرافدين وقوتها وتأكيد شخصيتها إلهة حياة وخصوبة وتكاثر.. حتى أننا نجد عند قراءتنا (للاسطورة) أن (نن ـ تي) إلهة الضلع وهي السيدة التي تحيي ـ وكأنها امتداد لشخصية (ننخرساج) إن لم تكن نفسها، ومن هذا يتضح أيضا ذلك التقارب والتآلف بين شخصيتي كل من (ننخرساج) و (حواء).. السيدة الأولى.. فالمرأة في (ختم الإغراء) توحي بأهميتها من خلال ارتباطها بالأفعى من جهة ومجالستها الإله من جهة أخرى.. لذلك فقد تكون هي الصورة الأصل الأولى (لننخرساج) التي تطورت بفعل الخيال الشعبي إلى تلك الشخصية التي تقدمها أسطورة (أنكي وننخرساج)..

وقد ظهرت الأفعى أكثر الأحيان رمزاً ملازماً للمرأة، فهي إما ترسم محفورة وراء المرأة أو تتحد معها كما في المشاهد المصورة في بعض الأختام أدناه.

ولم يأت ارتباط الأفعى بالمرأة في الختم لمجرد الصدفة كما يقول (أندريه بارو) ـ بل ارتبط بالمعتقدات والأساطير السومرية التي دارت حوادثها حول المرأة، بحيث شكلت الأفعى والمرأة وحدة متكاملة وخصوصا حين كان التعبير يتعلق بفكرة (الإغواء). غير أن الافعى في ملحمة (جلجامش) تسرق في غفلة منه نبات تجديد

الحياة وتاكله بعد أن أنهى (جلجامش) رحلة طويلة مضنية في بحثه عن الخلود، وهذا يعني أن دور الأفعى هنا هو منع الإنسان من تحدي الآلهة (بحصوله على الخلود)، بعد أن قررت الآلهة مصيره الواضح وهو الموت الذي يصيب كل البشر. *

أما علاقة الأفعى بالرجل، فهو يمثل الإله الحامي له ـ كما ذكر ذلك أندريه بارو.

وفي ختم الإغراء تظهر فكرة الإغراء بشكل ساطع وقوي.. بالإضافة إلى أن الافعى هنا تعطي قوة مضافة للمرأة تساعدها أكثر على إغواء الرجل (الإله) الجالس أمامها وإغرائه بأكل الثمار.

ويجب أن انكر بأن (أيسمد) الذي نقرا أنه يلازم سيده الإله (انكي) رسولا وخادما له، يشبه كثيرا الشيطان ودوره في قصة آدم وحواء، فهو الذي يقدم الثمار المحرمة الى سيده بعد ان يصف طبيعة واسم كل على حدة، ولهذا فهو يشارك كما يبدو في عملية إغراء سيده بأكل الثمار المحرمة بالرغم من أنه يعرف عقوبة أكلها التي سوف تصيب سيده.. لكنه لم ينطق بشيء، وكأن صمته كان مقصوداً.. ولهذا فليس غريبا أن يسمى بـ (ذي الوجهين) ـ علما بأن صورته في الاختام تمثله وله وجه أمامي وآخر خلفي، وقد يكون في هذا الشكل وهذه التسمية فيها الكثير من التورية والرمزية وهذا ما تؤكده علاقته بسيده الإله (انكي).. وخاصة حين تراه يقدم له الثمار ويزين له صفاتها من جهة، بالرغم من معرفته بالعواقب الوخيمة التي تصيب سيده من جهة اخرى، وكأنه يحاول ايقاعه في الشرك لتنزل عليه لعنة (ننخرساج)، مما يوحي بأنه كان يقوم بدورين في آن



طبعة لختم أسطواني(سومري)تظهر فيه من اليمين الأفعى وفي اليسار المرأة الأفعى

واحد احدهما طيب والآخر خبيث.. أي بوجهين. هذا مما

وحواء)، أي ظهوره بشخصيتين ايضا، وإغراءه حواء في تناول الثمار من الشجرة المحرمة. ومن هذا نتبين بأن الخادم (ايسمد) يرجع في اصوله الى الافعى في

القصة التي يمثلها مشهد ختم الإغراء.

ولا شك أن النباتات الثمانية المحرمة ـ كما نقرأ عنها في اسطورة (انكي وننخرساج) ـ لا تبدو واضحة المعالم بالرغم من أن (ايسمد) قد سماها حين قطفها

لسيدة الإله (انكي)، فهناك نبات (العسل)، ونبات (الشوك)، وكذلك نبات (الطريق، والشجر، والماء). ومن الصعوبة معرفة أشكال هذه النباتات من اسمائها، غير أنها قد توحي مجتمعة على الارجح بصفات (النخلة)، التي هي الشجرة المحرمة وقد حفرها الفنان في ختم الإغراء عنصراً رئيساً واساس في المشهد. علما بان النخلة كانت تعني الكثير في حياة الناس في بلاد سومر. فقد أعطت الوثائق المسمارية أهمية كبيرة (للنخلة)، وأعد الاستاذ طه باقر النخلة هي (بحق شجرة العراق منذ اقدم العهود)[٢٥]. وقد ظهرت أول علامة مسمارية تمثل النخيل في كتابات عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ق.م) وهذا مما يؤيد قدم وجودها كما أن شريعة حمورابي أكدت أهميته، حيث خصصت قسماً من مواد أحكامها لزراعة النخيل، فقد فرضت المادة (٥٩) من الشريعة غرامة كبيرة على من قطع (النخلة) تقدر بنصف (منْ) من الفضة أي ما يعدل نصف رطل إنكليزي. كما أن زراعة النخيل انتقلت من جزيرة العرب الى جنوب العراق، وأنه غرس منذ أن استوطن البشر هذا القسم في طور العبيد، وعندما* زار الجغرافي اليوناني (أسترابون) مدينة بابل بعد خمسين عاما من زيارة (هيردن) لها، كتب عن النخلة : (كل شيء يأخذ من النخلة، فمنها يعمل الخبز، الشراب، الخل، والعسل (الدبس) والطحين، وكل الأشياء البيتية (من سعفها) أي يحاك من خوصها، أما النواة فيستفيد منها الحدادون لإشعال النار بدل الفحم، وكذلك يعمل من ثمرها الفائض علف الحيوانات، أي إنهم يستخرجون جميع حاجاتهم ما عدا الحبوب، حتى أن أغنية سومرية ورد فيها ذكر (٣٦٠) حاجة تعمل من النخلة)[٢٦] وقد ذكر الأستاذ طه باقر.. أن هناك إشارات عديدة تبين أن الأقوام السامية قدست شجرة النخل.. حتى أن المصريين القدماء عدوها (شجرة الفردوس والحياة).. وقد اتخذت النخلة (الشجرة المقدسة) في فنون العراق القديم[٢٧]، كذلك تشير بعض اسماء الأعلام من زمن سلالة أور الثالثة الى قدسية (النخلة) كان يكنى الشخص بـ (ابن شجرة النخلة الإلهة)[٢٨] ومن المصادر المسمارية نتعرف أيضا على انواع كثيرة من النخيل وتسمى هذه الأنواع بأسماء الأماكن والمواضع، مثل (تمر ـ دلمون) في البحرين، كما يرجح مكانها.. وكذلك (تمر مجان)، التي هي عمان وذكرت المصادر الآشورية نوعا يسمى (نخل الشمال) الذي يشير بلا شك الى نوع لا ينبت في الجنوب، كما أن بعض أجزاء النخلة استعمل في الطبابة البابلية والآشورية لمعالجة الكثير من الأمراض، كالدمامل، والقروح والرضوض والأورام وكذلك أمراض المعدة.

ومن هذا نجد الأهمية الكبيرة للنخلة في بلاد وادي الرافدين، ولهذا فليس غريبا أن تظهر صورتها محفورة في ختم الإغراء، غير أننا نجد أن النخلة قليلة الظهور في الأختام الأسطوانية، لأنها شجرة مقدسة لا تحفر ولا تصور إلا إذا ارتبط ذلك بحدث يمثل معتقداً ما. وظهرت

(النخلة) واضحة في جداريات ماري التي تمثل امتداداً لفكرة مشهد ختم الإغراء ذاتها، إذ تظهر النخلة بشكل ساطع وواضح وبالألوان وذلك في حقبة متقدمة في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد[١٧].

المبحث الثالث
السمات الفنية

قد يكون الإنشاء التصويري لختم الإغراء.. مثالا أعلى (للسيمتريا) في الأختام الأسطوانية وقد حفر حتى يطبع بشكل أفريز مستطيل. وهذا المشهد الأسطوري الفخم، يتكون من أربع وحدات وهي: رجل (إله) و (نخلة) و (امرأة) و (أفعى)، وقد يخل وجود المرأة والأفعى في الجانب الأيسر في الختم مع وجود سعفة رابعة أيضا بالسيمتريا ويجعل هذا الجزء ثقيلا نوعا ما.. ولكن تكرار طباعة المشهد على الطين وبشكل متواصل، يجعل حالة التوازن والسيمتريا مقبولة ولا توحي بالخلل.. بالإضافة إلى أني أعتقد، بأن الفنان عد المرأة والأفعى وحدة متكاملة طبقا للمعتقدات السائدة آنذاك، وبهذا فوحدات المشهد تختصر إلى ثلاثة بدلا من أربعة.. بعد دمج الأفعى والمرأة. وهذا الاعتبار يعتمد على حركة الأفعى التي تبدو منسجمة وبإيقاع مع حركة المرأة وجلستها، وكذلك مكانها: فالفنان لم يحفر الأفعى في الختم أمام المرأة أو بجانبها، وإنما وضعها خلفها بحيث نجد أن الرجل لا يستطيع رؤيتها بالإضافة إلى أن النخلة نفسها تحجبها عنه أيضا. وهي توحي بتموجاتها الجسدية، وكأنها جاءت متلصصة لتؤدي دورها بمهارة في عملية الإغراء.

ويجلس الرجل على مقعد مربع الشكل وباستقامة وقد وضع ذراعه اليسرى على فخذه، بينما امتدت ذراعه اليمنى نحو النخلة لتناول الثمر. ولا شك أن حجم الرجل ينسجم مع مساحة الختم (العرض)، وقد ساعدت (قلنسوته) ذات القنين على إعطاء ثقل للختم من اليمين، بحيث تتعادل نوعا ما مع جهة اليسار.. وقد اتبع في حفر الأشخاص أسلوب القواعد المعروفة آنذاك، وهي أن يجعل الوجه جانبياً والصدر أماميا والحوض والأطراف جانبية أيضا للتقليل من البروزات والنتوءات التي قد تتلف نتيجة احتكاكها بعد طباعتها على الطين. وحفرت المرأة أيضا بقياس الرجل ذاته تقريبا ولكن بشكل مواجه له، بحيث امتدت ذراعها اليسرى نحو النخلة، ووضعت ذراعها اليمنى أعلى فخذها، بينما نجد أن قدمها قد لامست جذع النخلة.. وهذا ما يجعلها (أي النخلة) أقرب إليها من الرجل.. مما يؤكد قيامها بعملية الإغراء في أكل الثمار.

والعجيب أن الفنان السومري استطاع بسهولة السيطرة وببراعة تامة على الخطوط ونقاط الارتكاز.. في الختم.. وهذا مما يجعلنا نعتقد أنه يعمل (اسكيجا).. أو نموذجا قبل قيامه بعملية الحفر، فنحن نرى مثلا أن المقاعد في الختم وضعت على استقامة واحدة، كذلك القدمان والذراعان بالرغم من أنه جعل ذراع المرأة اليسرى أقل انخفاضا من ذراع الرجل مما سبب اضافة سعفة أخرى للنخلة من جهتها. فأصبحت النخلة تتكون من سبع سعفات، أربعة منها على اليسار وثلاثة منها

على اليمين.. أما في اسفل جزء النخلة فقد حفر عنقين بشكل متواز يبدآن من خط ارتفاع واحد مع الفخذين لكل من الرجل والمرأة، وينتهيان بشكل مقوس في الأسفل والوسط.

ومن الغريب أن هذا الختم ليس له ما يشبهه من ناحية العناصر المكونة له: الآلهة والبشر والحيوان والنبات التي جمعها الفنان السومري في إنشاء محكم وقوي يعبر عن السمات الفنية بشكل ساطع لفن الأختام.

النتائج ومناقشاتها

أظهرت نتائج البحث أن لختم الإغراء والأساطير السومرية والبابلية التي لها علاقة به ما يأتي:

١ــ أن الختم يمثل قصة (الرجل الأول والسيدة الأولى) الأكثر وضوحا من خلال وحداته التشكيلية الأربعة وهي: الإله، المرأة الأفعى، والنخلة.

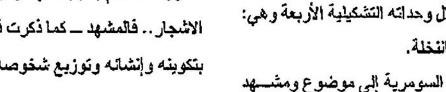
٢ــ لم تشر المدونات السومرية إلى موضوع ومشهد الختم، مما يدفعنا إلى القول إن الأساطير والقصص الدينية لم تدون كلها.. أو أنها لم تصلنا بسبب تلفها.

٣ــ إن سبب عدم تدوين بعض القصص كما هي في الأصل بسبب عدها من أسرار المعابد الدينية غير المسموح بنشرها.

٤ــ إن موضوع وحوادث وتفاصيل ختم الإغراء المحورة كما وردت في الأساطير والقصص بعد التدوين قد اعتمد على النقل الشفاهي.. وما حفظته الذاكرة الشعبية. ولهذا فأنا أجد الكثير من التوريات والتحويرات والرموز في الحوادث وتفاصيلها، والتي بلا شك تناسبت مع التطورات في المجتمع من جهة، والفكر الديني من جهة أخرى في بلاد وادي الرافدين.

٥ــ إن صورة ختم الإغراء لا تتعلق قطعا بالمشهد الوارد في سفر التكوين، بالرغم من أنه ينقل جو الفردوس.. فقد يمثل جلسته كغيرها من الجلسات التي كانت تعقد كما تصورها الأختام بين الآلهة والبشر وتحت ظلال الاشجار.. فالمشهد ــ كما ذكرت في الفصل الثاني ــ، بتكوينه وإنشائه وتوزيع شخوصه المتنوعة.. لا يوحي إلا بحدوث شيء ما.. مهم.. وجدير بالتسجيل في الختم.

٦ــ الختم يعد فريدا من نوعه فهو يختصر خلال شكله الفني (قصة الفردوس) بشكل كامل وينقل جوها، كما



طبعة ختم إسطواني، يعود بتاريخه الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وهو الآن في حوزة المتحف البريطاني - أما مكان العثور عليه فغير معروف

وردت في الأساطير أو في سفر التكوين.

٧ـ إن النخلة هي (شجرة الجنة) والأفعى هي (الشيطان) والمرأة هي (حواء) والرجل هو (آدم)، ومع أننا لا نستطيع فرض هذه الأسماء والتشبيهات على المشهد، لكننا من ناحية أخرى لا نجد في أي ختم أو صورة فنية اخرى ما يمكننا جازمين من إعطائها هذه التسميات كما هو الحال في ختم الإغراء..

٨ـ إن شخصيات الأساطير المذكورة و (خصوصا اسطورة انكي وننخرساج) في بعض من وحداتها تقترب كثيرا من علاقتها مع بعضها من مشهد الختم، فانكي مثلا يقابل الرجل الإله في الختم.. والنباتات الثمانية المحرمة التي زرعتها ننخرساج في دلمون تشبه في صفاتها إذا ما جمعت صفات النخلة.. حتى أن (ننخرساج) و (نن ــ تي) هما وجه واحد مقتبس بتحوير عن المرأة في مشهد الختم.. وكذلك (ايسمد ــ ذو الوجهين) مرتبط بعملية إغراء سيده بأكل الثمار بالرغم من معرفته بتحريمها، وهو بهذا يقترب من دور الأفعى، في الختم، التي ترتبط بعملية الإغواء أيضا.

إضافة الى ذلك يمكن أن نعد ختم الإغراء نموذجا رائعا في الحفر والإنشاء والتكوين لتلك المرحلة.. بوضوحه وعدد وحداته وتوزيعها فوق المساحة بعد حفرها ولهذا أجد أن سماته الفنية هي:

١ـ يعد مثالا للتناظر والتوازن.

٢ـ جمع الختم الآلهة والبشر والحيوان والنبات في مشهد واحد.

٣ـ تظهر النخلة في وسط الختم وقد حفرت بشكل واقعي ورمزي بحيث لا نجد لها مثيلا في أي ختم آخر.

٤ـ التحكم في التكوين والتوزيع وبإتقان، بحيث يجعلنا نعتقد بانه عمل (اسكيجا) قبل تنفيذه (حفرة).

٥ـ المحافظة على النسب في حجم المرأة والرجل والأفعى، إلا أن النخلة تطغى بحجمها وموقعها على المشهد لكن الرجل والمرأة إذا ما وقفا سيكون ارتفاعهما أعلى بكثير منها.

٦ـ المرأة أقرب للنخلة من الرجل، وهذا يؤكد أنها هي التي تدعوه لتناول الثمار.

٧ـ الأفعى خلف المرأة بحيث لا يستطيع الرجل مشاهدتها من مكانه، بالإضافة إلى أن النخلة تحجبها عنه أيضا.

٨ـ نظراً لأهمية هذا الختم أرى أنه من الأفضل استبدال تسمية (ختم الإغراء) باسم آخر، وأقترح أن يكون باسم (ختم الفردوس المفقود)

الهوامش

* ـ ختم الإغراء: ختم اسطواني محفوظ في المتحف البريطاني، يرجع تاريخه إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

١ـ اندريه بارو: سومر فنونها وحضارتها، ص ٨٥.

٢ـ نفسه، ص ٨٥. ٣ـ نفسه ص ٨٥.

٤ـ سفر التكوين الإصحاح الثاني والثالث.

٥ـ أحمد سوسة. تاريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٤١ ــ ٤٤٣.

٦ـ المصدر نفسه.

٧ـ فاضل عبد الواحد علي، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦.

8-G. PETTINATO, DAS ALTORIENT ALISCHE,MENSCHENBILD UND AKKADISCHEN, SCHOPFuNGS MYTHEN. P 82 - 85.

عن اللغة الألمانية ترجمة د. فوزي رشيد.

٩ـ المصدر السابق. ص ٦٩ ــ ٧٣.

* دلمون: سميت الفردوس في الأساطير السومرية بدلمون، ويعتقد أن دلمون تقع في المنطقة المحصورة، بين عانة وهيت على نهر الفرات. وبعض يعتقد أنها تقع في البحرين.

١٠ـ صونئيل كريمر، الواح سومر، ص ٢٤٤ ــ ص ٢٤٥.

١١ـ نفسه ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧.

١٢ـ فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٢٧٠ ــ ص ٢٧٥.

١٣ـ كريمر المصدر السابق. ص ٢٤٧ ــ ٢٤٩.

* أسطورة أدبا: وجدت هذه الأسطورة مدونة على اربعة رقم من الطين المهشم عند نهايتها وقد تسبب في ضياع قدر كبير من محتواها، لكن امكن معرفة إطارها العام من الرقم الأخرى المتبقية، دونت هذه الأسطورة باللغة البابلية، ويعود اقدم رقمها الذي عثر عليه في مصر في (تل العمارنة) الى القرن ١٤ ق.م.،

* ـ ختم الإغراء: ختم اسطواني محفوظ في المتحف البريطاني، يرجع

تاريخه إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

١ــ اندريه بارو: سومر فنونها وحضارتها، ص ٨٥.

٢ــ نفسه، ص ٨٥. ٣ــ نفسه ص ٨٥.

٤ــ سفر التكوين الإصحاح الثاني والثالث.

٥ــ أحمد سوسة. تاريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٤١ ــ ٤٤٣.

٦ــ المصدر نفسه.

٧ــ فاضل عبد الواحد علي، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦.

8-G. PETTINATO, DAS ALTORIENT ALISCHE ,MENSCHENBILD UND AKKADISCHEN, SCHOPFUNGS MYTHEN. P 82 - 85.

عن اللغة الألمانية ترجمة د. فوزي رشيد.

٩ــ المصدر السابق، ص ٦٩ ــ ٧٣.

* دلمون: سميت الفردوس في الأساطير السومرية بدلمون، ويعتقد أن دلمون تقع في المنطقة المحصورة، بين عانة وهيت على نهر الفرات. وبعض يعتقد أنها تقع في البحرين.

١٠ــ صمونيل كريمر، الواح سومر، ص ٢٤٤ ــ ص ٢٤٥.

١١ــ نفسه ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧.

١٢ــ فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٢٧٠ ــ ص ٢٧٥.

١٣ــ كريمر المصدر السابق، ص ٢٤٧ ــ ٢٤٩.

* أسطورة أدبا: وجدت هذه الأسطورة مدونة على اربعة رقم من الطين المهشم عند نهايتها وقد تسبب في ضياع قدر كبير من محتواها، لكن امكن معرفة إطارها العام من الرقم الأخرى المتبقية، دونت هذه الأسطورة باللغة البابلية، ويعود اقدم رقمها الذي عثر عليه في مصر في (تل العمارنة) الى القرن ١٤ ق. م.، أما الرقم الثلاثة الأخرى فقد وجدت في مكتبة آشور بانيبال في مدينة نينوى. وتعني كلمة (أدبا) حسب المعاجم اللغوية المسمارية عدة مرادفات وهي: (الحكيم. العاقل. العارف). المؤلف.

١٤ــ فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٢٧٧ ــ ٢٨٠.

١٥ــ علي مهدي محمد، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، كانون الاول، ١٩٥٨، ص ٩٣.

١٦ــ طه باقر، تاريخ الحضارات، ص ٢٣٨.

١٧ــ ورد في القرآن الكريم في سورة النحل (١٦: ٤) ما يؤكد أن الماء هو أصل الوجود: ((خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين)) وكذلك سورة الانبياء: ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)).

١٨ــ أحمد سوسة: تاريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٣٣.

١٩ــ أحمد سوسة. تاريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٣٣ ــ ٤٣٧.

٢٠ــ السيرجون. أ. هامرتن. تاريخ العالم، القاهرة ١٩٤٨، ص ٣٨١.

* أوركاجينا، آخر أمراء لكش.. قام بإصلاحاته الشهيرة بحسب رغبة الإله ننجرسو إله دولة لكش.

٢١ــ تلمسان عقراوي. المرأة دورها ومكانتها. ص ٣٣.

٢٢ــ عقراوي المصدر السابق ص ٣٥.

٢٣ــ ينظر بهذا الخصوص، بعض الامثلة عن الاختام المصدر الاتي:
Schneider N. (Frauensiegel in Ur III Orientalia Vol. 8- 1939 P. 59 - 63.

٢٤ــ ينظر هذا النص من اسطورة (انكي وننخرساج) في الفصل الاول ص ٥.

* نرى في كأس الماء المقدس (لكوديا) أن الأفعى تضمن خصوصية ممتلكاته وتحميها. بارو. المصدر السابق، ص ٢٩١.

٢٥ــ طه باقر، ج١، مجلة سومر، ١٩٥٢، ص٣١.

* طور العبيد: تسمية طور العبيد جاءت نسبة الى تل العبيد القريب من أور و سكان العبيد يمثلون أول استيطان جنوبي للعراق، وهو أجناس البحر الابيض المتوسط الذين منهم الساميون الذين نزحوا من جزيرة العرب.

26- The Obald fischer In feterman, s Mittheilungen XN - No.7

٢٧ــ طه باقر. المصدر السابق، ص ٣٤.

Pling, Natural History, XIII, 901, 2 DAB, P 308.

٢٩ــ بارو. المصدر نفسه، ص ٣٣٤.

المصادر والمراجع

١ــ القرآن الكريم.

٢ــ أحمد سوسة. تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثارية والمصادر التاريخية، ج١، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣.

٣ــ أندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان وسليم وطه التكريتي. بغداد ١٩٧٩.

٤ــ تلمسان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.

٥ــ ستروفي. ف. ق. موسكو، ١٩٥١ (اللغة الروسية).

٦ــ ستروفي. ف.ق. موسكو، ١٩٥٨ (اللغة الروسية).

٧ــ السير جون (أ)، تاريخ العالم، ترجمة: إدارة الترجمة بوزارة المعارف، القاهرة، ١٩٤٨.

٨ــ صبحي أنور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم: فن الأختام الاسطوانية، ج١، ب ت.

٩ــ صمونيل كريمر، الواح سومر، ترجمة: طه باقر، القاهرة: مؤسسة فرانكلين، ١٩٥٧.

١٠ــ طه باقر: مجلة سومر، ج١، بغداد، ١٩٥٢.

مناهج البحث عند الفارابي

د. احسان محمد الحسن

كلية الاداب /جامعة بغداد

الفارابي هو ابو نصر محمد الفارابي(٨٧٠ــ ٩٥٠م)تخصص في عدة حقول دراسية هي الفلسفة والاجتماع والسياسة والادب والقانون والدين والشريعة، وتنقل بين بلاد العرب وبلاد فارس وآسيا الصغرى وامتهن التعليم والكتابة والتأليف. كما شغل بعض المناصب السياسية التي جعلته يشتهر في عالم الادارة والحكم، ومثل هذه الشهرة سببت إثارة النقاد والخصوم عليه الذين اثاروا الشغب والوشاية ضده. الأمر الذي دفعه الى ترك عالم الإدارة والسياسية والتوجه الى الدراسة والبحث والكتابة. من أهم مؤلفات الفارابي واعماله العملية كتاب "السياسات المدنية" وكتاب "اهل المدينة الفاضلة". وقد اعتمد الفارابي في تأليف هذين الكتابين على عدة مناهج دراسية مكنته من جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتحليلها وتنظيرها. والمناهج الدراسية التي اعتمدها الفارابي في البحث والتحليل هي المنهج التاريخي والمنهج المقارب والمنهج الاستقرائي أو الاستنتاجي واخيراً المنهج الاستنباطي[1].

أهمية المنهج واصول البحث عند الفارابي تكمن في نقطتين اساسيتين هما اولاً استعمال المنهج الذي يمكنه من جمع الحقائق والمعلومات عن ظاهرة معينة أراد كشفها وتحليلها كظاهرة حقيقة الاجتماع البشري وظاهرة القيادوظاهرة المجتمع الناقص والمجتمع الكامل وظاهرة تقسيم المجتمعات البشرية وفق درجة كمالها واستقامتها. وثانياً تبني المنهج العلمي أو المناهج العلمية التي تساعده على اجراء البحوث والدراسات التي تتسم بالامانة العلمية والمصداقية والثبات والقدرة على وصف الظاهرة أو الظواهر وتحليلها استناداً على طبيعتها الموضوعية وخواصها الجوهرية والعوامل الخارجية المادية منها وغير المادية المؤثرة فيها.[2] لقد برهنت المناهج العلمية التي إعتمدها الفارابي في دراساته وابحاثه على كفاءتها ومقدرتها في جمع الحقائق والبيانات التي كان مهتماً بها بعد ان فصلها عن الاهواء والنزعات والقيم الذاتية التي غالباً ما كانت تفسد الحقائق الموضوعية وتسيء

اليها وتشوه جوهرها وتبعثر جوانبها المختلفة التي يهتم بها المفكر أو الكاتب[3]. ان اعتماد الفارابي على مناهج البحث الرصينة قد مكنه من القيام بالاعمال العلمية المتميزة التي خرجت الى حيز الوجود على شكل كتب وابحاث ومخطوطات ودراسات استطاعت ان تنمي العلوم والاداب والفلسفة والدين والشريعة في ضروب شتى. اضافة الى اهمية المناهج البحثية التي استعملها الفارابي في اضفاء الصفة العلمية للدراسات والابحاث والمؤلفات التي انتجها الفارابي خلال عصره[4].

ان اعتماد الفارابي مناهج البحث العلمي التي تفصل بين الحقائق والقيم وتهتم بجمع وتقصي الحقائق والمعلومات وتستعمل الوسائل المتطورة في الكتابة الوصفية والتحليلية هي التي مكنته من تأليف الكتب المهمة "كالسياسات المدنية" و"أهل المدينة الفاضلة". لقد استخدم الفارابي منهجي الاستقراء والاستنباط في كتاب السياسات المدنية الذي يتكون من قسمين اساسيين هو القسم الفلسفي الذي يتناول الموجودات الروحية والمادية، والقسم السياسي والاجتماعي الذي يتناول قضايا المجتمع الخاصة بالسياسة والاجتماع[5]. في حين استخدم الفارابي المنهج التاريخي والمنهج المقارن عند تأليف كتابه الموسوم"اهل المدينة الفاضلة" ان البحث يتكون من مبحثين اساسيين هما:

اولاً: مستلزمات المنهج العلمي عند الفارابي

ثانياً: مناهج البحث التي استخدمها الفارابي في اعماله العلمية. وهذه المناهج هي:

أ. المنهج التاريخي

ب. المنهج المقارن

جـ. المنهج الاستقرائي او الاستنتاجي

د. المنهج الاستنباطي.

والآن علينا دراسة هذه المباحث مفصلاً.

اولاً: مستلزمات المنهج العلمي عند الفارابي

استعمل الفارابي العديد من المناهج البحثية عن دراسته للظواهر والعمليات والتفاعلات التي اهتم بها. والمناهج العلمية التي اعتمدها الفارابي في دراساته ومؤلفاته وطروحاته الفكرية والتطبيقية كانت تعتمد على أسس ومقومات معروفة للكتاب والمفكرين الذين عاشوا في عصره؛ علماً بأن الاسس المنهجية التي اعتمدها الفارابي كانت تعتبر من المسميات الجوهرية التي اهتدى بها عند قيامه بدراسة علمية لظاهرة أو مشكلة معينة. فبدون المنهج المحدد وطرائقه المألوفة وتقنياته العلمية لا يمكن ان يمضي الفارابي ولا غيره من المفكرين قدماً في دراسة الموضوعات العلمية ولا يستطيعون إكمالها والتوصل الى نتائجها النهائية[6].

غير ان المناهج العلمية التي اقتفاها الفارابي عند دراسته للنظام أو الظاهرة أو العملية كانت تتسم ببعض المواصفات الموضوعية التي مكنته من انتاج الدراسات العملية ذات القدرة على فهم الواقع واستيعابه ومعالجة مشكلاته على نحو هادف وبناء[7]. ان من مستلزمات المنهج العلمي عند الفارابي ما يلي:

١ـ ان يكون المنهج قادراً على جمع ما يمكن جمعه من المعلومات والحقائق. على ان تكون عملية الجمع

هذه غرضية وهادفة[٨]. ذلك ان الباحث أو المفكر اللامع بنظر الفارابي لا يجمع المعلومات [illegible] عفوية واعتباطية ولا يجمع ما يستطيع جمعه والتوصل اليه نتيجة لتوفر المصادر وتعدد [illegible] والخبرات، بل يجمع المعلومات التي لها علاقة مباشرة بدراسته والتي يمكن استخدامها في [illegible] ومعالجته. ويجمع المعلومات [illegible] يأتي كما يعتقد الفارابي من عدة قنوات [illegible] والمصادر والمخطوطات القديمة والبقايا الاثرية والمخلفات الحضارية والاجتماعية [illegible] التجارب الموضوعية والذاتية عند المفكر. اضافة الى مشاهداته وزياراته الميدانية واحتكاكه بالافراد والجماعات والنظم التي يتعامل معها في حياته اليومية[٩]. لكن لكل منهج اسلوبه في الدراسة والتحليل كما يؤكد الفارابي. فالمنهج التاريخي يبحث الماضي السحيق ويهدف الى كشف ما دار في الزمن الماضي والعوامل الجوهرية المؤثرة في الأحداث التاريخية والربط العقلاني الموزون بين حادثة واخرى. في حين ان المنهج المقارن كما يعتقد الفارابي يتوخى مقارنة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع ومقارنة النظم والتراكيب الاجتماعية في مجتمعات ودول ومناطق جغرافية متباينة.

٢ــ ان يكون المنهج متوافقاً مع طبيعة الدراسة التي يزمع الكاتب أو المفكر القيام بها. فلكل دراسة منهجها العلمي وطريقتها الموضوعية في جمع وتصنيف وتنظير الحقائق والمعلومات التي يهتم بها المفكر[١٠]. وقد يعتمد المفكر كما يعلمنا الفارابي أكثر من منهج واحد في دراسته الوصفية أو التحليلية. وهذه المناهج تمكنه من التوصل الى الحقائق والتفصيلات التي يحتاجها بحثه. فعندما يستعمل المفكر العلمي المنهج التاريخي في دراسة المجتمع أو الظاهرة فانه يضطر الى معرفة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع أومرت بها الظاهرة اذ ان دراسة ماضي المجتمع تمكن المفكر من فهم الحاضر واستيعابه وفهم كل من الماضي والحاضر يساعده على تنبوء المستقبل وكشف اسراره وكوامنه. والمنهج المقارن كما يعتقد الفارابي يقارن الظاهرة بمثيلاتها في نظم ومجتمعات مختلفة، كما أنه يقارن الظاهرة في نفس المجتمع عبر فترات زمنية مختلفة[١١]. ان المنهج المقارن الذي اعتمده الفارابي في دراساته قارن المجتمعات الكاملة بالمجتمعات الناقصة في فترة زمنية واحدة وقارن المجتمعات الكاملة أو الناقصة عبر فترات زمنية مختلفة. ذلك انه قارن مجتمع القرية بمجتمع المدينة وقارن مجتمع المدينة بمجتمع الدولة، اضافة الى مقارنة المجتمع الكامل بالمجتمع الفاسق أو المجتمع الضال وقارن مجتمع الاباحية بمجتمع الضرورة أو التغلب وهكذا[١٢].

٣ــ ان يهتم المنهج العلمي بوصف وتحليل الحقائق والظواهر والنظم كما هي ولا يهتم بالقيم والمثل والاحكام القيمية التي يعتمدها الكاتب أو المفكر في تقويمه للاشياء. فالمفكر الاجتماعي كما يعتقد الفارابي يصف ويحلل ولا يقيم لأن التقييم هو من اختصاص

الادب والفلسفة والدين[٦٣]. ان علم الاجتماع كما يعتقد الفارابي هو علم يهتم بما هو كائن ولا يهتم بما ينبغي ان يكون يضاف الى ذلك ان المفكر الاجتماعي لا يدخل نزعاته واهواءه وميوله واتجاهاته ورغباته ونزواته في كتاباته العلمية لان الاهواء والنزعات والميول غالبا ما تفسد الحقائق وتسيء اليها[٦٤]. لذا يعتقد الفارابي بضرورة فصل الحقائق عن القيم والمثل والرغبات والميول والاتجاهات. ونتيجة لإيمان الفارابي بضرورة الفصل المتعمد بين الحقائق والقيم انكب على دراسة الحقائق والظواهر الاجتماعية والسلوكية دراسة علمية وتحليلية ذلك انه درس حقيقة الاجتماع البشري وحلل العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع والقى الاضواء الساطعة على بنى ووظائف النظم الاجتماعية واسهب في معالجة ظواهر الاستقرار والتحول الاجتماعي. واخيرا اهتم بدراسة الاخلاق والسلوك والقيادة والدولة واثر السمات القيادية في تكوين المجتمع الفاضل الذي يعتمد الاخلاق والمثالية في مسيرته الاتية والمستقبلية. أما القيم والاحكام القيمية فان الفارابي قد تركها الى الادب والفلسفة والدين لان هذه الموضوعات مؤهلة لدراستها وفهمها اكثر من علم الاجتماع.

٤ـ ان يكون المنهج العلمي الذي يعتمده المفكر الاجتماعي اساليبه البحثية وتقاناته العلمية الكفيلة بجمع الحقائق وتصنيفها وتنظيرها[٦٥]. علماً بان اساليب وتقانات المنهج المعتمد كما يرى الفارابي ينبغي ان ترتكز على نوعية المنهج وطبيعته. فالمنهج التاريخي يتطلب استعراض وسرد الحوادث التاريخية التي شهدها المجتمع والربط العقلاني الموزون بينها وعلاقتها بالبيئة وملابساتها والعوامل المؤثرة فيها. علماً بأن دراسة الماضي ما هي الا واسطة لفهم الحاضر والتنبؤ عن المستقبل والمنهج التاريخي يستعين بعدة تقانات يستطيع من خلالها المفكر معرفة ما وقع في الماضي. وهذه التقانات تتجسد في الكتب والمصادر والمخطوطات القديمة والبقايا والمخلفات الاثرية كالبنايات والمقابر والنقود والاثاث والاثار والمفكرات والوثائق والمستمسكات وسير الشخصيات والقادة والملوك. بينما يعتمد المنهج المقارن على مقارنة المجتمعات المتباينة من النواحي الحضارية والجغرافية والروحية ومقارنة الحقب التاريخية المختلفة لنفس المجتمع ثم استنباط قوانين كونية تفسر حقيقة الوجود الاجتماعي وملابسات الظواهر والنظم والعمليات التي يهتم الباحث بدراستها وتقانات طريقة المقارنة كما يراها الفارابي تتجسد في المصادر والمخطوطات والرحلات الجغرافية والاستكشافية والزيارات الميدانية. اضافة الى الاثار والبقايا التاريخية والكتب القديمة[٦٦]. واخير المنهج الاستنباطي الذي اعتمده الفارابي في دراساته يشتق الخصوصيات من العموميات أو الأجزاء من الذوات الكلية[٦٧]. ذلك أنه يعزو المجتمع الفاضل الى عدة عوامل في مقدمتها الكمال في الجسد والروح. الكمال الذي يفضي الى الفضيلة والاخيرة تفضي الى السعادة.

ثانياً: مناهج البحث التي استخدمها الفارابي في اعماله العلمية.

استخدم الفارابي اربعة مناهج علمية في ابحاثه ودراساته ومؤلفاته. وهذه المناهج استخدمها وفق الموضوعات التي عالجها عند الدراسة والتقصي غير أنه لم يستخدم منهجاً واحداً في دراسة الظاهرة التي اختارها بل استخدم عدة مناهج في آن واحد. فعند دراسته لموضوع تقسيم المجتمعات البشرية استخدم المنهج التاريخي الذي من خلاله اقتفى المراحل التاريخية التي تمر بها المجتمعات اذ قال بأن المجتمعات تتحول من مجتمعات ناقصة الى مجتمعات كاملة كما استخدم المنهج المقارن عند مقارنته بين المجتمعات الناقصة والمجتمعات الكاملة. كما انه استخدم المنهج الاستنباطي(Deductive Method) عند اشتقاق الصفات والمفردات الايجابية التي تميز القيادة الناجحة التي تستطيع ان تبني المدينة الفاضلة أو المجتمع الفاضل كسلامة الجسم والعقل والحواس والشجاعة والذكاء والايمان والعدالة والانصاف والصبر والقدرة على التكيف للمناسبات والأوضاع والاشخاص، واستخدام الفارابي المنهج الاستقرائي أو الاستنتاجي(indutive method) عند دراسته للعوامل المفردة المسؤولة عن اصل نشوء المجتمع والدولة اذ قال بان الغريزة الاجتماعية هي التي تدفع الافراد الى الاجتماع والتضامن فيما بينهم، فالانسان هو مدني بالطبع لا يمكن ان يعيش بمعزل عن الاخرين وأن الاخرين يعتمدون عليه وهو يعتمد عليهم. وهنا يظهر التضامن الاجتماعي الذي يكون على انواع كالتضامن الاسري والتضامن السياسي والتضامن الديني والتضامن العسكري. وتكامل مثل هذه الانواع من التضامن يفضي الى ظهور المجتمع، في حين ان التضامن السياسي يؤدي الى نشوء الدولة التي هي اكبر جماعة في الكل الاجتماعي.

بعد هذه المقدمة عن المناهج العلمية التي استخدمها الفارابي في دراساته ومؤلفاته نستطيع دراسة مناهجه العلمية كل على انفراد.

أ. المنهج التاريخي

يعتقد الفارابي بأهمية المنهج التاريخي في الدراسة والبحث، هذا المنهج الذي يقوم على الملاحظة والوصف والتحليل والنقد ومحاولة تفسير ما وقع فعلاً وحقيقة في الزمن الماضي اضافة الى اهمية التسجيل وتدوين الحقائق التاريخية عن الظواهر والمؤسسات والدول والإمارات التي يريد العالم كشف كوامنها ودراسة واقعها من خلال الاعتماد على السجلات والوثائق والمصادر القديمة والآثار والبقايا التاريخية والبنايات والمقابر والمسكوكات وسير الملوك والسلاطين والامراء.

ويعتقد الفارابي بأن المنهج التاريخي يساعدنا على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ عن المستقبل. فأية ظاهرة نريد دراستها لا يمكن فهمها دون دراسة ماضيها وحاضرها ومستقبلها طالما ان حاضر الظاهرة المدروسة هو وليد ماضيها وان مستقبل الظاهرة هو وليد حاضرها طالما ان هناك علاقة جدلية منطقية بين الماضي والحاضر والمستقبل. علماً بأن فهم ماضي الظاهرة وحاضرها يساعدنا على رسم المسار التاريخي الشمولي الكوني لمستقبلها. وفي هذا الصدد يعتقد الفارابي بان قوانين التاريخ تشير الى تحول المجتمعات

من صيغتها الناقصة أو غير الكاملة الى صيغها الكاملة.[18]

يشير الفارابي الى ان هناك قوى ظاهرة أو كامنة تحدد مسيرة المجتمع وصيرورته ومروره في مراحل تاريخية متباينة كل مرحلة تتميز بصفات معينة. أما عملية التحويل والصيرورة الاجتماعية فهي عملية حتمية لها بدايتها ولها نهايتها ولها اسبابها ونتائجها الظاهرة والكامنة. والتحول الاجتماعي كما يراه الفارابي انما هو شيء حتمي يتسم بالاستمرارية والفاعلية.

فالمجتمعات كما يعتقد الفارابي تتحول من مجتمعات غير كاملة الى مجتمعات كاملة. والمجتمعات الكاملة تتحول من مجتمعات صغرى الى مجتمعات وسطى ثم الى مجتمعات كبرى. فالمجتمعات الصغرى هي اجتماع اهل المدينة في جزء من الامة تحت سلطة رئيس، والمجتمعات الوسطى هي اجتماع امة في جزء من المعمورة تحت سيطرة حكومة مستقلة. اما المجتمعات العظمى فهي اجتماع العالم كله في دولة واحدة وتحت سيطرة سيادة حكومية واحدة.[19] ويرجع الفارابي عملية التحول التاريخي للمجتمع من مجتمع غير كامل الى مجتمع كامل الى سببين رئيسيين هما: أولاً وجود التعاون والتضامن في المجتمع الكامل وغيابهما في المجتمع الناقص. وثانياً: المجتمع الكامل هو المجتمع الذي يستند على المبادئ الاساسية للاسلام التي تعد اساس العدالة والفضيلة والخير والسعادة.[20] في حين ان المجتمع غير الكامل أو الناقص هو المجتمع الذي لا يركن الى مبادئ الاسلام أو يزيغ عنها وينحرف عن تعاليمها وضوابطها، فيعم بعد ذلك الشر والاذى وتتحول الفضيلة الى رذيلة والسعادة الى شقاء دائم.

ب. المنهج المقارن

ويعتمد الفارابي المنهج المقارن في الدراسة والبحث، فهو أول علماء العرب والمسلمين الذين اعتمدوا المنهج المقارن. فقد قارن الفارابي في كتابه أهل المدينة الفاضلة بين المجتمعات الكاملة والمجتمعات الناقصة. فالمجتمعات الكاملة هي المجتمعات التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي والتي تستطيع جلب السعادة والرفاهية للانسان. اما المجتمعات الناقصة فهي المجتمعات التي لا يتوفر فيها التعاون الاجتماعي ولا تستطيع تحقيق الاستقرار والسعادة للانسان. كما يقارن الفارابي بين الأنماط الثلاثة من المجتمعات الكاملة وهي المجتمعات الصغرى والوسطى والكبرى. ويقارن كذلك بين الأنماط الثلاثة من المجتمعات غير الكاملة أو الناقصة وهي مجتمع الاسرة ومجتمع المحلة ومجتمع القرية.[21]

ويستعمل الفارابي نهجه المقارن في دراسة المدينة الفاضلة ومقارنتها بالمدينة الجاهلة فالمدينة الفاضلة هي المدينة التي يؤدي فيها الانسان عمله اداءً تاماً بفضل ما يسود فيها من علاقات حميمة وما يوجد فيها من تعاون والفة ومحبة وما يتوفر فيها من عدالة ومساواة وديمقراطية تحدد علاقة الحاكم بالمحكوم. اما المدينة الجاهلة فهي المدينة التي لم يعرف اهلها السعادة. فالسعادة لا تخطر ببالهم. وان ارشدوا اليها فإنهم لا يقيمونها ولا يعترفون بها. كما يقارن الفارابي بين الأنماط المختلفة للمدينة الجاهلة كالمدينة الفاسقة

والمدينة الضالة ومدينة التغلب ومدينة الاباحية ومدينة الخسة ومدينة النذالة ...الخ. فالمدينة الجاهلة هي المدينة التي لا يعرف اهلها اعمال الخير، فهم لا يميزون بين الخير والشر نظراً لتخلفهم وتحجرهم. اما مدينة الخسة فهي المدينة التي يقصد أهلها التمتع باللذة وايثار الهزل واللعب بكل وجه وعلى كل نحو. ومدينة التغلب هي المدينة التي يقصد اهلها ان يكونوا القاهرين لغيرهم ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط. ومدينة النذالة هي المدينة التي يتعاون افرادها على جمع الثروة والمال واكتنازهما وصرف المال على ضرورات الحياة وعدم انفاقه على الفقراء واليتامى والمساكين [٢٢]. والمدينة الضالة هي المدينة التي يعتقد اهلها بمبادئ ووصايا الدين الا انهم يسيئون الى الدين ويحرفون تعاليمه واوامره ويجتهدون في مبادئه بطريقة تتعارض مع جوهر الدين وتتنافى مع روحه الحقيقية.

وعندما يقارن الفارابي بين المدينة الناقصة كمدينة الضرورة أو مدينة التغلب أو مدينة النذالة والمدينة الكاملة فإنه لا يبين نقاط الاختلاف بين المدينتين فحسب بل يستقي لنا قوانين كونية شمولية توضح مسيرة تحول المدن أو المجتمعات. وهنا يمزج الفارابي بين المنهجين التاريخي والمقارن. إن الفارابي يعتقد بأن المجتمعات غير الكاملة تتحول من مجتمع الاسرة الى مجتمع المحلة ثم الى مجتمع القرية. ولا يكتفي بدراسة مسيرة التحول هذه بل يقارن بين المجتمعات الثلاثة. فمجتمع الاسرة هو اجتماع افراد الاسرة في بيت واحد، ومجتمع المحلة هو اجتماع عدة اسر في منطقة سكنية واحدة، ومجتمع القرية هو اجتماع مجموعة مناطق سكنية في منطقة ريفية محددة جغرافياً. [٢٣]

٣. المنهج الاستقرائي

اهتم الفارابي بامور البحث عن المعرفة وبذل قصارى جهوده في التنقيب عن الحقائق الطبيعية والاجتماعية وما تنطوي عليها من ظواهر وعمليات وتفاعلات لها اصولها وطرق تحولها واتجاهاتها الظاهرة والكامنة. ومستلزمات البحث عن المعرفة خصوصاً المعرفة النظرية دفعته الى اعتماد مناهج دراسية تتميز بالموضوعية والعلمية. ولعل من اهم هذه المناهج المنهج الاستقرائي. فالاستقراء عند الفارابي هو طريقة بحث تقوم على استنتاج الحقائق والمعلومات من الادلة والبراهين والحجج العلمية المتيسرة عند الباحث كأن يستنتج الباحث بأن القيادة الناجحة هي التي تقود الى ظهور المجتمع الفاضل وان المجتمع الاخير هو الذي يفضي الى الكمال والكمال هو اساس السعادة البشرية.

ويعتمد الفارابي على مفردات القيادة الايجابية التي تؤدي الى ظهور القيادة التي تحول المجتمع من مجتمع غير كامل الى مجتمع كامل. والسمات الشخصية التي تنتج في ظهور القيادة الناجحة هي الصدق والتواضع والصراحة والايمان والعدالة وغيرها [٢٤]. فعندما تتوفر هذه السمات في انسان أو كائن فاننا بطريقة الاستنتاج كما وضح الفارابي نستطيع ان نقول بان ذلك الانسان سيكون قائداً مثالياً فيما بعد.

لقد اعتمد الفارابي منهج الاستقراء أو الاستنتاج في

دراساته وبحوثه العلمية ومنهجه الاستقرائي يقوم على عدة اعتبارات لعل اهمها ما يلي:

١ـ استنتاج الحقائق العلمية الجديدة من فرضيات وادلة وبراهين معروفة.

٢ـ دراسة العلاقة السببية بين عاملين متلازمين العامل الاول هو العامل الاساس أو المستقل والعامل الثاني هو العامل الثانوي أو التابع.[٢٥]

٣ـ استقراء مرحلة مستقبلية سيمر بها المجتمع أو النظام الاجتماعي من دراسة المراحل الماضية أو الحاضرة التي يشهدها المجتمع أو النظام.

وفي سياق اعتماد المنهج الاستقرائي من قبل الفارابي يقول في كتابه "أهل المدينة الفاضلة" بعد الانتهاء من جمع المادة المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث عن طريق المشاهدة المباشرة والدراسة لمختلف الفترات التاريخية والمقارنة بينها يمكن استخدام الاستقراء والتعليل والتحليل للوصول الى القوانين العامة التي تحكم الظواهر المختلفة. وفي هذا السياق يضيف الفارابي قائلاً ينبغي ان يعمل الباحث على توضيح ما بين الظواهر والحوادث من اقتران سببي لأن الظواهر ترتبط بعضها ببعض ارتباط العلة بالمعلول. ان الفارابي يستنتج بأن المجتمع الكامل هو المجتمع الفاضل الذي يجلب السعادة لافراده وجماعاته وان المجتمع الناقص هو المجتمع الجاهل الذي يجلب الشر والاذى للافراد والجماعات. علماً بان استقراء أو استنتاج الفارابي لفوائد المجتمع الكامل للفرد وللجماعة انما يستند الى الصفات الايجابية والحيوية التي يتمتع بها المجتمع الكامل.

٤ـ المنهج الاستنباطي

لقد استخدم الفارابي المنهج الاستنباطي في العديد من دراساته وابحاثه ومؤلفاته. ومنهج الاستنباط كما يعرفه الفارابي بأنه عملية اشتقاق الجزئيات من العموميات[٢٦]. وفي مكان آخر يعرف الفارابي منهج الاستنباط بطريقة اشتقاق الجزء من الكل، ذلك ان الكل يتكون من مجموعة الأجزاء. والباحث في البداية يحدد ماهية الكل واذا ما حدده فإنه يستطيع ان يستقي منه الأجزاء الفرعية أو العناصر الاساسية التي يتكون منها الكل[٢٧]. وقد طبق الفارابي مفهومه للاستنباط هذا على العديد من دراساته العلمية التى اهمها المدينة الفاضلة. عن طريق منهج الاستنباط استطاع الفارابي ان يحلل المقومات والخواص التي ترتكز عليها المدينة الفاضلة. وهذه المقومات والخواص يحللها عن طريق الاستنباط بالنقاط الاتية:

١ـ تعتمد المدينة الفاضلة على مبدأ التعاون بين افرادها وفئاتها الاجتماعية مهما تكن تخصصاتها الوظيفية واعمالها. فالفارابي يقسم اهل المدينة الفاضلة الى ثلاث مجموعات حسب الأعمال التي تمارسها هذه المجموعات. فهنالك مجموعة القادة والحكام ورجال الدين، ومجموعة العسكريين والجنود والمدافعين عن المدينة. واخيراً مجموعة الصناع والفلاحين الذين ينتجون للمدينة ويوفرون لها ما

تحتاجه من طعام وكساء ولوازم ومعدات[28].

٢ــ ان المدينة الفاضلة تتسم باعتماد نظام تقسيم العمل، وهذا النظام يرتكز على الحالة الطبيعية أو الوراثية للناس. فالناس يقسمون حسب طبيعتهم الوراثية الى ثلاث مجاميع اساسية هي مجموعة يسيطر عليها العقل والحكمة وتصلح ان تكون هذه المجموعة قائدة وحاكمة. ومجموعة تسيطر عليها العاطفة والانفعال، وهذه المجموعة تصلح ان تكون الطبقة العسكرية التي تدافع عن المجتمع الفاضل ومجموعة تسيطر عليها الغريزة. وهذه المجموعة تصلح ان تكون عاملة تنتج للمجتمع الفاضل.

٣ــ تظهر العدالة في المدينة الفاضلة وتعم السعادة بين الناس عندما تؤدي كل مجموعة من المجاميع الوظيفية عملها المؤهلة للقيام به بموجب صفاتها الوراثية ولا تتدخل في شؤون المجموعات الاخرى. فالقادة والحكام يؤدون مهام القيادة والحكم ويوجهون الناس نحو تحقيق اهداف المدينة الفاضلة ولا يتدخلون في مهام العسكريين ومهام الصناع والفلاحين. والعسكريون يركزون على مهام الدفاع عن المدينة الفاضلة وحمايتها من الاعداء ولا يتدخلون في شؤون الحكام أو شؤون الصناع والفلاحين واصحاب المهن الاخرى. والعمال والفلاحون يهتمون بشؤون الانتاج الصناعي والزراعي ولا يتدخلون في شؤون القادة والحكام ولا في شؤون العسكريين والمدافعين عن المدينة والمجتمع[29].

٤ــ يشبه الفارابي المدينة الفاضلة بالكائن الحيواني الحي. فالمدينة الفاضلة تتكون متكاملة ومتصلة الواحدة بالاخرى. كالنظام السياسي والنظام الديني والنظام الاقتصادي والنظام الأسري، وان أي تغيير يطرأ على احد هذه النظم لابد ان يؤثر في النظم الاخرى فيغيرها من نمط الى نمط أخر[30].

٥ــ يعتقد الفارابي بان المدينة الفاضلة تستند الى المبادئ المثالية والجمعية. ذلك ان القائد يجب ان يتفانى في خدمة المجموع، وان الفرد ينبغي ان يخدم الجماعة ويضحي من اجلها وان يتنكر لمصلحته الذاتية في سبيل المصلحة الجماعية طالما ان مصلحة المجموع تعلو على مصلحة الفرد.

٦ــ يعتقد الفارابي ان من أهم وظائف المدينة واكبرها خطراً هي وظيفة الرئاسة. ذلك ان رئيس المدينة او قائدها انما هو منبع السلطة العليا، وهو المثل الاعلى الذي تتحقق في شخصيته جميع معاني الكمال. وهو مصدر حياة المدينة ودعامة نظامها.

٧ــ ترتكز المدينة الفاضلة على أسس دينية وفلسفية مستنبطة من تعاليم وممارسات الاسلام ولا سيما ما يتعلق منها بالمبادئ والمثل والقيم التي يؤكد عليها الاسلام كما جاء ذلك في الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة والشريعة الاسلامية.

كل هذه الصفات والخصائص التي تميز المجتمع الفاضل اشتقها الفارابي بطريقة الاستنباط من طبيعة المدينة الفاضلة، فالاستنباط مكن الفارابي من اشتقاق الجزئيات (صفات المدينة الفاضلة) من العموميات (المدينة الفاضلة نفسها).

الهوامش والمصادر

(١) الفارابي، أبـو نصر. كتاب أهل المدينة الفاضلة تقـديم وشرح ابراهيم جزيني، منشورات دار القاموس الحديث، بيروت، ١٩٧٦، ص٩.

(٢) النشار، علي سامي(الدكتور). مناهج البحث عند مفكري الاسلام، الاسكندرية، دار المعارف، ١٩٦٦، ص٣٨٤.

(٣) الخشـــاب، احـــمد(الدكتور). التفكير الاجتماعي، دار المعرف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠، ٢٤٠.

(٤) الحسن، احسان محمد (الدكتور). رواد الفكر الاجتماعي ـــ دار الحكمة للطباعة والنشر ـــ بغداد ـــ ١٩٩٠، ص١٨.

(٥) الخشاب ـــ مصطفى (الدكتور). علم الاجتماع ومدارسه [illegible] الاول ، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية: ١٩٧٥، ص٥٩.

(٦) الحسن ، احســـان محـــمد (الدكتور). الجذور التاريخية [illegible] العلوم الاجتماعية عند العرب ، المورد: المجلد السابـــع عشر ، العدد الثاني، ١٩٨٨، ص٧٤.

(٧) التل، صفوان خلف (الدكتور). العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، دراســات في المجتمع العربـي، اتحاد الجامعات العربية، عمان، ١٩٨٥، ص٣٨٣.

(٨) المصدر السابق، ص٣٨٥.

(٩) مهدي ، ريـــاح احـــمد. الجذور التاريخية لتطور الفكر الاجتماعي عند العرب، رسـالة دكتوراه غير منشـــورة، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، ١٩٩٦، ص١٠٤ــ١٠٦.

(١٠) شيا، محمد شفيق (الدكتور). الحـــاكم الفيلســـوف عند افلاطون والفارابي، دراسات عربية، العدد السابع، ايار ١٩٨٥، ص٣٠ـــ٣٣.

(١١) المصدر السابق، ص٣٤.

(١٢) دينكن ميشـيل (البروفســـور). معجم علم الاجتماع ترجمة د. احسان محمد الحسن، بـيروت، دار الطليعة للنشــر، ١٩٨١، ص١٨.

(١٣) الحسن، احسان محـــمد(الدكتور). الاوليات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع، المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث ١٩٨٦، ص٧١.

(١٤) المصدر السابق، ص٧٢.

(١٥) الفارابي، أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣، ارجع الى المقدمة.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) السمالوطي، نبيل (الدكتور) ود توفيق فرح. قـــاموس التحليل الاجتماعي، دار المتنبي، بيروت، ١٩٧٠ ص٥٥.

(١٨) عبـد الباقـــي، زيدان، التفكير الاجتماعي: نشـــأته وتطوره، مطبعة دار النشر الثقافية، القاهرة، ١٩٧٢، ص٨٣.

(١٩) المصدر السابق، ص٨٤.

(٢٠) الفارابي، أهل المدينة الفاضلة، ص٨٧.

(٢١) الخشاب، مصطفى (الدكتور). علم الاجتماع ومدارسه [illegible]

(٢٢) المصدر السابق، ص[illegible].

(٢٣) الحسن، احســـان محـــمد (الدكتور). رواد الفكر الاجتماعي، ص[illegible].

(٢٤) المصدر السابق، ص٢٧.

(٢٥) الفارابـــي، ابـــو نصر. آراء أهل المدينة الفاضلة، ص٩٦ــ٩٧.

(٢٦) الفارابي، ابو نصر: السياسات المدنية، تحقـيق فوزي متري بخار، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٤، ص٦٩ــ٧٢.

(٢٧) المصدر السبق، ص٧٣.

(٢٨) عبد الباقي، زيدان، التفكير الاجتماعي، ص٨٥.

(٢٩) المصدر السابق، ص٨٦.

(٣٠) الفارابـــي، ابـــو نصر، اراء اهل المدينة الفاضلة ص٨٨ــ٨٩.

واسط.. حاضرتها وقبائلها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر

أ.د. طارق نافع الحمداني
كلية التربية/ جامعة بغداد

١. توطئة.

على الرغم من أن كثيراً من المدن العراقية الرئيسة قد امتدت إليها يد الخراب والتدمير بفعل الغزو المغولي للعراق في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، فإن مدناً أخرى ــ أقل شأناً ــ قد أصابها نوع من الانتعاش، وهذا ماشهدته الضواحي التي كانت تابعة لبغداد، مثل مدن أعالي الفرات (حديثة وهيت). أو مدن الفرات الأوسط (كالحلة وواسط)، إذ انسحبت إليها بعض النشاطات السياسية والاقتصادية والفكرية، قروناً عديدة أحياناً.

بيد أن انتعاش هذه المدن، ومن بينها واسط، لم يكن دائماً إذ أنها تعرضت كثيرا لاثار الكوارث الطبيعية كالفيضانات والأمراض والأوبئة، أو جرت على أراضيها الحروب والغزوات، وامتدت اليها يد النهب والقتل، بحيث اضطر سكانها أحيانا الى ترك المدينة ومغادرتها الى أماكن أخرى أكثر أمنا واستقرارا، فكان ذلك كله سببا لخرابها وافولها.

إن مثل هذه الأحداث التي مرت بها مدينة واسط ونواحيها هي من الدوافع الرئيسة للكتابة عنها، ولا سيما في الفترة التي اعقبت الغزو المغولي للعراق، وبشكل أكثر تحديدا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، إذ ما يزال البحث فيها يتطلب مزيدا من الدراسة والتقصي.

٢. مكانة واسط التاريخية في القرنين ١٥-١٦م.

من المعلوم لدى باحثي التاريخ الإسلامي أن مدينة واسط كانت قد بنيت زمن الحجاج بن يوسف الثقفي على نهر دجلة في القرن الأول للهجرة، واتخذت اسمها من توسطها بين مدن العراق الرئيسة كالبصرة والكوفة، وانها بقيت عامرة طوال العصر العباسي.

وعلى الرغم من أن غزو المغول للعراق قد اسفر عن استباحة مدن عراقية عدة ومن بينها واسط، فالدلائل تشير الى ان واسط أخذت تنتعش مرة أخرى في السنوات الأخيرة من القرن الثالث عشر الميلادي، ويستنتج ذلك من وجود دور السك في واسط والحلة والبصرة، وانتعاش الحركة التجارية بين البصرة وواسط. وبناء بعض الخانات في المدينة الاخيرة، لخدمة التجار

العاملين في التجارة مع البصرة.[1]

ووفقا لأوصاف ابن بطوطة الذي زارها في١٣٢٧، ومرة ثانية في ١٣٤٨، والكاتب الفارسي حمد الله مستوفي القزويني الذي كتب عنها في عام ١٣٣٩، فقد احتلت واسط مكانة مهمة بين المدن العراقية في القرن الرابع عشر الميلادي، ولعل ذلك راجع إلى كون المدينة مازالت تحتفظ بمكانة تجارية وتقدم ايرادات محددة للدولة. إذ يقول ابن بطوطة عند زيارته لواسط:

"ثم وصلنا مدينة واسط، وهي حسنة الأقطار، كثيرة البساتين والأشجار، وأهلها من خيار أهل العراق، بل هم خيرهم على الإطلاق... ولما نزلنا مدينة واسط اقامت القافلة فيها ثلاثة بخارجها للمتاجرة)).[2]

وقدر القزويني مقدار الإيراد الذي تقدمه واسط لخزينة الدولة بحوالي ٤٤٨،٥٠٠ دينار[3] وعلى أية حال، فقد أصبحت مدينة واسط من مراكز الأسرة الجلائرية في العراق، وقد استمدت هذه الاهمية، شانها شأن الحلة، من صمودها بوجه القراقوينلو، اعتمادا على ماقدمه الجلائريون من مساعدات للمدينة.[4]

يعد القرن الخامس عشر الميلادي من أكثر القرون التي شهدت نشاطات سياسية وعسكرية في واسط. ففي الوقت الذي كان حكام القراقوينلو يتمسكون بالمدينة بعد سيطرتهم عليها إثر انهيار نفوذ الجلائريين كأحد مراكزهم المهمة، فإنها كانت موضع صراع مع قوة محلية أخرى، ألا وهي أسرة المشعشعيين الذين اغاروا مرات عديدة على واسط وحاولوا فرض سيطرتهم عليها.

ظل اسم واسط يرد في أحداث القرن السادس عشر، كأحد المراكز الإدارية، واشتهرت خلال القرن السابع عشر بأقلامها، إذ كما يقول نعمة الله الجزائري في كتابة (زهر الربيع)، ((وأقلامها حسنة جدا وينقلها التجار والمترددون الى اقطار العالم واطراف البلاد وكان خرابها في ذلك الوقت (اي ١١٠٧/١٦٩٥)، اذ فقدت واسط أهلها وعامريها)).[5]

على الرغم من النشاطات التي مارستها واسط بعد الغزو المغولي للعراق في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، فإن الحروب والحصارات التي تعرضت لها هذه الحاضرة، وكذلك الأوبئة والأمراض، والكوارث الطبيعية قد اثرت كثيرا فيها ففي خلال عهود التسلط الأجنبي عمت حالة من الفوضى والارتباك؛ بسبب الحروب التي دارت بين القوى الأجنبية المتصارعة من جهة، أو بينها وبين القوى المحلية من جهة أخرى. إذ تحدثنا المصادر المعاصرة بأن قوات تيمور مثلا بعد أن سيطرت على بغداد اتجهت نحو مناطق الفرات الأوسط. وتعرضت واسط لغزو تلك القوات. ففي عام ٧٩٥/١٣٩٧ نهبت القوات التيمورية أعدادا كبيرة من الخيول وكميات كبيرة من الأموال من واسط، وفي اثناء الغزو التيموري الثاني للمدينة عام ٨٠٤/١٤٠١. أصاب المدينة ما أصابها في الغزو الأول من اعمال نهب، بل ان ميرانشاه بن تيمورلنك. قد قام بحيازة أموال واسط.[6]

بيد أن أكثر ما تعرضت له واسط من ويلات الحروب ما حدث خلال القرن الخامس عشر الميلادي من صراعات وحروب بين حكام القراقوينلو والمشعشع حول هذه المدينة. ومعلوم أن محمد بن فلاح (الملقب

بالمشعشع) كان قد ظهر في واسط، وسيطر على الجزائر والأحواز، في الوقت الذي كان فيه حكام القراقوينلو يسيطرون على بقية أنحاء العراق. وكانت أولى نشاطاته الحربية تجاه واسط قد بدأت منذ عام ٨٤٤/١٤٤٠م حيث هاجم قلعة (بندوان) القريبة من واسط، فاصطدم المشعشعيون بقيادة المولى علي بن السيد محمد بن فلاح، بجيش الحاج مبارك وأمير محمد بن شيء الله، في معركة خسر فيها المولى علي وعاد جيشه منكسراً إلى الجزائر.[٧]

عاود المشعشع الهجوم على القلعة بجيش عظيم، فهرب الحاج مبارك منها ودخل مدينة واسط، فسار الجيش المشعشعي خلفهم، فخرج إليهم عيسى بك والحاج مبارك والامير محمد بن شيء الله مع جمع من جيشها وسكانها، فأوقعوا به مقتلة عظيمة وأرسلوا برؤوس القتلى إلى مدينة بغداد، وانسحب الباقون إلى الحويزة.[٨] وقد خلفت هجمات المشعشعين اثارا سيئة بضواحي واسط ونواحيها. إذ عندما يئس السكان من الوقوف بوجه الجيش الزاحف، تركوا أراضيهم ودوابهم وبيوتهم والتجأوا الى واسط، ويحدثنا الغياثي المعاصر عن هذه الحادثة بقوله: ((وكان قد هرب من المشعشع عشرون ألف بيت ودوابهم حوالي واسط فوقع فيهم الوباء فلم يغادر منهم أحد)).[٩]

ظلت عيون محمد بن فلاح ترنو إلى واسط لبسط سيطرته عليها، وقد زاد في أمله هذا انتصاراته العديدة في الحويزة والجزائر. إذ لما انتهى امر الجزائر اخذ يفكر بمهاجمة واسط حيث بعث عام ٨٤٥/١٤٤١ بثلاثة الاف من اصحابه، ووزعهم على قسمين، قام قسم بمهاجمة الجانب الشرقي والآخر بمهاجمة القسم الغربي. فالذين أغاروا على الجانب الشرقي تمكنوا من احتلاله بسهولة، بيد أن عبور أهالي الجانب الغربي من سكان واسط ومساعدتهم أبناء جلدتهم سرعان ما قوى عزيمة هؤلاء وأثاروا المعركة مرة أخرى، فانقلب الأمر على الجيش المشعشعي وخسر ثمانمائة من جنوده عدا من قتل في طريق الانسحاب والعودة، وبهذا تشتت الحملة المشعشعية على واسط مرة أخرى، واضطر السيد محمد بن فلاح على ترك الجزائر خوفاً من أن يتبعه امير واسط، ووجد طريقه الى الحويزة ونواحيها.[١٠]

كان المولى علي يرصد أحوال دولة القراقوينلو في بغداد، فاغتنم فرصة ضعفها واضطرابها للتقدم نحو مدن العراق الوسطى والجنوبية واحتلالها، وقد جاءت هذه الفرصة عام ٨٥٨/١٤٥٤ وذلك في اعقاب ترك حاكم بغداد القراقوينلي، بير بوداغ، المدينة الى شيراز. وعندئذ توجه المولى علي مع جيش كبير من المشعشعين الى العراق وقد حاصر واسط وهاجمها وأعمل فيها القتل والسلب والنهب، ولم يكتف بذلك بل إنه قطع أشجار النخيل، فانتشرت المجاعة في المدينة ومات الكثير من سكانها، واضطر من بقي منهم إلى تركها والتوجه نحو البصرة، فاستولى المشعشعيون على واسط.[١١]

جاء احتلال المشعشعين لواسط بعد هجمات كثيرة ومركزة عليها، ويعتقد بعض الباحثين المحدثين أن تلك الهجمات جاءت بمثابة انتقام من سكان المدينة لأنهم خذلوا المشعشع في مبدأ دعوته ولم يستجيبوا

لافكارد.[42] وفضلا عن ذلك فإن المشعشعين كانوا يعدون النهب والسلب مورداً اقتصادياً سائغاً لكل من يخالف عقيدتهم الدينية، وهذا ماجرى لسكان مدن عراقية كثيرة كالنجف وبغداد والحلة والبصرة وكربلاء وواسط.[43]

ومهما يكن من أمر فقد سيطر المشعشعيون على واسط، بيد أن المولى عليها لم يبق فيها سوى مدة قصيرة، فقد غادرها الى النجف. وبعد سنوات قليلة على هذا الحدث قتل المولى علي في عام ١٤٥٦/٨٦١ وعادت قيادة المشعشعين للسيد محمد بن فلاح. وفي السنة المذكورة قام الأمير ناصر بن فرج الله العبادي بغزو بلاد المشعشع، وتقدم بجيش كبير نحو واسط، وسارع محمد بن فلاح بجيشه نحو هذه المدينة أيضا، وبقربها التقى الجيشان ووقعت بينهما معركة شديدة، كان النصر فيها حليف السيد محمد بن فلاح، ولهذا لم يجرؤ أحد بعد على محاربة المشعشع.[44]

وهكذا فإن الحروب والحصارات الطويلة لواسط قد أثرت تأثيرا سلبيا في المدينة، من حيث تناقص عدد سكانها وضعف نشاطها الاقتصادي. ولا ينكر أن الفيضانات والكوارث الطبيعية كالزلازل، تركت هي الأخرى آثارها المدمرة في واسط، كما حدث لها عام ١٤٢٩/٨٣٣.[45]

٣. ادارة واسط وحكومتها.

بقيت مدينة واسط إحدى الوحدات الادارية العراقية منذ الغزو المغولي للعراق حتى اضمحلالها في نهاية القرن السابع عشر. كانت واسط والبصرة وحدة إدارية واحدة في العهد المغولي الإيلخاني، وجعل على رأس إدارتها موظف يدعى ((صدر الأعمال الواسطية والبصرية)).[46] ثم صارت وحدة إدارية مستقلة في العهد الجلائري، إذ يشير ابن قاضي شهبة إلى أن السلطان حسين بن أويس ((قد أقطع أخاه احمد واسطاً وأنزله بها عام ١٣٨٢/٧٨٤)).[47]

إن تنامي مدينة واسط، ووقوعها على طرق التجارة بين بغداد والبصرة قد زاد من أهميتها الإدارية، حتى أن السلطان أحمد بعد اعتلائه أمر السلطة الجلائرية في العراق عام ١٣٨٢/٧٨٦ بسط نفوذه على مدينة واسط وضرب فيها النقود باسمه.[48]

دانت واسط لسلطة تيمورلنك وقد عين لها ميرزا محمد سلطان، وشمل ذلك المناطق التابعة لها، وبعدها أحيلت إدارة واسط الى ميرزا أبي بكر، وتركت حامية عسكرية في المدينة.[49]

استمرت واسط إحدى المناطق الإدارية المهمة طوال العهد الجلائري، إذ حكمتها بقايا الأسرة الجلائرية الذين انحصر نفوذهم في مدن العراق الوسطى والجنوبية حتى عام ١٤٣١/٨٣٥. فمنذ عام ١٤١٦/٨١٩، اتجهت دوندي (اوتندو)، زوجة السلطان أحمد الجلائري، من بغداد الى واسط، واستقلت بالمدينة وضربت النقود باسمها، وشمل حكمها أيضا البصرة والحويزة حتى وفاتها عام ١٤١٩/٨٢٢.[50]

انتقلت إدارة واسط بيد بقايا الأسرة الجلائرية، فبعد دوندي حكمها أويس بن شاه ولد، الذي قتله أسبان بن قرا يوسف، فأقيم بعده أخوه شاه محمد بن شاه ولد بن علي بن أويس، إلا أن الأخير قد عهد بإدارة المدينة قبل وفاته الى حسين بن علاء الدولة بن السلطان أحمد، الذي صار حاكما ــ كما يقول المقريزي ــ للبصرة

وواسط وعامة العراق ما عدا بغداد، فإنها بيد الشاه محمد بن قرايوسف، حتى قتل على يد (أي السلطان حسين) أسبان بن قرايوسف سنة ٨٣٥))[٢١]

صارت إدارة العراق، ومن بينها واسط، بيد اولاد قرايوسف القراقوينلو، إذ بعد مقتل السلطان حسين، آخر بقايا الأسرة الجلائرية، توجه أسبان إلى واسط وأعمالها (وبالذات النعمانية وسلمان باك) عام ١٤٣٢/٨٣٦، ومنها عاد الى بغداد خفية واخذها من أخيه الشاه محمد ابن قرا يوسف.[٢٢]

أناب حكام القراقوينلو الأمراء (الحكام) لحكم مدينة واسط. ففي عهد أسبان بن قرايوسف تذكر لنا المصادر اسم محمد بن شيء لله، الذي كان أميرا لواسط عام ١٤٤٠/٨٤٤، وفي زمنه حدثت الهجمات الأولى للمشعشع على هذه المدينة.[٢٣] إلا أن هذا الامير، على مايبدو، قد استبدل بآخر، وهو حسن بن علي بن نصر الله بن قيان اليوشجي، الذي شهد هجوم المشعشع الثاني على واسط في السنة التالية.[٢٤]

أصبحت السيطرة على واسط وإدارتها موضع صراع بين حكام القراقوينلو والمشعشعين. ففي عام ١٤٥٤/٨٥٧ توجه المولى علي المشعشعي إلى مدينة واسط وحاصرها، مستغلا فرصة غياب حاكم بغداد، بير بوداق. ولم يستطع أمير أفندي، حاكم واسط، المعين من قبل بير بوداق، أن يصمد في المدينة بل اضطر إلى تسليمها للمولى علي الذي عين عليها حاكماً من جهته اسمه (دراج).[٢٥]

خضعت مدينة واسط أول مرة إلى حكم المشعشعين المباشر، بعد أن اقتطعوها من ممتلكات دولة القراقوينلو، إلا أن الملاحظ أن سياسة المشعشعين لم تكن تستهدف الاستقرار الدائم وتعيين الحكام وتنظيم الإدارة، بدليل أن المولى علي قد ترك واسط واتجه نحو النجف حيث هاجمها ونهب اموالها، وأموال الأماكن المقدسة فيها.[٢٦]

وعلى الرغم من انتقال إدارة العراق إلى يد الآق قوينلو بعد انحسار نفوذ سلفهم القراقوينلو فيه في الربع الثالث من القرن الخامس عشر الميلادي، فإن إدارة واسط وحكومتها ومعظم مناطق العراق الجنوبي، قد بقيت بيد المشعشعين، ذلك لأن الأخيرين كانوا يمدون نفوذهم أحيانا إلى بغداد ومناطق ديالى الواقعة الى شمالها، في الوقت الذي لم تصل فيه سيطرة الآق قوينلو إلى جنوب بغداد. وظل الأمر كذلك حتى دخل الشاه طهماسب العراق عام ١٥٢٩/٩٢٦، وعندئذ جعل الصفويون واسط لواء، وعهدت إدارته الى قانصوه بك.[٢٧]

عندما دخل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤، عمدوا إلى تنظيم الإدارة فيه، فكانت واسط احد الألوية (السناجق) التابعة لولاية بغداد، وذلك طوال الترتيبات الادارية للقرن السادس عشر.[٢٨] وفي تنظيمات القرن السابع عشر لعين علي افندي[٢٩]، ظل اسم واسط يرد ضمن السناجق التي تتبع ولاية بغداد.

ومن ولاة واسط في القرن السادس عشر، تذكر لنا المصادر اسم علي بك، الذي أسهم في الحملة العثمانية على (آل عليان) في جهات الجزائر عام ١٥٤٩/٩٥٦[٣٠] فكانت واسط عندئذ نقطة تجمع وانطلاق للقوات العثمانية نحو المناطق الجنوبية في العراق.

٤. قبائل واسط وعشائرها ودورها السياسي في هذين القرنين:

أدت القبائل العربيـة في العراق، منذ الغزو المغولي لهذه البلاد في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي وما بعده، دورا كبيرا في الأحـداث السياسية، وبـخاصة في مقارعتها للسلطة الأجنبية، التي وجدت فيها القوة التي لم تخضع لسـيطرتها، على عكس ما حـصل في مراكز المدن، التي خضعت للسيطرة الأجنبية. وشـهد القـرن الخامس عشـر الميلادي نهوضا قبـليا واسـعاً، عند انضمام الكثير من افراد القبائل بخاصة العربية لحـركة المشعشع، الذي دفع بهم الى سوح القـتال، سـواء في الحرب على حكام القراقـوينلو، أو مهاجمة خصومه في مدن العراق الوسطى والجنوبية وضواحيها.

من أبرز القبائل التي اسـتوطنت منطقـة واسـط وأعمالها: بنو اسد وخفاجة وعبادة. فبـنو أسـد كانوا ينتشرون في أنحاء الحلة، ولم تقل أهميتهم إلا في أواخر العهد المغولي، ولعل ذلك يعود لمنازعة القبائل الأخرى لهم. ويستفاد من رحلة ابن بطوطة في القـرن الرابـع عشر الميلادي بأن نفوذ قبيلة خفاجة كان واسعاً حـيث كانت صاحبة السـطوة في جهات كربـلاء والنجف الى منطقة البصرة وواسط. وهذ يعني أن خفاجة كانت قـد اندفعت الى أنحاء واسط، واستقرارها هناك، وليس من المستبعد أن يكون هناك اتفاق بين خفاجة وعبادة حـول اقتسام مناطق النفوذ في واسط، مما جرد بني اسـد مما كانوا عليه.[٣١]

وهناك قبائل أخرى استوطنت منطقـة المستنقـعات الممتدة بين الحلة وواسط شمالاً حتى البـصرة جنوبـا، والتي تعرف بالبطائح ومنهم عرب يسميهم ابن بطوطة بالمعادي (المعدان في الوقت الحـاضر) إلا أنه وصفهم. بكونهم قطاع طرق، حـيث يتحـصنون بـتلك الجهات، ويمتنعون بها ممن يريدهم)).[٣٢]

غير أن أكثر قبائل واسط شهرة هي قبـيلة عبـادة. وجدير بالذكر أن وجود عبـادة كان في الجزيرة الفراتية على أيام الإيلخانيين، وبرز نشاطها في واسط والبطائح في العهد الجلائري، ومن بـطونهم بـنو الأجفل. وكان أميرهم في القرن ٨هـ/١٤م هو قبان بـن صالح، دون تحديد لتاريخ إمارته.[٣٣]

أضحت واسط تحت سيطرة قبـيلة عبـادة في العهد الجلائري بدليل أن تيمورلنك في اثناء غزوه للعراق عام ١٣٩٣/٧٩٥، أرسل أكثر من حملة واحدة لاخضاع هذه القبـيلة، التي كانت تنتشـر على امتداد ضفتي شـط الغراف. إلا أن القبائل العربية هاجمت القـوات الغازية، وقتلت عدداً كبيرا من أفرادها. واغرقـت السـفن التي كانت تقلها في دجلة. وكانت مقاومة قبيلة عبـادة عنيفة مما اضطر تيمور الى إرسال حملة ثانية الى ضفاف شط الغراف، الذي تقع عليه واسـط. وقـد اسـتخدم تيمور اسلوب القـتل والقـهر ضد هذه القبـيلة التي رفضت الخضوع، فقتل عدد كبير من أفرادها.[٣٤]

كان زعيم قبيلة عبادة هو الشيخ أويس، الذي أضحت سيطرته على ضواحي واسط ومنطقـة البـطائح بـعد استحواذ تيمورلنك على واسط. ومع ذلك فإن بيرمحمد، حـفيد تيمورلنك، قـد هاجم هذه المناطق في عام ١٤٠١/٨٠٤، بقصد إضعاف هذه القبيلة.[٣٥]

ومنذ أربعينيات القرن الخامس عشر وما بعدها، كان

للقبائل العربية دور كبير في أوضاع واسط ونواحيها. إذ لما ظهر محمد بن فلاح المشعشعي في الحلة وواسط، انضم إليه عدد غير قليل من أفراد القبائل العربية والفلاحين الذين شكلوا قواته الرئيسة.

توجه محمد بن فلاح في دعوته إلى القبائل العربية التي تسكن قرب واسط لمحاولة كسب ولائها، واستطاع بما كان يعرفه من السحر والأعمال الخارقة أن يستميل عشائر كثيرة، وبخاصة الفقيرة منها.[٣٦] وإلى جانب ذلك وعد محمد بن فلاح أفراد القبائل العربية بتحسين أوضاعهم الاقتصادية إذ دعا من أيده منهم، وهم الذين كانوا رعية للعيادي (أمير واسط، وصهر الامير أسبان القراقوينلو)[٣٧] إلى الامتناع عن دفع الضريبة السنوية له ــ ولما جاء عامله لاستحصالها منعه من ذلك، فدارت معركة بين امير واسط والمشعشعين انتهت بانتصار الأخيرين، ووفرت هذه المعركة ماكانوا يدفعون من ضرائب واضافت إليهم ما كانوا يحصلون عليه من غنائم، الأمر الذي أدى إلى تحسين اوضاعهم الاقتصادية، وتخفيف وطأة معيشتهم[٣٨].

كان من بين القبائل التي عمد محمد بن فلاح الى كسبها إلى جانبه قبائل خفاجة، التي كانت صاحبة السلطة العليا في أطراف واسط والبصرة وكربلاء والنجف والحلة، فاستفاد منهم عام ٨٤٠/١٤٣٦ في القيام بمحاصرة ضواحي بغداد.[٣٩]

حطّ محمد بن فلاح رحاله منذ عام ٨٤٠/١٤٣٦ بين العشائر القاطنة في أطراف واسط، فاجتمع لديه عدد كبير من العشائر التي كانت تسكن شعاب الأنهر المتفرعة من نهر دجلة باسم نازور وغاضري، إذ منحت هذه العشائر ولاءها للمشعشع وعدته قائدا لها[٤٠]

شاركت هذه العشائر في عمليات محمد بن فلاح العسكرية. ففي عام ٨٤٤/١٤٤٠ قاد العشائر الموالية له نحو واسط، وهاجمها غير مرة. وعلى الرغم من هزيمة محمد بن فلاح واتباعه، إلا أن انضمام القبائل العربية كان يزداد باطراد ومن بينها قبيلة عبادة،وبنو ليث، وبنو حطيط وبنو سعد، وبنو أسد.[٤١] ويعزو اشتور سبب تزايد أعداد من انضم الى محمد بن فلاح، الى أن الاستمرار ((في نهب القرى والحصول على الغنائم الكثيرة، قد داعبت غرائز البدو الفقراء، فاعترفوا بالمشعشع قائداً لهم))[٤٢]

ومما يجدر ذكره أن القبائل العربية في اطراف واسط لم تنضم جميعها الى المشعشع، فإن قسماً من أفراد قبيلة حنظلة وعبادة قد وقفت إلى جانب امير واسط عام ٨٤٤/١٤٤٠، وحدث الأمر نفسه لعدد من العشائر الرحل التي اتخذت الموقف نفسه، فاستخدم المشعشع القسوة في مواجهتها.[٤٣]

إذا الولاء، على أية حال، للمشعشعين أو لأمراء واسط، قد ألحق اضراراً كبيرة في المدينة ونواحيها، بسبب ما الحقه الصراع بالمنطقة إبان القرن الخامس عشر الميلادي.

ومع أن واسط ظلت مقرا لكثير من القبائل العربية في القرن السادس عشر، ولكن من المؤسف أننا لا نعلم العشائر الموجودة آنئذ، ولم نقف على اخبارها هناك. على ان المتتبع لأخبار ذلك القرن يجد بأن عشائر المنطقة قد خضعت لسيطرة (آل عليان) من أمراء الجزائر وهو من قبيلة طي العربية المعروفة، ولم تتغير

سلطة آل عليان طوال القرن السادس عشـر. ويحـدثنا كاتب جلبي عن ذلك بقوله:

((إن أنحاء واسط كانت ولا تزال تقـطنها العشـائر، وإن ابـن عليان يتولى رئاسـتها منذ أمد، وكان يبـدي الطاعة للدولة مرة، ويعصي أخرى، وإنه أظهر العصيان بعد جلوس السلطان سليم الثاني ٩٧٤ـ ٩٨٢هـ)).[١٧]

وهكذا ظلت واسط الحاضرة والنواحي عامرة بأهلها وقبائلها طوال القرنين الخامس عشر والسادس عشـر، بـــرغم ما كانت تتعرض له من ويلات الحـــروب والحصارات والكوارث الطبيعية، لم تفقد المدينة مكانتها الا في نهاية القرن السابع عشر، بعد تحـول مجرى نهر دجلة عنها.

مصادر البحث وهوامشه

١) أ. أشتور، التاريخ الاقـتصادي والاجتماعي للشـرق الاوسـط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة (دار قتيبة) دمشق، ١٩٨٥، ص ٣١٨، ٣٤٣.

٢) محمد بن عبد الله اللواتي المعروف بابن بطوطة. رحلة ابن بـطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور علي المنتصر الكتاني (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩) ج١ ص ٢٠٤ ـ ٥.

3) Homad Allah Mustawfi of Pazwin, The geographical Part of the nuzhat al - Quiub. translated by G. Le. Strauge (leyden, E.J. Brill, .1919)P. 53.

٤) علي شاكر علي، العراق والغزو القراقوينلو في القرن الخامس عشر الميلادي المؤرخ العربي، العدد ٢٨، السنة الحادي عشرة (١٩٨٦) ص ٣٩.

٥* نقلا عن لغة العرب في المقال الموسوم "خراب واسـط"، الجزء ٨، السنة ٩ (آب، ١٩٣١) ص ٦١٦.

٦) شـرف الدين اليزدي، ظفرنامة، بسـعي محـمد عبـاس (طهران، مطبوعات أمير كبير، ١٣٣٦) ج٢ ص ص ٣١٢ ـ ٣؛ انظر ايضا جاسم مهاوي حسين، تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام واثاره السياسـية ١٣٨٥ ـ ١٤٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحـديث، مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٦٧، ٣٨٨، ٤٠٨.

٧) عبد الله بن فتح الله الغياثي، التاريخ الغياثي دراسة وتحقـيق طارق نافع الحمداني (مطبـعة اسـعد، بـغداد، ١٩٧٥)، ص ٢٧٣، وهذا هو الكتاب الوحيد الذي كتبه مؤلف عراقي معاصر، وجاءت احداثه بـصورة مفصل

٨) المصدر نفسه، انظر أيضا: مصطفى جواد، المشعشعيون ومهديهم، مجلة لغة العرب، الجزء ٩، السنة ٩ (ايلول ١٩٣١) ص ٦٤٥.

٩) التاريخ الغياثي، ص٢٧٣.

١٠) السـيد أحمد كسروي، فصول من تاريخ خوزسـتان "عربسـتان" خلال خمسة قرون، ترجمة علي البـصري، مجلة سـامراء، العدد ١ـ ١٦، السنة الاولى (١٩٦٣)ص٩؛ انظر ايضا محـمد خليل الجابـري، (مارة المشعشعين، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحـديث مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد ـ(١٩٧٣)، ص٤٤.

١١) كسروي، المصدر السابق، ص١٢؛ أنظر ايضا عبـاس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد، ١٩٣٩)ج٣ ص ص١٤٢ ـ٣.

١٢) الجابري، المصدر السابق، ص٦٨.

١٣) د. مصطفى كامل الشيبـي، الصلة بـين التصوف والتشـيع (دار الاندلس، بيروت، ص١ ٣، ١٩٨٢) ص٢٩٣.

١٤) نو الله الشوشـسـتري، مجالس المؤمنين (تهران، ١٣٧٦) ج٢ ص٣٩٩؛ كسـروي، المصدر السابـق، ص٢٧؛ الجابـري، المصدر السابق، ص٧٢.

١٥) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣ ص ٧٦.

١٦) عماد عبد السلام رؤوف، حكام العراق، مجلة المؤرخ العربـي ـ العدد ١١ (١٩٧٩) ص٧٦.

١٧) تقي الدين ابي بكر بن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة (٧٧٩ ـ ٨٥١/ ١٣٧٧ ـ ١٤٤٨)، حققه عدنان درويش (دمشـق ١٩٧٧) ص٩٦.

١٨) حسين، تاريخ الغزو المغولي، ص٩٣.

١٩) المصدر نفسه، ص ١٤٨؛ انظر ايضا ; Henery H. Howorth History of the Mong ols From the 9 th to the 19 th century (lOndOn, 1888), vol. III, P. 66s.

٢٠) الغياثي، المصدر السابق، ص١٣٧؛ انظر ايضا: ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر بإنباء العمر، تحقيق د. حسن حبشي (القاهرة، ١٩٧٢) ج٣ ص٢٠٦؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣ ص٥٥، ٤٣؛ انظر ايضا: الدكتورة بحرية اوج اوق، النساء الحاكمات في التاريخ، ترجمة وتقديم ابراهيم الداقوقي (مطبعة السعدون، بغداد، ١٩٧٣) ص ص١٣٤ ــ ١٣٨.

٢١) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه وقدمله ووضع حواشيه الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور (مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢) ج٤ ق٢ ص٨٧٦. وحول هذه الاحداث انظر ايضا: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج٣ ص ص ٤٨٤ ــ ٥؛ الغياثي، المصدر السابق،ص ص ١٤١ ــ ٢.

٢٢) المصدر نفسه، ص٢٥٢، ٢٦٥.

٢٣) الجابري، المصدر السابق، ص٤٣.

٢٤) المصدر نفسه، ص٤٤؛ الشوشتري، المصدر السابق، ج٢ ص٣٩٨.

٢٥) المصدر نفسه، ج٢ ص ٢٢٩؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣ ص١٤٣.

٢٦) الجابري، المصدر السابق، ص٦٨؛ مصطفى جواد، المصدر السابق، ص ٦٤٣.

٢٧) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣ ص٢٦٤.

٢٨) اوليا جلبي، مقتطفات من مشاهدات اوليا جلبي في بغداد، ترجمة حسين علي الداقوقي، الاخاء، العدد ٥ ــ ٦، السنة ١٢ (ايلول ــ تشرين الاول، ١٩٧٢) ص ٤.

٢٩) قوانين آل عثمان لعين علي افندي، ترجمة وتعليق خليل ساحلي اوغلو، دراسات (الاردنية)، المجلد الرابع عشر، نيسان، ١٩٨٧، ص١٧٥.

٣٠) نظمي زادة مرتضى افندي، كلشن خلفا نقله الى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧١، ص٢٠٣؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد ــ ١٩٤٩) ج٤ ص٥٦.

عباس العزاوي، عشائر العراق (بغداد، ١٩٥٦) ج٤ ص٤٤،

٤٧. ومع ضعف نفوذ بني أسد فان ابن بطوطة في سفره من واسط مركز الولي أحمد الرفاعي ــ في احدى قرى واسط ــ فقد رافقه ثلاثة من اعراب بني اسد ممن يقطنون تلك الجهة. رحلة ابن بطوطة ج١ ص٢٠٤ ــ ٥.

٣٢) المصدر نفسه.   ٣٣) حسين، المصدر السابق، ص٩٣.

٣٤) المصدر نفسه، ص ص ١٤٦ ــ ٧. ومما يذكر ان المصادر التيمورية قد أعرضت عن ذكر هذه الاحداث لشدة ما تعرضت له القوات التيمورية من هزائم على يد القبائل العربية، ومن بينها عبادة، على حين ان المصادر المصرية المعاصرة لوقائع حملة تيمور قد اشارات اليها، ولكن دون معرفة دقيقة بذلك.

٣٥) حسين، المصدر السابق، ص٩٣، ٣٨٨.

٣٦) يوسف ابو المحاسن بن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق وليم بوبر (طبعة بولاق، د.ت) ج١ ص٢٥٠، ٣٠٦؛ انظر ايضا لمعلومات تفصيلية: أشتور، المصدر السابق، ص٣٤٧.

٣٧) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣ ص١٣٠.

٣٨) الجابري، المصدر السابق، ص٢١٥؛ اشتور، المصدر السابق، ص٣٤٩.

٣٩) الجابري، المصدر السابق، ص ٣٩.

٤٠) كسروي، المصدر السابق، ص٦.

٤١) اشتور، المصدر السابق، ص ٣٤٩؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣ ص١١٥؛ علي نعمة الحلو، الاحواز في أدوارها التاريخية (دار البصري، بغداد، ط، ١٩٦٩) ق١ ج٢ ص١٥٩.

٤٢) المصدر السابق، ص ٣٤٩.

٤٣) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣ ص١١٣. الجابري، المصدر السابق، ص ٤٣؛ اشتور، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

٤٤) كاتب جلبي المعروف بحاج خليفة، تحفة الكبار في اسفار البحار (استنبول مطبعة بحرية، ١٣٢٩) ص ٨٤؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤ ص ١٠٧. على ان الملاحظ ان كاتب جلبي، كغيره من الكتاب العثمانيين، يسمي حركات آل عليان بعصيان، لكونها تريد التخلص من السيطرة العثمانية.

رسائل محمد بن عبد الملك الزيات
جمع ودراسة فنية

د/وليد عبد المجيد إبراهيم
كلية التربية جامعة البصرة

المقدمة:

امتاز العصر العباسي بكثرة الأدباء والشعراء وبرز عدد كبير ممن برع في فني الشعر والنثر، فكان له ديوان شعر كما كان له ديوان رسائل.

وكان الناس في هذا العصر يتبارون في مجال الثقافات والآداب والعلوم والفنون من أجل كسب ود خلفائهم وتوثيق الصلة بهم.

امتاز العصر العباسي بكثير من الكتّاب الذين عرفوا بالجودة وقوة المنطق فضلاً عن المبالغة والاطناب والايجاز والترادف. وعن أساليب الكتابة في تلك الحقبة، يقول صاحب أمراء البيان إن الكتّاب في القرن الثاني والثالث جروا على سنّة القدماء في الرشاقة والجزالة وخالفوهم في الاسلوب والوضع، على ما لا يعبث بمذاهب الكلام، فكان فيهم من يطيل ويسهب، وفيهم من يوجز ويقتضب، وفيهم من يبالغ في المعنى ويغلو، وفيهم من يقتصد في اللفظ ولا يسرف.[1].

ويقول الدكتور طه حسين: إن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع من أشهر الكتّاب في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني .. أما في القرن الثالث فهناك كتّاب كثيرون، ففي عصر المأمون نرى عمرو بن مسعدة، وأحمد بن يوسف، والحسن بن وهب، وسليمان بن وهب، وسهل بن هارون، والكتّاب الذين كانوا يختلفون الى القصور ويتصلون بالامراء، ثم نرى كتّاباً آخرين لا يتصلون بالقصور ولا بدواوين الدولة وليس بينهم وبين السياسة صلة وقد قصروا أنفسهم على الكتابة.[2].

ومن الطبيعي أن يتأثر محمد بن عبد الملك الزيات الذي عاش في نهاية العصر العباسي الاول (١٧٣-٢٣٣هـ) بروح العصر وملامحه. ولا بد أن يتأثر بكتّاب الدولة العباسية ومنهجهم في الكتابة .. فنشأ محباً للأدب، ونهل من علوم العربية والثقافات الاجنبية التي بدأت تشيع في عصره، فقد خاض غمار الحياة الادبية وكان ينعم بمعاشرة الادباء والشعراء والعلماء. وكان يأبى إلا أن ينشأ نشأة تؤهله كي يكون كاتباً من الكتّاب، فكان كثير التردد على الدواوين منذ أيام المأمون[3] فلازم أشهر الكتّاب حتى استطاع عن طريق ذلك أن يصبح وزيراً معروفاً ويحقق مطامحه التي كان

يرجوها.

لقد كان من جملة الكتّاب في بلاط الخليفة، فكان في شبابه قريباً من قصر الخلافة، وكان يشرف على وظائف القصر الداخلية، ويصاحب كبار الكتّاب في أعمال الدواوين الذين كانت ثقافتهم واسعة ويختلط معهم ويشاركهم(١).

وقد أجمعت المصادر على أن أباه كان من وجوه تجار الكرخ(٢). يقول صاحب الاغاني "كان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير، فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى إلا الكتابة وطلبها(٦) حتى استوفى حظه من المعرفة والتبحر باللغة والادب فنهل من فيض المعارف المتنوعة حتى استوى شاعراً وكاتباً وعلماً من أعلام اللغة والنحو، ولهذا استوزره الخليفة المعتصم بدلاً من أحمد بن عمار(٧)، وذكر صاحب أمراء البيان "أن احمد بن عمار تولى الوزارة، ولما عرف المعتصم غناء ابن الزيات وعجز ابن عمار وجهله، قال له المعتصم: انظر أنت في الدواوين وهذا يعرض عليَّ الكتب، ثم استوزر ابن عبد الملك وصرف ابن عمار صرفاً جميلاً، فاصبح ابن الزيات وزيراً كاتباً، وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامراء من الجانبين الشرقي والغربي."(٨).

"وحكي أن المعتصم شاور بعض خاصته في محمد بن عبد الملك الزيات، فأشار به، فعزم عليه، ثم ورد فتح بابك(٩) على المعتصم، فسُر به وأحب أن ينشأ فيه كتاب يبقى ذكره، فأشار ابن ابي دؤاد عليه بتكليف ابن الزيات، ففعل ذلك فكتب فيه كتاباً مشهوراً ابَر فيه على كل نسخة عملت في ذلك الفتح، ثم قلده وزارته".(١٠).

ويروي لنا ابن الأبار، وابن خلكان، قصة سؤال المعتصم عن ــ الكلأ ــ يوم "كان أحمد بن عمار البصري وزير المعتصم، فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال، وكان في الكتاب الكلأ، فقال له المعتصم: ما الكلأ ؟ فقال الوزير: لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب. فقال المعتصم: خليفة أمي، ووزير عامي !! وكان المعتصم ضعيف الكتابة، ثم قال: ابصروا من بالباب من الكتّاب، فوجدوا محمد بن عبد الملك الزيّات، فادخلوه عليه، فقال له: ما الكلأ ؟ فقال: الكلأ العشب على الاطلاق، فإن كان رطباً فهو الخلا، فاذا يبس فهو الحشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات. فعلم المعتصم فضله، فاستوزره وحكمه وبسط يده(١١).

إن كفاية ابن الزيات العلمية وثقافته الادبية أدت الدور الكبير في إيصاله الى أكبر المناصب في الدولة" وقد كانت بلاغة الشعراء والكتّاب وثقافتهم اللغوية والادبية والعلمية طريق كثير منهم الى منصب الوزارة ورئاسة الدواوين والاعمال الجليلة في الدولة"(١٢).

وان من مستلزمات الوزارة، البلاغة والكتابة، ولابد للوزير ابن الزيات أن يحسن الكتابة ويجيدها بين يدي الخليفة، "وقد كان ابن الزيات يعجبه خطه ولا يكتب بين يديه غيره، وأمر ألاّ تحرر الكتب الا بخطه".(١٣).

وقال صاحب الاغاني إنه "لا يقاس به أحد من الكتّاب وكان بليغاً، حسن اللفظ إذا تكلم وإذا كتب"(١٤).

وقال صاحب الرسالة العذراء "إن محمد بن عبد الملك الزيات كان من ألطف الناس ذهناً وأرقهم طبعاً،

وأصدقهم حساً، وأملحهم إشارة، إذا قال أصاب وإذا كتب أبلغ، وإذا شعر أحسن، وإذا اختصر أغنى عن الإطالة"[15].

قال ابن النديم في الفهرست"إن ابن الزيات له كتاب رسائل"[16].

ولكننا لم نعثر على كتاب رسائل ابن الزيات، ولا نعلم شيئاً عن مصير هذا الكتاب ..وربما فُقد.

أما صاحب أمراء البيان فيقول"لم يؤلف ابن الزيات في موضوع خاص، صرف جميع ما أوتيه من موهبة البلاغة في رسائل الدولة، وذكروا له كتاب رسائل قدره خمسون ورقة ولم يعثر عليه، والمعقول أن يكون خلّف مئات من الاوراق والباقي اليوم من رسائله في دواوين الادب لا تتجاوز بضع صفحات"[17].

وقال صاحب مرآة الجنان، كان ابن الزيات من أهل الادب الظاهر والفضل الباهر، أديباً فاضلاً، بليغاً عالماً بالنحو واللغة ... وله أشعار رائعة وديوان رسائل جيدة"[18].

ورأيت من المفيد أن أجمع نماذج من نثره ورسائله مما وجدته مثبتاً في بعض كتب الادب، وسأتناول دراسة هذه النصوص من الناحية الفنية.

رسائل محمد بن عبد الملك الزيات

.١.

كتب محمد بن عبد الملك الزيات: إنّ حقّ الاولياء على السلطان تنفيذُ أمورهم وتقويم أودهم، ورياضةُ أخلاقهم، وأن يَميزَ بينهم، فيقدّم مُحسنهم، ويؤخّر مُسيئهم، ليزدادَ هؤلاء في إحسانهم، ويزدجر هؤلاء عن إساءتهم.[19]

وفصل له:

إنّ أعظم الحق حقّ الدّين، وأوجبَ الحُرْمة حُرمةَ المسلمين، فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحُرمة أن يُراعَى له حَسب ما رعاه الله به، ويُحفظ له حَسب ما حفظ الله على يديه.[20].

.٣.

وفصل له:

إنّ الله أوجب لخلفائه على عباده حقّ الطاعة والنّصيحة، ولعبيده على خُلفائه بَسط العَدْل والرّأفة، وإحياءَ السُّنن الصالحة، فإذا أدّى كلٌّ الى كل حقّه كان سبباً لتمام المعونة، واتصال الزّيادة، واتساق الكلمة، ودوام الأُلفة.[21]

.٤.

وفصل:

ليس من نعمة يُجدّدها الله لأمير المؤمنين في نفسه خاصّة إلا اتصلت برعيّته عامة وشملت المسلمين كافة، وعُظم بلاء الله عندهم فيها، ووجب عليهم شُكره عليها، لأنّ الله جعل بنعمته تمام نِعْمتهم، وبتدبيره وذَبّه عن دينه حفظَ حريمهم، وبحياطته حقْنَ دمائهم وأمن سبيلهم. فأطال الله بقاء أمير المؤمنين، مُؤيَّداً بالنصر، معزّزاً بالتمكين، مَوْصول البقاء بالنّعيم المُقيم.[22].

.٥.

وفصل:

الحمد لله الذي جَعل أميرَ المؤمنين معقودَ النّية بطاعته، مُنطوي القلب على مُناصحته، مشحوذَ السّيف على عدوه، ثم وَهب له الظفر، ودوّخ له البلاد، وشرّد به العَدوّ، وخصّه بشرف الفتوح شرقاً وغرباً، وبرّاً وبحراً.[23].

-٦-

وفصل:

أفعال الامير عندنا مغسولة كالأماني، متصلة كالأيام، ونحن نواتر الشكر لكريم فعله، ونواصل الدعاء له مواصلة بره، إنه الناهض بكلنا، والحامل لأعبائنا، والقائم بما ناب من حقوقنا.[٢٠]

-٧-

وفصل: كتبَ عن الخليفة الواثق الى أحد العمال: ـــ

أما بعد، فقد انتهى إلى أمير المؤمنين كذا فأنكره، ولا يخلو من إحدى منزلتين ليس في واحدة منهما عُذرٌ يوجب حُجّة، ويُزيل لائمة: إمّا تقصيرٌ في عمل دعاك للإخلال بالحزْم والتفريط في الواجب، وإمّا مُظاهرةٌ لأهل الفساد ومُداهنةٌ لأهل الرِّيَب. وأيّةُ هاتين كانت منك لمُحلّة النُكر[٢٥] بك، ومُوجبةً العُقوبةَ عليك لولا ما يلقاك به أميرُ المؤمنين من الأناة والنظرة، والأخذ بالحُجّة، والتقدم في الإعذار والإنذار. وعلى حَسَب ما أُقلتَ من عظيم العَثرة يجب اجتهادك في تلافي التقصير والإضاعة والسلام.[٢٦]

-٨-

وكتب ابـن الزيات عهدَ الواثق على مكة بحضرة المعتصم[٢٧].

أما بعد، فإن أمير المؤمنين قد قلّدك مكة وزمزم، تراثَ أبيك الأقدم، وجدكَ الأكرم، وركضة جبريل، وسُقيا إسماعيل، وحفر عبد المطلب، وسقاية العباس[٢٨] فعليك بتقوى الله تعالى، والتوسعة على أهل بيت.[٢٩]

-٩-

ذكر ابـن الزيات ألفاظاً لأهل العصر في التهنئة بالحج، وتفخيم أمر الحرم وتعظيم أمر المناسك والمشاعر، وما يتصل بها من الادعية:

قصدَ البيت العتيق، والمطاف الكريم، والملتزم النبيه، والمستلم النزيه. وقف بالمُعرّف العظيم، وورَدَ زمزم والحطيم. حَرَمُ الله الذي أوسعه للناس كرامة، وجعله لهم مثابة[٣٠] وللخليل خُطّه، وللذبيح خلّه، لمحمد صلى الله وآله وسلم قبلة، ولأمته كعبه، ودعا إليه حتى لبى من كل مكان سحيق، وأسرع نحوه من كل فجّ عميق، يعودُ عنه مَنْ وُفّق وقد قُبلت توبتهُ، وغُفرت حَوْبته[٣١] وسعدت سفرته، وأنجحت أوبته، وحُمد سعيه، وزكا حجُّه، وتقبل عجّه وثجّه[٣٢] وانصرف مولاي عن الحج الذي انتضى له عزائمه، وانضى فيه رَواحله، واتعب نفسه بطلب راحتها، وأنفق ذخائره بشراء سَعَة الجنة وساحتها، فقد زكتْ إن شاء الله تعالى أفعاله وتُقُبّلت أعماله، وشكر سعيه، وبلغ هديه. قد أسقطتَ عن ظهرك الثقلَ العظيم وشهدت الموقف الكريم. ومحصت عن نفسك بالسعي من الفج العميق، الى البيت العتيق. حمداً لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج، ورؤية المشعر والمقام، وبركةَ الأدعية والموسم، وسعادةَ أفنية الحطيم وزمزم قصد أكرمَ المقاصد، وشهدَ أشرفَ المشاهد، فورد مَشارعَ الجنة، وخيَّم بمنازل الرحمة. وقد جُمعت مواهب الله لديك: فالحجَّ أديت فرضَهُ، وحَرَمَ الله وَطئتَ أرضه، والمقام الكريم قمتَه، والحجر الاسود استلمتَه، وزُرتَ قبرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشافهاً لمشهده، ومشاهداً لمسجده. ومباشراً باديه ومَحْضره، وماشياً بين قبره ومنبره، ومصلياً عليه حيث صلّى ومتقرباً إليه بالقرابة العظمى،

وعدت وسَعْيك مشكور، وذنبُك مغفور، وتجارتك رابحة، والبـــركات عليك غادية ورائحـــة. تلقّى الله دعاءك بالإجابة، واستغفارك بـــالرضا وأملك بـــالنُجْح، وجعل سعيك مشكوراً، وحجك مبروراً، عرّف الله تعالى: مولايَ مناهجَ ما نواه، وقصده وتوخّاه، وما يســـعده في دنياه، ويحمد عُقباه(٣٣).

-١٠-

وله من النثر ما يشبه الامثال، فيقول وهو يكتب الى الحسن بن وهب(٣٤).

يجبُ على المرؤوس اذا تجاوزَ بـــه الرئيس حـــقّ مرتبته بعمله، وكان تفضيله إنما وقـــعَ له بـــخفته على القلب، ومَحلّه من الادب، أن يُقابلَ ذلك بـــمثله، وإنْ كان محامياً على محلّه، وإلا فلا يُؤمنُ عليه.(٣٥)

-١١-

وكتبَ ابن الزّيات الى عبد الله بن طاهر:

وانتَ تجري أمركَ على الاربحِ فالأربـــح، والارجح فالأرجح، لا تسعى بنقصان ولا تميلُ برجْحان.(٣٦)

-١٢-

وقال في القلم:

خير الاقلام ما استحكم نُضْجه، وخف بـــزره، قـــد تساعدتْ عليه السعود في فَلَك البروج حولاً كاملاً، تؤلفه بمختلف أركانها وطباعها، ومتباين أنوائها وأنحـــائها، حتى اذا بلغ أشدّه واســـتوى، وشـــقّتْ بـــوازله، ورقّتْ شمائله، وابتسم من غشائه، وتأذى من لحـــائه، وتعرّى عنه ثوب المصيف، بانقضاء الخريف، وكشف عن لون البَيْض المكنون، والصَدف المخزون، قُطع ولم يُعجّلْ عن تمام مصلحته، ولم يؤخّر الى الاوقات المخوفة عاهاتها عليه من خَصر الشـــتاء وعقْن الانداء، فجاء مســـتويَ الانابيب معتدلها، مُثَقّفَ الكعوب مقوّمها.(٣٧).

-١٣-

وله رسالة تتعلق بإعفاء عبد الله بـــن طاهر(٣٨) عن أمر الجزائر والعواصم(٣٩) وتفويض اسحق بن ابـــراهيم ابن عمه، فأمر الواثق ابن الزيات، فكتب:

أما بـــــعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع ما في يمينك عن أمر الجزائر والعواصم فيجعله في شـــمالك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.(٤٠).

-١٤-

وتوسل رجل الى رجل بمحمد بن عبد الملك الزيات وادّعى قرابته منه، وبلغ ذلك محمداً فكتب إلى المتوسَّل إليه:

بلغني أن رجلاً ادّعى قرابتي، وأورد عليك كتاباً ذكر أنه مني، وما أُنكر أن ينتفعَ بي من توسّل بنَسَبي، إلا أن من ادّعى قرابةً ولا قرابةَ له، كان استعمال الشفاعة في أمره أولى.(٤١).

-١٥-

لما بويع المتوكل أمر بالكتابة الى الناس باعتماد على اللقب الذي لقب به، وكتب ذلك ابن الزيات:

(بسم الله الرحـــمن الرحـــيم). أمرَ أبقـــاكَ الله أمير المؤمنين أطالَ اللهُ بقاءه، أن يكون الرسْمُ(٤٢) الذي يجري به ذكره على أعواد منابره، وفي كتبه إلى قضاته وكتّابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم، من سائر من تجري المكاتبة بينه وبـــينه. من عبـــد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين" فرأيك في العمل بذلك، وإعلام

بوصول كتابي إليك موفق إن شاء الله.[٤٣].

-١٦-

وهذه نسخة كتاب كُتِبَ بها عن المعتصم الى ملوك الآفاق من المسلمين عند قبض الافشين على بابك ملك الروم[٤٤] وهي:

أما بعد، فالحمدُ لله الذي جعل العاقبةَ لدينه، والعصمةَ لأوليائه، والعزَّ لمن نصره، والفلَح لمن أطاعه، والحقَّ لمن عرف حقَّه، وجعل دائرةَ السَّوء على من عصاه وصدف عنه، ورغب عن رُبُوبيته، وابتغى إلهاً غيره، لا إله إلا هو وحده لا شريك له. يحمدُه أمير المؤمنين حمدَ مَنْ لا يعبدُ غيره، ولا يتوكَّلُ الا عليه، ولا يفوِّض أمْرَه إلا إليه، ولا يرجو الخير إلا من عنده، والمزيدَ إلا من سَعَة فضله، ولا يستعين في أحواله كلِّها إلا يه. ويسألُه أن يصلِّي على محمد عبده ورسوله، وصَفْوته من عباده، الذي ارتضاه لنبوته، وابتعثه بوحيه واختصَّه بكرامته، فأرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيرا. والحمد لله الذي توجه لأمير المؤمنين بصنعه، فيسر له أمْرَه، وصدق له ظنَّه، وأنجح له طَلِبته، وانفذ له حيلته، وبلَّغ له محبتَه، وأدرك المسلمين بثأرهم على يده، وقتل عدوَّهم، وأسكن روْعتهم، ورحم فاقتَهم، وآنس وحْشتَهم، فأصبحوا آمنين مطمئنِّين مقيمين في ديارهم، متمكنين في أوطانهم، بعد القتل والخوف والتشريد وطُول العناء، وتتابُع البلاء منّاً من الله عز وجلَّ على أمير المؤمنين بما خصَّه به، وصنْعاً له فيما وفَّقه لطلبه، وكرامةً زادها فيما أجرى على يده، فالحمدُ لله كثيراً لما هو أهلُه، ونرْغبُ إلى الله في تمام نعمه ودوام صنْعه، وسَعة ما عنده بمنِّه ولُطفه، ولا يعلمُ أمير المؤمنين ـ مع كثْرة أعداء المسلمين وتكنُّفهم إيَّاه من أقطاره، والضغائن التي في قلوبهم على أهله وما يترصَّدونه من العداوة، وينْطوُون عليه من المُكايدة، إذ كان هو الظاهرَ عليهم والآخذَ منهم ـ عنْوا كان أعظم بليَّةً، ولا أجلَّ خطبا، ولا أشدَّ كلبا، ولا أبلغ مُكايدة، ولا أرْمى بمكروه، من هؤلاء الكفرة الذين يغزوهم المسلمون، فيستعْلُون عليهم، ويضعُون أيديَهم حيثُ شاءوا منهم، ولا يقبلُون لهم صُلْحا، ولا يَميلُون معهم الى مُوادَعَة، وإن كان لهم على طُول الأيَّام وتصرُّف الحالات وبعض مالا يزال يكون عن فترات ولاة الثُّغُور أدنى دَوْلة من دَوْلة من دَوْلات الظَّفر وخلْسة من خلس الحرب، كان بما لَهُم من خوف العاقبة في ذلك مُنغصا لما تعجَّلوا من سروره، وما يتوقعون من الدوائر بعدُ، مُكدَّراً لما وصل إليهم من فَرْحة. فأما اللعين بابك وكفَرته، فإنهم كانوا يَغْزُون أكثر مما يُغْزَوْن، وينالُون أكثرَ مما يُنَال منهم، ومنهم المنحرفُون عن المُوادَعة، المتوحشُون عن المراسَلة، ومَنْ أُديلوا من تتابُع الدول، ولم يخافوا عاقبةً تُدْركهم، ولا دائرةً تدور عليهم. وكان مما وطَّأ ذلك ومكَّنه لهم أنهم قومٌ ابتدأوا أمرهم على حال تشاغُل السلطان، وتتابُع من الفتن، واضطراب من الحبل، فاستقبلوا أمرهم بعزَّة عن أنفسهم، وضَعْف واستثارة ممَّن باراهم، فأجلَوْا مَنْ حولهم لتخلُص البلاد لهم، ثم أخْربُوا البلاد ليعزَّ مطلَبُهم وتَشْتدَّ المؤنة وتعظُمَ الكلْفة، ويقْوَوْا في ذات أيديهم، فلم يَتوافَ إليهم قُوَّاد السلطان إلا وقد توافتْ إليهم القُوَّة من كل جانب فاستفحل أمْرهم، وعظُمت شوكتُهم، واشتدَّت ضروراتهم[٤٥] واستجمع لهم كيدُهم، وكثرَ عندهم واعتدادهم، وتمكَّنت الهيبةُ في صدور الناس منهم، وتحقَّق في نفوسهم أن كلَّ ما يَعِدُهم الكافرُ ويُمنِّيهم أخذٌ

باليد. وكان الذي بقي عندهم منه كالذي مضى، وبدون هذا ما يختدعُ الأريب ويستنزل العاقل ويعتقل الفطن، فكيف بمن لا فكرة له، ولا روية عنده؟

هذا مع كل ما يقوم في قلوبهم من حسد أهل النعم، ومنافستهم على ما في أيديهم وتقطعهم حسرات في إثر ما خصوا به، وأنهم إن لا يكونوا يرون أنفسهم أحق بذلك، فإنهم يرون أنهم فيه سواء.

ولم يزل أمير المؤمنين قبل أن تفضيَ إليه الخلافة ما ذا عنقه، موجها همته الى أن يوليه الله أمرَ هؤلاء الكفرة ويملكه حربهم، ويجعله المقارع لهم عن دينه، والمناجز لهم عن حقه، فلم يكن يألوا في ذلك حرصاً وطلباً واحتيالا، فكان أمير المؤمنين رضي الله عنه يأبى ذلك لضنه به وصيانته بقربه، مع الأمر الذي أعده الله له وآثره به، ورأى أن شيئاً لا يفي بقوام الدين وصلاح الأمر. فلما أفضى الله إلى أمير المؤمنين بخلافته وأطلق الأمرَ في يده، لم يكن شيءٌ أحبَ إليه ولا آخذ بقلبه من المعاجلة للكافر وكفرته فأعزه الله وأعانه الله، فلله الحمدُ على ذلك وتيسره، فأعدَّ من أمواله أخطرَها، ومن قواد جيشه أعلمهم بالحرب وأنهضهم بالمعضلات، ومن أوليائه دعوته ودعوة آبائه ـ صلوات الله عليهم ـ أحسنهم طاعة، وأشدهم نكاية، وأكثرهم عدة. ثم أتبع الأموال بالأموال والرجال بالرجال، من خاصة مواليه وعند غلمانه، وقبل ذلك ما اتكل عليه من صنع الله جلَّ وعزَّ، ووجه إليه من رعيته. فكيف رأى الكافرُ اللعينُ وأصحابُه الملاعين؟ ألم يُكذب الله ظنونهم، ويشف صدورَ أوليائه منهم؟ يقتلونهم كيف شاءوا في كل موطن ومعترك، مادامت عند أنفسهم مقاومة. فلما ذلوا وقلوا وكرهوا الموت، صاروا لا يتراءون إلا في رؤوس الجبال ومضايق الطرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار، وحيث لا تنالهم الخيل، حصناً للمطاولة وانتظار للدوائر، فكادهم الله عند ذلك وهو خيرُ الكائدين، واستدرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند انفسهم، فجعلوا اعتصامهم لحين لهم، وصنع لأوليائه، وإحاطة منه به تبارك وتعالى، فجمعهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقيّة ولا ترجى لهم عاقبة ولا يكون الدين إلا الله، ولا العاقبة إلا لأوليائه، ولا التعسُ والنكس إلا لمن خذله.

فلما حصرهم الله وحبسهم عليهم ودانتهم مصارعهم، سلطهم الله عليهم كيد واحدة، يختطفونهم بسيوفهم، وينتظمونهم برماحهم، فلا يجدون ملجأ ولا مهرباً ثم أمكنهم من أهاليهم وأولادهم ونسائهم وحرمهم وصيروا الدار دارهم والمحلة محلتهم والأموال قسماً بينهم، والأهل إماء وعبيدا. وفوق ذلك كله ما فعل بهؤلاء وأعطاهم من الرحمة والثواب، وما أعدَّ لأولئك من الخزي والعقاب، وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسلم من ذل الغلبة، ولا فيمن نجا فعاين في الحياة بعض العوض، ولا فيمن أصيب فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه، لكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسدَّ مذاهبه، وتركه ملدداً بين الذل والخوف، والغصة والحسرة، حتى إذا ذاق طعم ذلك كله وفهمه وعرف موقع المصيبة، وظنَّ مع ذلك كله أنه على طريق من النجاة، فأضرب الله وجهه، وأعمى بصره، وسدَّ سبيله، وأخذ بسمعه وبصره، وحازه الى من لا يرقُ له ولا يرثي لمصرعه، فامتثل ما أمر به الأفشين (خيذر بن كاوس) مولى أمير

المؤمنين في أمره، فبث له الحبائل، ووضع عليه الأرصاد، ونصب له الأشراك حتى أظفره الله به أسيراً ذليلاً مُوثقاً في الحديد، يراه في تلك الحالة مَنْ كان يراه ربّاً، ويرى الدائرة عليه مَنْ كان يظنُّ أنها ستكون له.

فالحمدُ لله الذي أعزّ دينَه، وأظهر حُجّته، ونصر أولياءه وأهلك أعداءه، حمداً يُقضى به الحقُّ، وتتمُّ به النِّعمة، وتتصل به الزيادة. والحمدُ لله الذي فتح على أمير المؤمنين وحقّق ظنّه، وأنجح سعْيَه، وحاز له أجْرَ هذا الفتح وذُخْرَه وشرَفه، وجعله خالصاً لتمامه وكماله بأكمل الصنع وأحْسنِ الكفاية، ولم يرَ بؤساً فيه ما يقذي عينه، ولا خَلاَ من سرور يراه، وبشارةً تتجدد له عنه، فما يدري أميرُ المؤمنين ما مُتّع فيه من الأمل، أو ما خُتم له من الظفر، فالحمدُ لله أوّلا والحمد لله آخراً والحمد لله على عطاياه التي لا تُحصى ونِعَمِه التي لا تُنْسى، إن شاء الله تعالى.[٤٥].

الدراسة الفنية

كان محمد بن عبد الملك الزيات يحرص على اصطفاء الالفاظ، فهو لا يتكلف في تزويق كتاباته ولا يتصنع بل جاءت طبيعية، وكان يوازن بين العبارات في الصوت والجرْس والاداء، كما كان يعنى عناية شديدة بمعانيه.

"وابن الزيات لم يؤلف كتاباً في موضوع خاص، صرف جميع ما أوتيه من موهبة البلاغة في رسائل الدولة"[٤٦] إذاً لابد أن يراعي جمالية الاسلوب مع دقة التعبير فقد امتازت رسائله بالمهارة الفنية لا سيما في تقطيع الجمل وتقابل المعاني، لأن ثقافة ابن الزيات وذوقه الادبي لهما الدور في تأنق تعبيره.

استطاع ابن الزيات في ديوان المأمون أن يدرك كثيراً من الكتّاب ويتأثر بهم، ومن هؤلاء شخصية ارتبط بها تاريخياً، وهي شخصية الجاحظ الذي اختاره ابن الزيات كاتباً له بعد أن أبى الكتابة في ديوان المأمون[٤٧] وكانت بينهما صلة وثيقة وصداقة وفية، وقد أهدى الجاحظ لصديقه ابن الزيات كتاب الحيوان تثميناً له وتكريماً.

ويذكر صاحب إعتاب الكُتّاب "أن الجاحظ كان مائلا الى ابن الزيات، منحطاً في هواه، فلما نكبه المتوكل أُدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دؤاد[٤٨] مقيداً، فقال له: والله ما أعلمك الا متناسياً للنعمة، كفوراً للصنيعة، معدداً للمساوئ..! فقال الجاحظ: خفض عليك أصلحك الله، ولأن تعفو عني في حال قدرتك عليّ أجمل بك من الانتقام مني! .. فعفا عنه"[٤٩].

وكان اتساع ابي عثمان في اللغة كما يقول صاحب أمراء البيان لا يشبه اتساع اللغويين، واستبطن من اسرارها ما يقل استبطان مثله على غيره، وعمد الى سهل اللفظ للافصاح عن سهل المعنى، وهواه أبداً أن يتخير الفاظاً لمعانيه، لا معاني لالفاظه، يسير مع الطبع، ولا يتكلف السجع، ويكتفي منه بما جاء عفواً في الاحايين"[٥٠].

إذاً من الطبيعي أن يتأثر ابن الزيات ببلاغة الجاحظ، بل من الطبيعي ايضاً أن يتأثر ابن الزيات الذي عاش في نهاية العصر العباسي الاول بروح العصر وملامحه ولابد أن يتأثر بكتّاب الدولة العباسية ومنهجهم في الكتابة.

ومع أن ابن الزيات كان وزيراً، كان عليه أن يركز في كتاباته على حفظ الامن وعلى ضرورة الطاعة

ولاسيما في كتاباته التي يوجهها الى الخارجين على طاعة الخليفة حفظاً على سياسة الدولة وامنها والحد من وقوع الفتن والاضطرابات. فيقول ابن الزيات:ـ "إن الله أوْجب لخلفائه على عباده حقّ الطاعة والنصيحة، ولعبيده على خلفائه بَسط العَدْل والرّأفة، وإحياء السُّنن الصالحة. فإذا أدّى كلٌّ الى كلّ حقّه كان سبباً لتمام المعونة، واتصال الزّيادة، واتساق الكلمة، ودوام الأُلفة".

ويقول ايضاً:

"إنّ أعظمَ الحقّ حقُّ الدّين، وأوجبَ الحُرْمة حُرمة المسلمين. فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحُرمة أن يُراعي له حَسب ما رعاه الله به، ويحفظ له حَسب ما حفظ الله على يديه.

ويقول بهذا المعنى ايضاً:

"إن حقّ الاولياء على السلطان تنفيذُ أمورهم، وتقويمُ أودهم، ورياضةُ أخلاقهم، وأن يميزَ بينهم، فيقدِّم مُحسنهم، ويؤخِّر مُسيئهم، ليزدادَ هؤلاء في إحسانهم، ويزدجر هؤلاء عن إساءتهم.

ويقول ايضا:

"الحمدُ لله الذي جعل أميرَ المؤمنين معقودَ النّية بطاعته، مُنطوي القلب على مناصحته، مشحوذ السَّيف على عدوّه، ثم وَهب له الظفر، ودوّخ له البلاد، وشرّد به العدوّ، وخصّه بشرف الفتوح شرقاً وغرباً، وبراً وبحراً.

إن هذه النصوص تكشف لنا عن طبيعة ابن الزيات فهو رجل دولة ووزير، فكان يركز في كتاباته على معالجة بعض الاشكالات التي تحدث في حياته السياسية باسلوب موجز مع انه كان يعيش في وسط خضم واسع من الاسهاب والاطناب. وتميزت هذه النصوص ايضاً بالوضوح وانتخاب الالفاظ الرصينة دون أيما تكلف، بحيث تماسكت الكلمات دون تفكك.

وكتبَ ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم:

"أما بعد، فإن أمير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم، تُراث أبيك الاقْدم، وجدّك الأكرم، وركضة جبريل، وسُقيا إسماعيل، وحَفْرَ عبد المطلب، وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته".

هذا إيجازٌ في التعبير ورصانةٌ في المعنى والتزام بجزالة اللفظ، ويقول صاحب أمراء البيان" وهذا من الايجاز المعجب الذي تمليه قريحة اعتادت البديهة واعتادت الروية، وما أحلى قوله"ركضة جبريل وسُقيا إسماعيل" وهي من التعابير التي يفترعها امثاله من الكاتبين"[٥١].

ومن الفاظه الموجزة المعبرة:

أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع ما في يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعله في شمالك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هذه رسالة موجزة تتعلق بإعفاء عبد الله بن طاهر عن أمر الجزائر والعواصم وتفويض اسحق بن ابراهيم ابن عمه، فأمر الواثق ابن الزيات، فكتبها ..

وقد علّق عليها صاحب أمراء البيان قوله"وليس في الوصول الى الغرض مع مراعاة المكتوب اليه، أوجز ولا ألطف من هذا السطر"[٥٢].

وكتب ابن الزيات الى عبد الله بن طاهر الفاظاً تتعلق بالتجارة، بذكره ربح السلع ورجحان ونقصان الكيل

والخسران من رأس المال، وابن الزيات كما قال صاحب الاغاني "كان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير، فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى إلا الكتابة وطلبها[51].

فتأمل قوله في ذلك:

"وانت تُجْري أمرك على الأربح والأرجح فالأرجح، لا تسعَى بنُقصان ولا تميلُ بُرجْحان" وله من النثر ما يشبه الامثال، فيقول وهو يكتب الى الحسن بن وهب يجبُ على المرؤوس اذا تجاوز به الرئيس حقَ مرتبته بعمله، وكان تفضيله إنما وقع له بخفته على القلب، ومحلّه من الادب، أن يُقابلَ ذلك بمثله، وإنْ كان محامياً على محلّه وإلا فلا يُؤمنَ عليه.

فالايجاز هو الصفة الغالبة على نثر ابن الزيات، فقد استطاع الوصول الى المعاني مع اختزال الكثير من الكلمات، ولعل من الاسباب التي فرضت عليه الايجاز أنه رجل دولة قد يطلب منه الخليفة الايجاز في رسائله حين يراسل بعض الولاة والقواد ليوصل اليهم أوامر الخليفة بأبسط شكل وأقل مجهود.

وقد سار ابن الزيات على نهج الجاحظ في الدعوة الى الوضوح وفي الملاءمة الدقيقة بين الكلام وطبقات الناس من الخلفاء والكتّاب والقوّاد بحيث ان لكل طبقة من هذه ما يناسبها من الالفاظ والمعاني.

أشرنا الى أن الايجاز شائع في رسائل ابن الزيات لأنه رجل دولة، ولكن هذا لا يمنعه من استعمال اسلوب التطويل عندما تدعو الحاجة الى ذلك كما في نسخة كتاب كُتب به عن المعتصم الى ملوك الآفاق من المسلمين عند قبض الافشين على بابك[52] يفتح الكتاب بلفظ(أما بعد) ثم يعقب البعدية (الحمدُ لله).

ويتعدد الحمد في أول الكتاب، ولا يكتفي في هذا الكتاب بالاسلوب المطول فحسب، وانما نستشف التكرار والترادف بين العبارات والكلمات كقوله:(ولا أجل خطْباء" ولا أشد كلبا"، ولا أبلغ مكابدة، ولا أربى بمكروه)).

أو قوله:((يختطفونهم بسوفهم، وينتظمونهم برماحهم، ولا يقبلون لهم صُلْحاً". ولا يمليون معهم الى موادعة)).

فكان بامكانه اختزال الكثير من الكلمات للوصول الى المعنى. ولكن ربما كانت الحاجة تدعوه لذلك أو ربما يريد أن يظهر براعته وقدرته في استعمال اللغة، أو ربما كان ابن الزيات يهدف من هذا التطويل والاطناب الى الانتقام من ثورة بابك الخرّمي الذي سبب المتاعب والقلاقل للدولة العباسية، فكان لابد له من الاطناب والاسهاب لان الحاجة تدعو الى ذلك كما قلنا.

بقي أن نقف أمام مسألة مهمة، وهي أن ابن الزيات في هذا الاسلوب المطول أو حتى في بقية النصوص الاخرى، لم يحرص على تضمينه بالابيات الشعرية وهو الكاتب الشاعر، أو بالامثال السائرة التي كان كتّاب الدواوين في عصره يحاولون أن يوشحوا بها كتاباتهم ليظهروا اقدرتهم الادبية.

بعد أن تعرفنا على اللفظ والمعنى والإيجاز والاطناب في بعض كتابات ابن الزيات لابد أن نتوقف لنتعرف على لون آخر كان يستخدمه في كتاباته، ألا وهو الازدواج.

والازدواج: اسلوب يقوم على التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق في صفوف متقابلة دون أن تتحد

نهاياتها على نحو ما هو معروف في السجع، ومع ذلك تحقق ضروباً من الايقاع[٥٦].

وهذا اسلوب جديد في الكتابة شاع على يد الجاحظ، وبمثل هذا الاسلوب المتدفق كان الجاحظ يؤلف ويصنف الكتب الطوال والرسائل المتنوعة الموضوعات ودائماً تلقانا هذه الخصائص العامة لكتابات الجاحظ، اذ يعنى دائماً باسلوبه وسريان الازدواج فيه وبألفاظه وصياغاته وملاءمتها لمعانيها وموضوعاتها وقرائها.[٥٧].

وابن الزيات دون شك تأثر بهذا الاسلوب الجديد فكتب فيه رسائله بقدرة تدعو الى الاعجاب على ابتداع المعاني وابتكار الافكار، مع خصوبتها واتساعها، على شاكلة قوله:

"ليس من نعمة يُجدّدها الله لأمير المؤمنين في نفسه خاصّة إلا اتصلت برعيته عامة، وشملت المسلمين كافة، وعظم بلاء الله عندهم فيها، ووجب عليهم شكره عليها لأنّ الله جعل بنعمته تمام نِعَمتهم، وبتدبيره وذَبّه عن دينه حفظ حريمهم، وبحياطته حقن دمائهم وأمْن سبيلهم. فأطال الله بقاء أمير المؤمنين، مُؤيّداً بالنصر، معَزّزاً بالتمكين، مَوْصول البقاء بالنّعيم المقيم".

هذه لغةٌ مرنةٌ شفافة، يشيع فيها الوضوح وتتوازن فيها الكلمات وتتعادل، كل كلمة في عبارة تقابلها كلمة في العبارة التالية. ومثل ذلك قوله ايضاً:

"أفعال الأمير عندنا مَغسولة كالأماني، مُتّصلة كالأيام، ونحن نُواتر الشُكر لكريم فعْله، ونواصل الدُعاء له مُواصلةَ برّه، إنه الناهض بكلّنا، والحامل لأعبائنا، والقائم بما ناب من حُقوقنا.

هذا ازدواج فرضه المعنى وقد أفضى على اسلوبه العنصر الموسيقي الذي يعادل بين الكلمات والتعابير.

إن ابن الزيات يُعنى باسلوبه وسريان الازدواج فيه، ورسائله على قصرها تحمل بعض الخصائص الادبية، ففيها العبارة العقلية على التدليل واستنباط الافكار مع جمال التوازن العام في اسلوبه المزدوج. فانظر الى التوازن الدقيق في العبارات والتسلسل المنطقي وهو يسوق لنا فكرة المعتزلة، وهي مسألة المنزلة بين المنزلتين[٥٨].

وبخاصة أن هذه المسألة كانت أساساً للاختلاف بين المعتزلة والاشعرية، ولكن لم يصل الينا رأي ابن الزيات فيها، ربما كتب في هذه المسألة كتاباً ولكنه فُقد، وربما لم يكتبْ لأنه لا يُريد أن يورط نفسه في المناظرات الدينية التي تثير له الكثير من الخلافات وهو بمنزلة رجل دولة. وابن الزيات ينتمي الى فرقة المعتزلة، وهي من أقوى الفرق الاسلامية في عصر المأمون[٥٩]، وكانت المعتزلة في أعظم الرجال في العلم والمنطق والبلاغة والفصاحة، وكان لمنطقهم وفصاحتهم أثر بالغ في الرد على الخصوم[٦٠].

فيقول:

أما بعد، فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فأنكره، ولا يخلو من إحدى منزلتين ليس في واحدة منهما عُذر يوجب حُجَّه، ويزيل لائمة: إمّا تقصيرٌ في عمل دعاك للإخلال بالحزْم والتفريط في الواجب، وإمّا مُظاهرة لأهل الفساد ومُداهنة لأهل الرِّيب. وأيّة هاتين كانت منك لَمُحِلّة النُكر[٦١] بك، ومُوجبة العُقوبة عليك، لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الأناة والنظرة، والأخذ بالحُجّة،

والتقدم في الاعذار وعلى حسب ما أقلت من عظيم العثرة يجب اجتهادك في تلافي التقصير والاضاعة والسلام.))

ومن المحسنات التي استخدمها ابـن الزيّات أيضا السجع في بعض مقطوعاته الى هذا الحـد أو ذلك نتيجة لضرورة المعنى، فهو لم يؤثر السـجع ولا يتكلف فيه أو يتصنع أو يفرط في تزويق كتابـاته من خلاله، بـل إن كتاباته جاءت طبيعية، أو ربما يريد أن يبرهن أنه قـادر على اسـتعمال السـجع كغيره من الكتّاب، أو أنه التزم السجع الى حد اضطر معه الى التضحية بالمعاني. ومن الامثلة على ذلك قوله في وصف القلم:

" خير الاقلام ما استحكم نضجه، وخف بزره، قـد تساعدتْ عليه السعود في فلك البـروج حـولا "كاملا" تؤلفه بـمختلف أركانها وطبـاعها، ومتبـاين أنواعها وأنحائها.)).

وفي مثل قوله أيضا:

"إن حقّ الاولياء على السلطان تنفيذُ أمورهم، وتقويم أودهم، ورياضةُ أخلاقهم، وان يميز بينهم، فيقدّم مُحسنهم ويؤخّر مُسـيئهم، ليزدادَ هؤلاء في إحسـانهم، ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم"

في هذه الرسـالة معان غزيرة وطباقـات مختلفة واضحة فيقدّم ويؤخّر، مُحسـنهم ومُسـيئهم وإحسـانهم واساءتهم).

وله الفاظٌ لأهل العصر في التهنئة بالحـج وتفخيم أمر الحرم وتعظيم أمر المناسك والمشاعر وما يتصل بـها من الادعية، حين يقول:

" قـصد البـيت العتيق، والمطاف الكريم، والملتزم النبيه، والمستلَم النزيه، وقـف بـالمُعرَف العظيم، وورد زمزم والحطيم".

بلاغة ابن الزيات واضحة في هذه الرسالة، فهو يُعنى بكلامه محملا له معاني غزيرة وهو يضيف الى ذلك مقابلة بـين المعاني تنتهي الى الطبـاق (في تعب النفس بـطلب راحتها وبين بساديه ومَحْضره، وبـين البـركات الغادية والرائحة) وتنتهي الى الجناس (في خُطّة وخُلّة وبين عَجّه وثَجّه، وبـين سَعَة الجنة وساحـتها) ويضيف الىذلك الصور،(وشهدَ أشرفَ المشـاهد، فوردَ مشـارع الجنة، وخيّم بمنازل الرحمة، وقـد جُمعت مواهب الله لديك) وكل تلك صور متلاحقـة.ثم يمضي ابـن الزيّات يوغل في الموازنة بـين عبـاراته: إذ يطلب ازدياداً في التلاؤم وفي الجرْس فاذا هو يكثر من السجع وترصيفه وهو يمضي فيه على هذا النحو:

"وقف بالمُعرف العظيم، وورد زمزم والحـطيم. حَرَمُ الله الذي أوسعه للناس كرامةً، وجعله لهم مثابةً، وللخليل خُطّةً، وللذبيح خُلّة، ولمحمد صلى الله وآله وسـلم قبلَه، ولأمّته كعْبة، ودعا إليه حـتى لبّى من كل مكانٍ سحـيق، وأسرع نحوه من كل فجّ عميق".

فاتجاه السجع في هذه الرسالة واضح [illegible] الكاتب أن يلذّ كلامه الاسماع والآذان بملاءمانه بـين الكلمة والكلمة في الجَرْس، وبـما يسـتخدم من طباقـات وجناسـات وتصويرات مختلفة، ولعل في كل ما قـدمنا ما يصور شخصية محمد بن عبد الملك الزيات الادبـيةَ وخصائصه الفنية في كتاباته، ومن المؤكد أن ابن الزيات فرض نفسه على عصره بثقافته الواسعة وبملكاته، من لغةٍ واضحـة مرنة في لسانه وعلى قـلمه، مع حسـن صياغة وجمال عبـارة دون أيما تكلف، فضلا عن اسـتفادته من الافكار والاساليب الجديدة في الكتابة التي شاعت في عصره، ولا نبالغ إذا قلنا إنه كان أحد أبرز كتّاب العصر وبلغائه.

الهوامش

(١) أمراء البيان، محمد كرد علي، ص ١٤.

(٢) تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الاول.د. طه حسين ٢/٤٥١ـ٤٥٢.

(٣) ينظر الاغاني ٢٣/٤٨(طبعة دار الكتب).

(٤) ينظر أمراء البيان ص٢٥٨. وينظر محمد بن عبد الملك الزيات صاحب التنور للهجرسي: ص٣٨.

(٥) كرخ بغداد.

(٦) الاغاني: ٢٣/٤٦ (طبعة دار الكتب).

(٧) أحمد بن عمار البصري وزير المعتصم قبل ابن الزيات.(ينظر معجم الشعراء للمرزباني: ص٣٦٥، ووفيات الاعيان ٥/٩٤)

(٨) أمراء البيان، ص٢٥٩.

(٩) بابك: ثائر هزمته جيوش المعتصم حتى القي القبض عليه ثم أرسل الى المعتصم الذي صلبه في سامراء سنة ٢٢٣هـ.(ينظر تاريخ الطبري احداث سنة ٢٢٠هـ)

(١٠) إعتاب الكتاب لابن الأبار، ١٣٤.

(١١) إعتاب الكتّاب، ص ١٣٤، وفيات الاعيان: ٥/٩٤ـ٩٥. وينظر: شذرات الذهب: ٢/٧٨.

(١٢) الشعراء الكتّاب في العراق، حسين العلاق، ص ٦٠.

(١٣) كتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها) في المورد م٢،ع٢، ١٩٧٣ تحقيق الاستاذ هلال ناجي، ص٤٧.

(١٤) الاغاني: ٢٣/٤٧(الهيئة المصرية للكتاب).

(١٥) رسائل البلغاء. محمد كرد علي، ص ٢٥٠.

(١٦) الفهرست، ص١٨٣. (١٧) أمراء البيان، ص٢٧٢.

(١٨) مرآة الجنان لليافعي: ٢/١١١ـ١١٢.

(١٩) العقد الفريد ٤/٢٤٠. جمهرة رسائل العرب ٤/٤٤.

(٢٠) نفسه. جمهرة رسائل العرب ٤/٤٤.

(٢١) نفسه. جمهرة رسائل العرب ٤/٤٤.

(٢٢) المصدر نفسه. (٢٣) العقد الفريد: ٤/٢٤١.

(٢٤) المصدر نفسه. (٢٥) النُكر: الامر الشديد.

(٢٦) العقد الفريد: ٤/٢٤١ وجمهرة رسائل العرب: ٤/٤١.

(٢٧) في سنة ٢٣٠هـ وجه الواثق ـ بُغا الكبيرـ الى الاعراب الذين اغاروا بنواحي المدينة، وكان سبب ذلك أن بني سُليم كانت تفسد حول المدينة بالشر، ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة، وانقطع الطريق، فوجه اليهم الواثق ـ بُغا الكبير ـ أبا موسى في جمع الجند، فقتل بُغا منهم نحواً من خمسين رجلاً وأسر مثلهم وانهزم الباقون، وعاد بالأسرى الى المدينة فحبسهم، ثم سار الى مكة. (ينظر الكامل: ٧/١٢).

(٢٨) يذكر في هذه الرسالة قصة هاجر زوج ابراهيم(ع) حيث ولدت ابنها اسماعيل منه وغارت زوجه الثانية ساره، فاضطر ان يبعدهما عنها فانزلهما بوادي مكة الجدب وقد اعياهما العطش حتى ارسل الله جبريل ففجر الماء لهما من بئر يقال لها (زمزم) فتستقي منه هاجر واسماعيل، وحين تمرُّ الايام تُمحى معالم البئر، وهذا ما حدا عبد المطلب جد الرسول (ص) الى حفرها واتخذها سقاية للحجيج، ثم يرث إبنه أبو طالب شرف هذه السقاية، ثم يرث منه العباس أخوه جد العباسيين ذلك.(ينظر قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ص٥٢).

(٢٩) زهر الاداب: ٤/١٦٠ـ١٦١ وجمهرة رسائل العرب: ٤/٣٧.

(٣٠) مثابة: أي مكاناً يعود اليه من خرج منه.

(٣١) الحوبة ـ بالفتح ـ الذنب.

(٣٢) العج: رفع الصوت بالتلبية، والثجّ: إراقة دم الهَدْي، وهي الذبائح.

(٣٣) زهر الاداب: ٤/١٠٩٧ـ١٠٩٨.

(٣٤) ابو علي الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي: كاتب من الشعراء، كان معاصراً لأبي تمام وكان الحسن يكتب بين يدي ابن الزيات ثم انه ولي ديوان الرسائل توفي سنة ٢٥٠هـ (معجم الشعراء ص٣٦٦، فوات الوفيات ١/٣٦٧، وينظر كتاب آل وهب للدكتور يونس السامرائي).

الشعراء ص٣٦٦، فوات الوفيات ١/٣٦٧، وينظر كتاب آل وهب للدكتور يونس السامرائي).

(٣٥) امراء البيان، ص٢٧٣ـ٢٧٤.

(٣٦) الاغاني: ٢٢/٤٧٤(دار الثقافة ـ بيروت، وجمهرة رسائل العرب: ٤/١٩.

(٣٧) صبح الاعشى: ٣/٤٥٣ـ٤٥٤.

(٣٨) عبد الله بن طاهر أمير خراسان، وكان اليه الحرب والشرطة والسواد والري وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها (الكامل في التاريخ: ٧/١٣).

(٣٩) الجزائر: جمع جزيرة اسم علم لمدينة على صفة البحر بين افريقيا والمغرب (ينظر: معجم البلدان: ٢/٩٩) العواصم: حصون موانع ولاية تحيط بها حلب وانطاكية (ينظر: معجم البلدان: ٢/٧٣١).

(٤٠) زهر الاداب: ٤/٢٧٢ وامراء البيان:ص٢٧٢.

(٤١) جمهرة رسائل العرب: ٤/٤٥.

(٤٢) الرَسْم: مجموع العادات المتبعة في مقابلة الناس أو معاملتهم في شؤون الألفة. وهذا مايعرف في الفرنسية بلفظة تيكيت(Eiquette) ينظر رسوم دار الخلافة لابي الحسين هلال الصابئ،ص٤٦)

(٤٣) امراء البيان ٢٧٣.

(٤٤) كذا ولم يكن بابك ملكاً للروم.

(٤٥) لعلها ضراوتهم.

(٤٦) صبح الاعشى: ٦/٤٠٠ـ٤٠٤ (ولم ترد عند غيره).

(٤٧) أمراء البيان: ص٢٧٢.

(٤٨) ينظر معجم الادباء: ١٦/٧٨ـ٧٩.

(٤٩) أحمد بن أبي دؤاد الإيادي القاضي، اتصل اولاً بالمأمون، فلما قرب موته اوصى به اخاه المعتصم فجعله قاضي قضاته، ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه، ومات الواثق راضياً عنه، وتولى المتوكل، ففلج ابن ابي دؤاد في اول خلافته سنة ٢٣٣هـ وكانت بينه وبين ابن الزيات الوزير منافسة، توفي ابن ابي دؤاد سنة ٢٤٠هـ. (تاريخ بغداد: ٤/١٤١، وفيات الاعيان: ١/٨١، ميزان الاعتدال: ١/٩٧ للذهبي.

(٥٠) إعتاب الكتاب: ص١٥٤ـ١٥٥.

(٥١) أمراء البيان: ص٣٤٠. (٥٢) أمراء البيان: ص٢٧٢.

(٥٣) أمراء البيان: ص٢٧٢.

(٥٤) الأغاني: ٢٣/٤٦(طبعة دار الكتب).

(٥٥) كتب ابن الزيات هذا الكتاب عندما قبض الافشين على بابك الخرمي وذلك سنة ٢٢٣هـ اي بعد تولي ابن الزيات الوزارة بثلاث سنوات وذلك سنة ٢٢٠هـ يؤكد ابن الأبار في كتابه إعتاب الكتاب أن ابن الزيات هو الذي كتب هذا الكتاب فيقول:((وحكي أن المعتصم شاور بعض خاصته في محمد بن عبد الملك الزيات فاشار به فعزم عليه، ثم فتح بابك على المعتصم فسرّ به وأحب أن يُنشأ فيه كتاب يبقي ذكره فاشار ابن ابي دؤاد عليه بتكليفه ابن الزيات ففعل ذلك، فكتب فيه كتاباً مشهوراً، أبرّ فيه على كل نسخة عملت في ذلك الفتح، ثم قلده وزارته)) (إعتاب الكتاب: ص١٣٤).

وقول صاحب أمراء البيان: ((والمظنون أن الكتاب الذي كتب عن المعتصم الى ملوك الافاق من المسلمين عند قبض الافشين على بابك الخرمي، هومن كتابة محمد بن عبد الملك الزيات، لولا ما يحول دون هذا الظن من أثر التطويل فيه وعلى كل فهو مما كتب تحت اشرافه لان بابك قتل سنة ٢٢٣هـ وابن الزيات تولى الوزارة في سنة ٢٢٠هـ والكتاب باسلوب ابن الزيات أشبه، لا تكلف في الفاظه وتراكيبه، ويستبعد أن لا يجول قلم ابن الزيات في الموضوع الخطير الذي أقام الخلافة وأقعدها.)) (أمراء البيان: ص٢٧٥).

(٥٦) ينظر العصر العباسي الثاني. د. شوقي ضيف ص٥٩٥.

(٥٧) نفسه، ص٥٩٥.

(٥٨) القول بالمنزلة بين المنزلتين، أصل من اصول المعتزلة. إذ يقولون إنّ الفاسق ليس بمؤمن ولا بكافر، بل هوفي منزلة بين الايمان والكفر. ينظر: فجر الاسلام، أحمد امين، ص٢٩٧.

(٥٩) ينظر ضحى الاسلام، احمد امين، ١٦٣.

(٦٠) نفسه: ص١٦٩.

المصادر

١ ـ إعْتاب الكُتّاب لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابـي بـكر القضاعي العروف بابن الأبّار (٦٥٨هـ) تحقيق وتقـديم الدكتور صالح الأشتر، ط١، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦١.

٢ ـ الاغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(٣٥٦هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، وكذلك طبعة الهيئة العامة للكتاب.

٣ ـ آل وهب من الاسر الادبـية في العصر العباسـي ـ الدكتور يونس أحمد السامرائي مطبعة المعارف ـ بغداد، ط١، ١٩٧٩.

٤ ـ أمراء البيان، محمد كرد علي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٦٩.

٥ ـ تاريخ الادب العربي(العصر العباسي الثاني) الدكتور شوقـي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣.

٦ ـ تاريخ الادب العربـي (العصر العباسـي الاول) الدكتور طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١.

٧ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ محمد بن جرير الطبـري (٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨.

٨ ـ تاريخ بـغداد ـ الخطيب البـغدادي (٤٦٣هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٩ ـ جمهرة رسائل العرب في عصور العربـية الزاهرة(الشـطر الثاني من رسائل العصر العباسي الاول) أحمد زكي صفوت، مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ط٢، ١٩٧٦.

١٠ ـ رسائل البـلغاء . محـمد كرد علي، مطبـعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٤ ١٩٥٤.

١١ ـ رسوم دار الخلافة لابي الحسين هلال ابـن المُحسـن الصابـي، (٤٤٨هـ)، تحقيق ميخائيل عوّاد، مطبعة العاني ـ بغداد ـ ١٩٦٤.

١٢ ـ صبح الاعشى في صناعة الانشاء لابي العباس أحـمد بـن علي القلقشندي (٨٢١هـ) نسخة مصورة من الطبـعة الاميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

١٣ ـ زهر الاداب وثمر الالباب لابي اسحاق ابـراهيم بـن علي الحصري(٤٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٩٦٩.

لكتّاب في العراق في القرن الثالث الهجري(رسالة ماجستير) حسـين صبـيح العـ مؤسسة الاعلمي ببيروت، دار التربية بغداد ـ ١٩٧٥.

١٥ ـ ضحـى الاسـلام ـ أحـمد امين ـ مطبـعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط٧، ١٩٦٤.

١٦ ـ العقد الفريدلأبي عمر أحمد بن محـمد ابـن عبـد ربـه الاندلسي(٣٢٧هـ) شرحـه وضبـطه، أحـمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥.

١٧ ـ فوات الوفيات ـ محمد بن شاكر الكتبي(٧٦٤هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٣.

١٨ ـ فجر الاسلام ـ أحمد امين ـ دار الكتاب العربـي، ط ـ ١، بيروت ـ لبنان ١٩٦٩.

١٩ ـ الفهرست ـ محمد بن اسحـاق النديم (٣٨٥هـ) مطبـعة الاستقامة بالقاهرة، د.ت.

٢٠ ـ قصص القرآن ـ محمدأحـمد جاد المولى وآخرون، ط٨، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٩٦٤.

٢١ ـ الكامل في التاريخ لابي الحسن علي بن ابـي لكرم بـن الأثير الجزري(٦٣٠هـ) دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

٢٢ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي(٧٦٨هـ) منشـورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان: ط٢، ١٩٧٠.

٢٣ ـ معجم الادباء ـ لياقوت الحموي، مطبـوعات دار المأمون ـ مصر، ١٩٣٦.

٢٤ ـ معجم الشعراء ـ ابو عبيد الله محمد ابن عمران بن موسى المرزباني(٣٨٤هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار احـياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

٢٥ ـ وفيات الاعيان وانبـاء ابـنـاء الزمان ـ لابـن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بـيروت، لبنان، مطبعة الغريب، طبع الجزء الاول سنة ١٩٧٨.

الذروات الإنسانية في شعر الجاهلية

عطا طه التكريتي

يتبين لنا من خلال الدراسات التأريخيّة والأدبية ان حياة العرب في العصر الجاهلي كانت تخضع لمقاييس وعوامل بيئية ضيقة وتقاليد تقوم على الولاء وما تستوجبه حالات الارتباط الاجتماعي من مواقف ضمن كيان القبيلة، فالقبيلة كيان له مكانته في حياة المجتمع العربي القديم، وللعربي موقف ثابت من العوامل المؤثرة في تلك الحياة وما يشوبها من تناقضات تؤدي الى ظهور سلبيات ومآسٍ مريرة عبر صراع عنيف تكون نتائجه فناء الكثيرين من رجالات تلك القبيلة وبالرغم من شدّة تلك الارتباط وقيوده فإن الولاء القبلي لم يلغِ في كلّ الأحوال كيان الفرد ودوره في بناء الحياة أو غياب شخصيته وذاته ضمن مستجدات الظروف الصعبة ومطالب القبيلة ومستلزمات العيش في كنفها. فلقد كان العربي يمتلك من الصفات والخصائص ما تعكس لنا الصور المشرقة الواضحة التي سرعان ما تغيّر الافكار التي يشوبها الاضطراب في تصور مجتمعه وسماته الماثلة في اذهان الكثيرين من الدارسين وتمنح أبعاداً وصوراً متكاملة لمعرفة حقيقة الحياة العربية في الجاهلية وما يضطرب فيها من احداث وما تعج به من تكامل إنساني ووجود حقيقي حيث تتحرك في اعماق بسنيها امال والام وتطلعات لاتخلو من ظواهر الابداع بالرغم من صعوبة اجوائها وما تملي ظروف العيش الصارمة من حالات التناقض والتنافر ويعدّ الشعر الجاهلي من اقدم الوثائق التاريخية واصدق المصادر التي وثقت لنا الكثير من خصائص ومعالم حياة العرب في جاهليتهم، نستجلي منه أنبل المواقف الانسانية واسمى معاني البطولة الصادحة بالمآثر والقيم. فالشعر الذي بين ايدينا يمثل جوانب مشرقة من تلك القيم ونظرات عميقة تستهوي المتلقي المتشوق الى المورد النمير وتعبر عما تقتضيه الحياة على وفق مفاهيم وجودية خاصة تعكس جوانب مهمة من طبيعة العصر وما فيه من اشراق وايجابية ومعالم سلبية بواقعية محرورة بلفح الحياة ومعانيها الصادقة وبذلك يعطينا التصور الصحيح عن قيمه ومواقفه ونظرته السديدة والفضائل الكريمة التي تتجاوز في كثير من المواقف اطار العصر تحمل معها ظاهرة الفضيلة محتفظة بقوتها وسموها معبرة عن وجود متواصل تشهدها العصور ويتحلى بمعانيها الانسان وهو يرى من خلال ذلك

الموروث جملة من حالات الإشراق والإبداع.

ان صوت الشاعر الجاهلي في تلك القيم والمآثر والمثل الرفيعة لم يولد نتيجة متطلبات مادية انية سرعان ما تنتهي تأثيراتها فتنطفئ شعلة العبقرية فيه فيتحول الى مجرد حالة من حالات اللغو والسفسطة وبلا هدف وبلا معنى فصوت الشاعر الجاهلي هو صوت الفطرة التي ولدت مع الانسان (وربما يخفت اذا تراكبت الضغوط على النفس الانسانية او انطبقت عليها ركامات من تقاليد صارمة ومطالب مرهقة وهموم شتى)[١] ولكن مع ذلك يبقى صوت الفطرة هذا نقياً مادام يتسرب من تطلعات النفس الانسانية لاثبات وجودها وذاتها ومن خلال ما تتهيأ للشاعر من فرص تتيح له ان ينطلق في اجواء الابداع والحريّة، يستلهم الفاظه وافكاره وجوّه الروحي العام من لهب المعارك ومن بساطه العيش وقسوته ومن تقاليد واعراف لا يتخلى عن طبيعتها القبلية نادراً حين ترفضه القبيلة فيتمرد عليها كما نلاحظ ذلك عند الصعاليك.

ترك الشاعر الجاهلي منذ بداية تأريخ نشاطه الفكري رصيداً وافراً بين حقيقة كون الشعر صوتاً مفعماً بكثير من حالات الوعي المتكامل لمتطلبات الحياة عاكساً الصورة المثلى للانسان الشاعر الساعي الى تحقيق افضل ماهوموجود من صور الحياة في مجتمعه رافضاً الجوانب السلبية فيه حيث يكاد شعره ينفرد في كثير من جوانب التعبير وجملة فنونه بميزة الكشف عن الذات والافصاح عنها بشكل واضح ومن غير ضلالة ومخادعة ومن ثم ذكر ما يختلج في داخل نفسه من احاسيس وعواطف لاتغلب عليها الجوانب الفردية بقدر ما انها تعبّر عن ذات لا تظهر منعزلة في محيطها الانساني وانما يحيا الشاعر في غمراتها الجماعية. فحديث الذات الخاص ضيق المسالك محدود النماذج اذا ماقيس بحديث مجمل في شتى مواضيع الحياة يبدو من خلال تصور ذاتي الا انّ ما ينعم به من قيم وفضائل وحكمة تعطيه صفة عامة وهذا يقودنا الى القول بأن حديث الذات مهما توسع لا ينفصم عن القيم العامة فهذا عنترة يمتزج حديث الذات عنده بما عليه من ابداع ونزعة تحرر تجسد الكثير من السمات والمعاني الانسانية فينشد باعتذار.

وان اك اسوداً فالمسك لوني
وما لسواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني
كبعد الارض عن جو السماء

اليس هذا الصوت يفصح لنا عن ذاتية انسان فريد عن انسان سديد عبقري يحتضن المآثر قل ان نجد مثله في عصرنا هذا.

تعيرني العدا بسواد لوني
وبيض خصائلي تمحو السوادا[٢]

إني امرؤ سمح الخليقة ماجد
لا اتبع النفس اللجوج هواها[٣]

واضافة الى ماعرف عنه من كرم وعفة وترفع عن الذل، فقد اختار الطريق الامثل لحياة الاقدام والبطولة وليس حياة الدعة والخمول والعزلة وبذلك استشعر قيم ذاته المشرقة العميقة النظرات المتطلعة الى صور سلمية خالدة بعيداً عما يسود مجتمع القبيلة من صراع وخصومات تفتقد عندها حالات الامان ويختل نتيجتها التوازن

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم

ولاســراة اذا جهالها ســادوا[٦]

والاثم داء ليس يرجى بــــرؤه

والبــر بــرء ليس فيه معطب

والصدق يألفه اللبيب المرتــجى

والكذب يألفه الدنيّ الأخيــب[٧]

وعلى الرغم من متطلبات الحــياة القاسـية في ذلك العصر وضيقها ومحدودية متطلبــاتها وماتشــهده من فراغ مملّ، فإننا نجد الكثير من لمحــات التفاؤل وصور التحدي لتلك القسوة ومصاعبها، فالروح المتفائلة بقيت تتضوع بانســام عطرها مثلما تزداد اشراقــة بــضوء معانيها واستشراف دلالات المستقبل المفرح.

وكل شــديدة نزلــت بقوم

ســـيأتي بـــعد شـــدتها رخاء[٨]

وفي الارض منأى للكــريم عــن الاذى

وفيها لمن خاف القــلى متعزل[٩]

ونلاحظ في مضمار القول الدقيق واجواء الحكمة ما ينبغي ان يكون عليه المرء الحصيف والذات المعبرة عن ملامحها الانسانية عبر مســيرة الحــياة بحــيث تمتزج معاني التمرد من خلال النزعة الاستقــلالية مع القــيم والفضائل والمكارم فنجد امامنا شخصية انسان نادر تنبذ المفاهيم التي تجافي الفطرة السليمة وتضفي على نفسها بشيء من الفخر صفات يندر وجودها عند الاخرين.

ما بالثراء يسود كــلّ مسود

مثرٍ ولكن بــــالفعال يســــود[٩]

أقسم جسمي في جسوم كثيرة

واحسو قــراح الماء والماء بــارد[١٠]

لقد حاول العربي في الجاهلية التحــرر من النزعات المادية وما خلف ذاته من ظواهر مرضية ليرسم لنفسه صورة فارس شــجاع مقــدام مشبــع بالقــيم والمآثر الانسانية الرفيعة. وليس غريباً ان نجده يستهجن الغدر ويشـــجب الاعتداء والجور والصفات الذميمة فهو لا يتردّد أمام ظواهرها من القتال حفاظاً على مفاخره وعلى ما يلزم من موقف انساني وبروح أبية.

اذا ما الملك سام الناس خسفاً

ابــــينا ان نقـــــرّ الذل فينا

الا لايجهلن احــد علينـــــا

فنجهل فــوق جهــل الجاهلينـــا[١١]

ونحس في اشعار العرب بنبرات حادة وقوية فيها من الترفع مايدل على التزام الموقف النادر القــوي الرافض لحالات التردي التي تثلم كرامة الانسان. فيأبى الشــاعر العربي ان يتلبس بالضعف مثل ما يأبى ان يتلبس بالخنى ويوصم بالعار.

وفي الارض منأى للكريم عن الأذى

وفيها لمن خاف القــــــلى متعزل

ولكنّ نفساً حرة لا تقيم بـــي

علــى الــذام الا ريثمــا الخــول[١٢]

ان تأمل تفاصيل النهج المتميز عند العرب قبـــل ان تنبثق ثورة الاسلام كفيل بكشف العوامل التي بقيت كامنة وراء الصور الاخلاقــية في تراثهم الفكري وبــالاخص الابداع الشعري وحديث الحكمة والقول المأثور. ولذلك بقيت في حــياة العرب ذات اهمية بــالغة لانها ترتبــط بمعاني القوة التي تصون المحرمات وتذود عن الحــمى وتعظم الخصال الحميدة وتدافع عنها وقــد (بــعثت في نفوس اصحابــها ضربــاً من التســامي والاحســاس

بـالمروءة الكاملة فاذا هم يتغنون دائماً بـــمجموعة من الفضائل والخصال الحــــــميدة)[43]. ويفيض كلامهم بالحالات النادرة من كرم ووفاء وألفة وحلم وعزة وصبر على الشدائد والحفاظ على العهد وتحــمل المشــاق من أجله ومن الخصال التي نادراً ما نجدها عند غير العــرب تجنب الغدر كســمة توضح لنا عظمة ما كانوا عليه من توازن أخلاقــي كذلك الاقــرار ببســالة الخصم ومكانته والنظر الى الشجاعة نظرة شمولية لا تحكم بجانب دون آخر (وطبــــيعي أن يدفعهم هذا الخلق الى ان يكونوا منصفين حتى مع خصومهم لأنّ الفطرة العربية السليمة تملي على صاحبها ذلك على الرغم من كل الاعتبــارات التي تحيط بالمجتمع العربــي انذاك وعلى الرغم من كل القــيم المتعارف عليها في خضم ذلك الوســط القبــلي المترمت[44].

ان اكثر الخصومات التي كانت تنشــب بــين قبــائل العرب، رغم ضراوتها وقســــوتها كانت لا تفضي الى انقطاع أواصر التضامن والتعاضد التي يحسّها العربــي في داخله بشــكل دائم لانها اصرة شــعرية اختص بــها العرب لتشدّ بعضهم الى بعض مع ان الشعراء لم يكونوا يفصحون عنها بصراحة وانما بقيت كامنة داخل نفوسهم ولقد كانت مسؤولية الفارس العربي مسؤولية اجتماعية تتمثل بطولته في حماية الذمار والدفاع عنها وعن قومة امام الاعداء يقتحــم الحــروب ويجد في الموت دونهم مفخرة.

فبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً

جباناً فما عذري لدى كل محــصر[45]

وحــين (يؤول الامر الى المواجهة القــومية لخطر العدوان الاجنبي المكشوف تذوب الفروق القبلية نفسها حتى يواجه المتأمل حالة متميزة تستقطب في مضمارها كل الخلافات والحزازات بين الارهاط والقبائل في سبيل تحقــيق اصالة اقــتدار الامة على المواجهة دفاعاً عن ارضها وكرامتها واصالة تاريخها[46].

ولا بـــدّ ان تتجسّد أمامنا اذا ما اردنا البحــث في موضوع الفروسية صورة الشاعر الفارس الذي ما زال يملأ اسماعنا ببسالته وفروســيته التي لا تقــتصر على الجانب القــتالي وانما بــمثله الخلقــية الرفيعة فهو مع فروسيته وبذله نفسه في سبيل قومه سمح السجايا سهل المخالطة والمعاشرة لا يبغي على غيره ولا يحتمل البغي ولا يظلم ولكنّه لا يستكين للظلم[47].

اني امروٌ سمح الخليقة ماجد

لا أتبـــع النفس اللجوج هواها[48]

وحين يصرخ عمرو بــن كلثوم في معلقــته بــعنفوان وكبرياء

اذا ما الملك سام الناس خسفاً

أبـــــينا أن نقــــرّ الذلّ فينا

نجد في قوله هذا واقواله الاخرى شيئاً مشرقــاً من قانون الحياة كان قد ادركها وسبــق الاخرين في تجليها واستيعابها.

ان عناصر القوة لم تكن مطلوبة لذاتها في الاعراف والتقاليد العربية وانما كانت مطلوبة لتكون قاعدة لبناء الفضائل والمكارم وترشيح القيم الانسانية وتتشــخص لدينا في كثير من ابعاد تلك القــيم اضافة الى شــخصية الرجل شخصيّة المرأة من خلال مشاركتها في تقــريرها كموقف بطولي قتالي يتمثل عمقه جانب اخلاقي يتحــكم

في طبيعة علاقة العربي بخصمه وانجراره وراء الواقع الانساني الذي يحث عليه عرف موروث تؤطره المعاني والقيم فقد كان للمرأة نصيب في تجنيب قومها ويلات الحرب واخماد نارها وهنالك في اسفار التراث دلائل عميقة على جهدها في هذا الميدان.

ان الفروسية عند العرب بشكل عام (لم تكن فروسية حربية فحسب بل اصبحت فروسية سامية فيها الحبّ الطاهر العفيف الذي يجعل من المحبوبة مثلا اعلى والذي يرفع صاحبه عن الغايات الجسدية الى غايات روحية تنم عن صفاء النفس ونقاء القلب)[١٠]. وبالرغم من ان المجتمع الجاهلي بفطرته يحمل الكثير من الممارسات الاجتماعية المتخلفة إلا ان وعي الانسان الشاعر كان يعرض لها ويشخص عيوبها وسلبياتها ويرفض ما اسودت من صورها وساء افشاؤها بين العامة بالوقت الذي يشيد بالمثل الرفيعة ويعمد الى حشد جوانبها التربوية والاخلاقية في موسوعاته الشعرية ايماناً بها وبقدسيتها.

والضيف اكرمه فإن مبيته حق

ولا تك لعنة للنزل

واعلم بأن الضيف مخبر اهله

بمبيت ليلته وان لم يسأل

ودع القوارص للصديق وغيره

كيلا يروك من اللئام العزل

وصل المواصل ما صفا لك ودّه

واحذر حبال الخائن المتبدل

واترك محل السوء لا تحلل به

واذا نبا بك منزل فتحوّل[١١]

وتطالعنا في وصية الاعشى لولده صورة شخصية انسان جرّب الحياة واستوعب امورها ونضجت خبرته فيما عليها من قيم اخلاقية وعلاقات اجتماعية فيقول.

سأوصي بصيرا ان دنوت من البلى

وحسبك من ساس الامور وجربا

بأن لا تأبى الودّ من متباعد

ولا تنأ من ذي بغضة ان تقربا

فإن القريب من يقرب نفسه

لعمر ابيك الخير لامن تنسبا[١٢]

واذا كان الشعراء قد تطرقوا الى الجوانب المشرقة من الظواهر الاجتماعية فإنهم قد ذمّوا الجوانب السلبية منها والتي تسيء الى من يتبناها في حياته مثل المصانعة والغدر والاستكبار كما شخّصوا النفاق والحمق.

صنع بأثناء المقالة دائب

بين الاقارب بالخنا والمأثم

اما اذا لقي العدوّ فثعلب

وعلى الاقارب شبه ليث ضيغم[١٣]

وبعض شعر اهل البادية وسكان الصحاري رغم ما كانوا عليه من بداوة وبساطة يعكس لنا وجهاً من وجوه التطور الاجتماعي.

لا تقولن اذا لم ترد

ان تتمّ الودّ في شيء نعم

حسن قول نعم من بعد لا

وقبيح قول لا بعد نعم

اكرم الجار وارعى حقه

ان عرفان الفتى الحق الكرم

انّ شرّ النــاس من يكثر لي

حين يلقاني وان غبت شـتم[٢٢]

لقد تحددت رسالة الشاعر العربي بـالتزامية واعية وشعور فياض بالمسـؤولية وتفاعل حـي مع الواقـع والاحداث مدركاً خطورة الدور في تحمل اعبـائها وكان من الطبـيعي ان يمنح ذلك التفاعل وتلك المشـاركة الوجدانية شعراً نابضاً بالفعل الحي العاكس للحياة بـكل زخمها ومعانيها ففي صميم معركتها كان يختار الفاظـه وافكاره وجوه الروحي المشبع بالمظاهر الحيّة للحـياة مستمداً من بساطة العيش وقسوته ومن تقاليد القبـيلة وشعائرها ومناخها وطبيعتها وجوده الذاتي فهو يصرح بشيء من عزّة النفس قائلاً.

أبت لي عفتي وابى بلائي

واخذي الحمد بالثمن الربيـح

واعطائي على المعبور مالي

وضـربي هامة الـبطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت

مـكانـك تـحمدي أو تستريحـي

لادفع عن مكارم صالحات

واحمي بـعد عن عرض صحـيح[٢٣]

لقد كان من طبـيعة النظام الاجتماعي الذي فرضته حياة الصحراء على العربي ان تملي عليه نوعاً اخر من الصراع تحدياً لاطماع الغربـاء من فرس وروم والعمل على رفض العيش في ظل سـيطرتهم حـيث الشحـة والاضطراب بشكل متواصل بـين الانتاج والاسـتهلاك فضلاً عن وقوع انماط من الصراع كان لتلك الفتنين دور في تأجيجه ما بـين القبـائل ومع ذلك فإن (من اولى الملامح التي تطالعنا في موقف العربي من الحـرب هذا التوجه الاصيل الى انكار الذات تمسكاً بالهوية القـومية التي تمثلت في حدود العصر بالانتماء القبلي)[٢٤]. حـيث تتأصل مهمة الدفاع في نفس العربـي فلا يرى نفسـه مسؤولاً عن الدعوة المطلقة والعابرة والنداء السـريع. وانّما يعدّها للمسائل الكبرى ويهيّئ وجوده لما عظم من المواقف الشديدة فتنفجر الصيحة داخلة لتنطلق معها كل العزائم وتتنب المطامح وتخفق كل خافقة خير لتصب في مجرى الموقف القومي وتيار المواجهة الحاسـمة وهي موصولة الاحاسيس والمشاعر موحدة الاهداف عظيمة الاثر عزيزة الجانب.

اذا ما قيل بالحماة قوم

فنحـــن بـــدعوة الداعي عنينا

(ان استثارة الحماس والهاب المشـاعر واسـتلهام الاحـداث الكبـيرة لتثويب النفوس والتذكير بـالخصال الحـــميدة التي عرف الناس فيها معاني الرجولة واسـتذكروا احـياءها صورة الوجدان التاريخي كانت تعطي الشعر مذاقاً حياً وطعماً وجدانياً يضاعف في دلالته معاني الاندفاع ويوقد في اجزائها لهيب المقـاومة)[٢٥]. وبذلك اقترن الشعر عند العربي ليس بالمعنى الانساني فحسب وانما بالحكمة التي بقيت تعطر ايامه حتى ظهور الاسلام الذي هذب العقول مثلما هذب النفوس.

الهوامش

١ـ القيم الانسانية في الشعر الجاهلي جليل رشيد ـ مجلة اداب الرافدين ـ جامعة الموصل العدد السابع لعام ١٩٧٦.

٢ـ كيف لا تستوعب ذات الشاعر عنترة ابن شداد تحقيق محمد سعيد المولوي ـ دمشق ١٩٧٠.

٣ـ المصدر السابق نفسه. ٤ـ المصدر السابق نفسه.

٥ـ الشعر والشعراء ص ١٤٩.

شهرته الأفوه الأودي الشعر لصلاءة بن عمر بن مذحج ويكنى ابا ربعة.

٦ـ ديوان طرفة بن العبد مجموعة صاد بيروت.

٧ـ الاغاني ٣ص ١ـ الاصفهاني ـ الشعر لقيس بن الخطيم شاعر الاوس ـ دار الكتب بيروت.

٨ـ لامية العرب ـ الشنفري ـ شرح وتحقيق د. محمد بديع شريف ـ دار مكتبة الحياة بيروت.

٩ـ ديوان عروة بن الورد ـ شرح ابن السكيت ـ تحقيق عبد المعين الملوحي ـ وزارة للثقافة السورية.

١٠ـ المصدر السابق نفسه.

١١ـ شرح القصائد العشر / الخطيب التبريزي ـ معلقة عمرو بن كلثوم ـ تحقيق محمد محيي الدين ـ ١٩٦٤.

١٢ـ لامية العرب/ الشنفر ـ شرح وتحقيق د. محمد بديع شريف ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

١٣ـ شعراء من الماضي ص ٣٤ كامل العبد الله ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

١٤ـ دراسات في الشعر الجاهلي ص ١٠٤ د. نوري القيسي ـ دار الفكر بيروت.

١٥ـ المفضليات ص ٣٦٠ المفضل الضبي ـ الشعر لعامر بن الطفيل ـ تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف مصر.

١٦. دراسات الاجيال عدد ٢ مقالة حول القيم الانسانية لشعر الحرب ص ٥٩ محمود عبد الله الجادر.

١٧ـ ديوان عنترة ص ٣٠٧ تحقيق محمد سعيد مولوي ـ دمشق ـ ١٩٧٠.

١٨ـ تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي ص ٣٧٤ د. شوقي ضيف ـ دار المعارف مصر.

١٩ـ المفضليات ص ١١٦ ـ المفضل الضبي ـ تحقيق احمد محمد شاكر ـ عبد السلام هارون ـ الابيات لعبد قيس بن خفاف ـ دار المعارف مصر.

٢٠ـ حماسة البحتري ص ١٧٤ تحقيق ونشر لويس شيخو ـ طبعة ثانية ـ دار الكتاب العربي ـ ١٩٦٧.

٢١ـ حماسة البحتري ص ٢٧٤ تحقيق ونشر لويس شيخو ـ طبعة ثانية دار الكتاب العربي الشعر بيهس بن ضمرة الضبي.

٢٢ـ الشعر والشعراء ص ٣١١. ٢٣ـ الشعر لعمرو بن الاطنابة.

٢٤ـ مقالة حول القيم الانسانية لشعر الحرب ـ محمود عبد الله الجادر ـ مجلة دراسات الاجيال ـ العدد الاول والثاني لسنة ١٩٨٢ ص ٩٤.

٢٥ـ من حديث الفخر في الشعر العرب قبل الاسلام د. نوري حمودي القيسي ـ مجلة دراسات للاجيال ج٣ ص ٩٠.

المصادر

١ـ مجلة الرافدين ـ العدد السابع ١٩٧٦ ـ جامعة الموصل.

٢ـ ديوان عنترة بن شداد ـ تحقيق محمد سعيد الموسوي ـ دمشق ١٩٧٠.

٣ـ الشعر والشعراء.

٤ـ ديوان طرفة بن العبد ـ مجموعة صاد بيروت.

٥ـ الاغاني ٣ـ الاصفهاني.

٦ـ لامية العرب ـ شرح وتحقيق د. محمد بديع شري دار مكتبة الحياة بيروت.

٧ـ ديوان عروة بن الورد ـ تحقيق عبد المعين الملوحي ـ وزارة الثقافة السورية.

٨ـ شرح القصائد العشر ـ التبريزي ـ تحقيق محمد محيي الدين ١٩٦٤.

٩ـ شعراء من الماضي كامل عبد الله ـ دار مكتبة الحياة بيروت.

١٠ـ دراسات في الشعر الجاهلي ـ د. نوري القيسي ـ دار الفكر ـ بيروت.

١١ـ المفضليات ـ المفضل الضبي ـ تحقيق احمد محمد شاكر ـ عبد السلام هارون ـ دار المعارف ـ مصر.

١٢ـ تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر.

١٣ـ حماسة البحتري ـ تحقيق لويس شيخو ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٤ـ مجلة دراسات للاجيال ـ العدد الاول والثاني ـ ١٩٨٢ والعدد الثاني الجزء الثالث.

في نقد النقد
القراءة المعيبة في نقد الشعر عند قدامة بن جعفر

د: نادية هناوي سعدون
كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

المبحث الاول
تعريف القراءة المعيبة لغة واصطلاحا

قال صاحب اللسان نقلاً عن ابن سيدة إن العاب والعيب الوصمة والجمع أعياب وعيوب. والعاب والمعيب العيب. وقوله تعالى (فأردت أن أعيبها) أي أجعلها ذات عيب يعني السفينة. والمعايب العيوب وشيء معيب ومعيوب ومعاب أي عيب. والعرب تقول: المسار والمسير والمعاش والمعيش والمعاب والمعيب. واصطلاحا : فعل كتابي يترصد مواطن الرداءة، ومواضع السوء في النص المقروء ، وبناء على تصور تنظيري سلبي يتسلط فيه القارئ بفضح عيوبه وإكراه المتلقي على تقبل ما تطرحه عليه من السلب والتغريب والتهميش والتخطئة أحياناً. وقد طرق ابو الفرج قدامة بن جعفر في مصنفه (نقد الشعر) هذا النمط من القراء النقدية؛ بعد أن وجد أن من تحدثوا في علم الشعر بمعز تخليص جيده من رديئه قد تخبطوا؛ فقليلاً ما يصيبون وأنهم قصروا عن وضع كتاب في جيد الشعر ورديئه فكان ذلك كله دافعاً له إلى تأليف كتاب (نقد الشعر).

وإذا كان القسم الأول من كتابه مخصصاً لاصطلا عيوب الشعر؛ عبر قراءات نقدية توزعت بين العناصر الاربعة التي حددها قدامة وهي (اللفظ والمعنى والوزن والقافية)، وما ينتج عنها من ائتلاف بعضها ببعض من عناصر مركبة، فلماذا أعطى قدامة العيوب هذا الاهتمام وهل كان مصيباً في قراءاته تلك؟ وما الغاية التي كان يسعى وراءها؟ ولماذا قصر تمثيله واستشهاداته على نصوص شعرية معروفة، ولم يضف إليها من النصوص

الشعرية المحدثة إلا النزر اليسير؟ هل كان منساقا وراء التعصب للقديم واستهجان المحدث؟ وهل أكره القراء أو المتلقين على موافقته على تلك القراءات المعيبة؟ أكان يبغي بعمله هذا التمرد على المعاهدة الأدبية أو العرف المعتاد، وأن يكون حكماً وجلاداً معاً؟

ولأجل الإجابة عن هذه الاسئلة وغيرها سنحاول أن نقدم توضيحاً ووصفاً لمظان تلك القراءات أو مواضعها ثم نتبعه برصد قرائي لأهم سماتها أو مميزاتها؛ لنخرج بمحصلة تلخص بعض الإجابات وتعطي الأسئلة المقدم ذكرها بعض التعليلات.

المبحث الثاني
مظان القراءة المعيبة في نقد الشعر

لقد توزعت مظان القراءة المعيبة بين العناصر البسيطة والمركبة في الشعر، فأما البسيطة منها فهي (اللفظ والمعنى والوزن والقافية) وقد اقتصر العنصر الأول(اللفظ) على المعاظلة في حين شملت مظان القراءة المعيبة للمعنى أغراض الشعر ومعانيه وهي (المديح والهجاء والمراثي والتشبيه والوصف والغزل ومعان علمة) وذهبت مظان القراءة المعيبة للوزن إلى الآتي:

١] الخروج على العروض

٢]التخليع

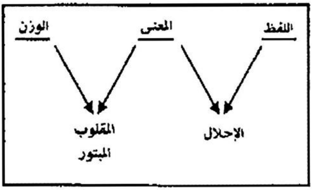
٣]الزحاف

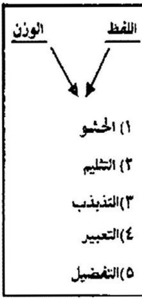
وفيما يتعلق بمظان القراءة المعيبة للقافية فقد تحددت بـ :ـــ

١] الاقواء

٢]التجميع

٣]الإيطاء







٤]السناد

وأما العناصر المركبة فقد تشكلت مظان قراءاتها المعيبة كالآتي:ـــ

وإذا كان مجموع المظان ستة وعشرين موضوعاً في القراءة المعيبة، فإن حصة العناصر البسيطة منها كانت نسبتها أعلى من حصة العناصر المركبة بما يقارب ٧٥%، فضلا عن ابتسار المظان الباحثة في عيوب القافية. فلم يتكلم قدامة بن جعفر على ائتلاف اللفظ مع القافية ولا ائتلاف الوزن مع القافية. وقد يعود السبب إلى أن قدامة لم يجد أمثلة تحقق له صحة تقسيماته المنطقية تلك؛ فالأدب (شعراً أو نثراً) إبداع قد يخالف المألوف والمنطقي.

المبحث الثالث

سمات القراءة المعيبة عند قدامة

امتازت القراءة عند قدامة بسمات كثيرة أهمها:ـ

اولاً: إنها معيارية تكيل بمكيالين وبناقض بعضها بعضا احيانا.

إن المفهوم المعياري يمثل نظاما أو مسارا يحدد أفق الكتابة النقدية، ويضبط سننها التي بها يواجه الناقد فهم المتلقي، ويمكنه من تذوق النص الشعري بشكل قسري أو جبري لا عدول عنه... وهذه السلطة التي يمارسها الناقد تتأتى من هذا الإلزام المعياري الإخضاعي الإتباعي. وهكذا صارت الرؤية القرائية تقوم على أحادية الناقد بدلا من ثنائية الناقد/ الشاعر وقد شكل الإطار المرجعي أفقا موحدا في عملية الإبداع والقراءة وكأنهما بنية موحدة بين المبدع/ الشاعر والقارئ/ الناقد. وهذا ما أساء إلى عملية التوصيل بسبب الانقطاع المتسع الدلالة بين الاثنين معا؛ فكان هذا الاطار متميزا بالكثافة والإيحاء والغموض والغرابة بما يجعل القراءة مغامرة وكشفاً، ويسميها في أحايين كثيرة بالتناقض والتضاد[1]. والأمثلة على هذا التوجه في القراءة عند قدامه كثيرة منها ما ذكره في مجال الحديث عن عيوب اللفظ فحددها في (اللحن والجري على غير سبيل الأعراب وعدم الاستعمال والشذوذ والوحشية)[1]، فجعل منها معايير لقياس جودة الشعر أو رداءته لكنه أجاز للقدماء؛ ذلك أنهم لا يأتون بها إلا على سبيل السجية، وعدم التكلف[2]، وبما يعطي طرق هذه العيوب المشروعية في الشعر للقدماء وينفيها عن المحدثين الذين أسماهم (أصحاب التكلف) من خلال الاستشهاد بالأبيات من دون التعليق عليها بقراءة توضح للمتلقي مواطن العيب اللفظي.

وقد يكون ذلك بسبب القصور في اصطياد مواطن السوء في النص الشعري المقروء أو التغاضي عما يبتغيه المتلقي؛ بوصفه طرفاً ثالثاً مكملاً للثالوث النقدي(الشاعر والقصيدة والمتلقي). مع أن قدامة لم يغفل المناسبة التي قيل فيها الشعر الممثل به في معرض الحديث عن عيوبه اللفظية.

ومثل هذا يقال في القراءات المعيبة للفظ من جهة فضاعة التوحش مكتفيا بذكر الأبيات ومناسبة القول والقائل، فإذا وصل الى عيب المعاظلة حدد لها معيارا هو الفحش في الاستعارة بعد أن مثل لها بنماذج شعرية قليلة وجدها تصطدم مع نماذج شعرية جاهلية؛ لذلك استدرك بمعاذير تجيز لـ(امرئ القيس وزهير وعنترة وطفيل وعمرو بن كلثوم وأبي ذؤيب والمخبل) استعمالها لأنها على حد قوله: (ليست منافرة للعادة ولا بعيدة عما يستعمله الناس)[4]؛ علماً أن المعايير الاخرى عند قدامة هي (منافرة العادة ومداخلة الشيء في غير جنسه وعدم اللاتقية وبقاء النكير) وهو لم يعط المعاظلة تعريفا خاصا بها بل اكتفى بما سمع من قول أحدهم فيها وسؤاله آخرين عنها.[5]

ثانيا/ تسلطية. إكراهية:

كانت لقدامة بن جعفر رؤية نقدية تسلطية وهو يترصد عيوب الشعر فصار الفعل الكتابي عنده عبارة عن جهد واع يوازي او يفوق الفعل الإبداعي؛ ففي حديثه عن عيوب الوزن ومنها التخليع قال: (هو خروج الوزن عن الذوق السليم)[1] فما يكون للمتلقي إلا أن يذعن لهذا التحديد غير المغني قارضا عليه تقبل الفكرة

على نصوص شعرية لشعراء جاهليين أمثال الأسود بن يعفر وعروة بن الورد وعبيد بن الأبرص؛ ثم قال: (فما جرى من التزحيف هذا في القصيدة او الأبيات كلها أو أكثرها كان قبيحا من اجل إفراطه في التخليع واحدة ثم من أجل دوامه وكثرته ثانية). [٧]

وذكر من عيوب القوافي في التجميع ومثل له ببيت من شعر عمرو بن شأس والشماخ وكذلك فعل مع (الإقواء) مستشهداً بشعر القدماء. وإنه في شعر الأعراب كثير وهو لا يقع عند المولدون لأنهم عرفوا عيبه؛ من دون أن يكترث لأمر المتلقي، فلا يوضح له ولا يعلل بنماذج ولا يعلق على ما يطرحه بتمثيل شعري. وهكذا لا سلطة للمتلقي ولا سلطة للنص الشعري نفسه على قدامة إذ كيف عرف المولدون الإقواء ولماذا جزم بعدم وقوعه عندهم، هل كان يستند الى حجة إحصائية أو دليل منطقي يؤكد خلو شعر المحدثين المولدين من الإقواء، وإذا كان الامر كذلك فهل يعني هذا أنه ينتصر للشعر المحدث ويتحامل على الشعر القديم.. ولو أن قدامة وضع المتلقي/ النص ثنائية في رصده النقدي هذا لتوصل إلى نتائج لا تسلط فيها ولا إكراه .. ومثل هذا يصدق أيضاً على عيوب القوافي الاخرى اعني (الإيطاء والسناد) فقد عرفهما تنظيرياً ولم يمثل لهما إجرائيا الا ببيتين من الشعر فقط. [٨]

إن خطورة التسلط النقدي تتأتى من أنها تحيل المتلقي إلى مستهلك سلبي محض؛ بدلا من أن يكون مشاركا له مثل ما للناقد من دور في التوجيه والحكم والتأمل والتعليل والاستقراء والاستنباط. وان خطورة هذا الموقف قد تفضي الى هجر المقروء وعدم تذوقه؛ وهذا ما يشكل قطيعة مع الشعر لا سيما في أغراض المديح والهجاء والرثاء والغزل الذي يتجه نحو التغني بالصفات الجسدية بدلا من الفضائل النفسية. [٩]

ثالثاً/ قاصرة أو سلبية

إن القراءة المعيبة عند قدامة هي قراءة مكتفية بالايجاز المخل، سواء من حيث التنظير أو التخييل والقصور الذي يوقع المتلقي في الحيرة والارتباك، فمثلا انه لما قدم الى ذكر العيوب العامة للمعاني اكتفى بالقول: إن عمومها كعموم النعوت التي قدم ابوابها وعددها في القسم الأول من كتابه .. ثم اكتفى بذكر فساد التقسيم ولم يمثل له، وفساد التكرير ودخول أحد القسمين في الآخر، وفساد المقابلات وفساد التفسير [١٠] فإذا وجد أن هناك تعارضاً بين المعاني(النعوت) التي سبق أن ذكرها، والعيوب التي يعزم أن يذكرها؛ نراه يفصل القول كأنه يستدرك على قراءاته السابقة أو كأنه يحس أنه قد قصر فيها. ففي عيوب ايقاع الممتنع فرق بينه وبين المتناقض فهذا الاخير لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم. والممتنع لا يكون ويجوز أن يتصور في الوهم[١١] فهو يخرج عن حد الغلو الذي يجوز أن يقع الى حد الممتنع الذي لا يجوز أن يقع، واقتصر في التمثيل له ببيت واحد لأبي نواس:

يا أمين الله عش أبدا دم على الأيام والزمن

ونرى في تعليقه النقدي على هذا البيت رؤية سلبية إذ يقول: ((فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله عش أبداً، او دعا له. وكلا الأمرين مما لا يجوز مستقبح..إن هذا وما أشبهه ليس

غلوا ولا إفراطاً بل هو خروج عن حـــد الغلو الذي يجوز أن يقع الى حد الممتنع))[١٢].

ومن مواطن التقصير والاقــتضاب أيضاً ما نراه في بعض قراءات قدامة من عدم إيفائه بالتعريف فضلا عن توجهه السلبـــي في التمثيل والتعليق، من ذلك، مثلا، حديثه عن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى، ذكر منها الأول وهو الإخلال معرفا إياه بأنه (أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى) ومثل له بقول عبيد بن عتبة بن مسعود وعروة ابن الورد والحارث بن حـــلزة. والثاني هو عكس العيب المتقـــدم وعرفه((بـــأن يزيد في اللفظ ما يفســـد بـــه المعنى))[١٣] ومثل له ثم ذكر من عيوب ائتـــلاف اللفـــظ والوزن الحشو والتثليم والتذبـــذب والتغير والتفصيل.. أما عيوب ائتلاف المعنى والوزن : المقلوب والمبـــتور وسار على الشاكلة نفسها في الاقــتضاب والابتســار. ومثل هذا يقال عن عيوب ائتلاف المعنى والقـــافية وهي التكلف في طلب القافية والإتيان بالقـــافية لتكون نظيرة لأخواتها في السجع. [١٤]

رابعا/ نفعية. ادعائية:

ان هذا النمط من التوجه النقدي في قراءة الشـــعر العربي قديمه وحديثه قد ينطوي على غايات نفعية يريد القارئ من خلالها الانتفاع بتأكيد النقـــدية تارة، وفرض املاءاته على قرائه تارة اخرى؛ من دون أن يكون للقيم الجمالية او الفنية دور يذكر في التوجه النقدي ذاك؛ فهو يسعى الى افهام الشاعر أولاً كيف يبدع والمتلقـــي ثانيا كيف يقوم الشعر الذي يسمعه؛ وبذلك يحيل فعل الابـــداع إلى فعل تعليمي متناســـيا أن الإبــــداع فعل يتمازج فيه الإلهام والموهبة مع الدربة والتطبع، منطلقا من وقوعه تحت تأثير المنطق الارسطي والفلسفة اليونانية.

وادعاء قدامة بأن له السبق والريادة في نقد الشعر، بـــمعنى تخليص جيده من رديئه، يتعارض مع ما كان متعارفاً في عصره من مصنفات نقدية في نقد الشعر مثل عيار الشعر لابن طباطبا، ونقد الشعر للناشـــئ الأكبـــر المعروف بابن شرشير. وهو بادعائه هذا لا يســـيء إلى من سبقه فحسب، بل يسيء إلى شـــعراء قـــدماء، وهو واقع تحت تأثير الفلسفة والمنطق الإغريقـــيين، يقـــول الدكتور إحسان عباس: ((لا ريب في أن الثقافة اليونانية كانت من أبرز المؤثرات في قدامة بن جعفر فقد كان ممن يشار اليه في علم المنطق وعد من الفلاسفة الفضلاء)).

وقد أشار هذا الباحث أيضاً إلى مســـائل من مثل عدم اطلاع قدامة على نقد الشعر في القرن الرابـــع وتحـــديد الصفات الإيجابية حســـب نظرية الفضيلة الأفلاطونية، والعلاقة بين قـــدامة وكتاب الشـــعر لأرسطـــو وانعدام الاهتمام بالحالة النفسية في نقد قـــدامة، ولماذا لم يهتم بالسرقات على الرغم من احتفاله بـــالمعنى[١٦]، وانتهى الى القول: ((ذلك هو قدامة في النقد يقف موقـــف العالم يسيء الظن بالقارئ فيضع له الأنموذج ليقـــيس عليه.. لقد اراد أن يكون (معلم) النقد في تاريخ الأدب العربـــي، كما كان أرســـطوطاليس في تاريخ المنطق...كان كتاب قدامة كالمعلم المتزمت.. وإذا كان كتابـــه قـــد لقـــي من المهاجمين أكثر مما لقـــــي من المؤيدين..فإنه يمثل اجتهاداً ذاتياً مدهشاً وقـــد كان موضع الرضى لدى الذين آمنوا بقيمة الفكر والثقافة الفلسفية)).[١٧]

الخاتمة

ان القراءة عند قدامة فعل ابداعي يوجه القارئ ــ بوصفه تصوراً ذهنياً في مخيلة الناقد وشكلاً ضمنياً في ذاكرة المبدع ــ توجيها واعيا وقصديا بناء على تصميم فكري، وإرادة ثاقبة في تحقيق أهداف غير معلنة، وقد تكون أحيانا مبطنة بدوافع مريبة سواء من حيث الاقتصار على التمثيل على بعض النماذج. الشعرية القديمة أو من حيث ادعاؤه الريادة في وضع كتاب في نقد الشعر، وأن من سبقه كان إما متخيلا او قاصراً ــ على حد وصفه ــ.

ومهما يكن من أمر فإن كتاب (نقد الشعر) يبقى إبداعاً عربياً يعكس التطور المعرفي الذي شهده القرن الرابع للهجرة من ناحية الفكر والثقافة والترجمة، وما إلى ذلك من صنوف الثراء الفكري الذي أغنى الحضارة الإنسانية عموماً.

الهوامش والمصادر

(١) ينظر لسان العرب، ابن منظور/ ج٢ - ٩٣٧-٩٣٨.

(٢) نقد الشعر ، ابو الفرج قدامة بن جعفر تحقيق: كمال مصطفى / الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٧٨/١٦.

(٣) ينظر: نقد الشعر/ ١٧٢-١٧٦.

(٤) ينظر: م.ن/ ١٧٧-١٨٠.

(٥) ينظر: م.ن/ ١٧٧.

(٦) ينظر: م.ن./ ١٨١ ــ ١٨٢.

(٧) م.ن/ ١٨٢

(٨) ينظر: م.ن/ ١٨٥ ــ ١٨٨

(٩) ينظر: م.ن/ ١٨٩ ــ ١٩٩.

(١٠) م.ن/ ١٩٩ ــ ٢٠٤.

(١١) ينظر: م.ن/ ٢١٣ ــ ٢١٤

(١٢) م.ن/ ٢١٤

(١٣) م.ن/ ٢١٨

(١٤) ينظر: م.ن/ ٢١٦-٢٢٤.

(١٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، الدكتور إحسان عباس دار الشروق للنشر الأردن ١٩٨٦.

(١٦) ينظر: م.ن/ ١٩٠-٢١٣.

(١٧) م.ن/ ٢١٤.

بواكير الاحتجاج العقلي
الأخفش والمازني أنموذجاً

د. محمد جواد محمد سعيد
كلية الآداب /جامعة بغداد

اللبنات الأولى:

روى النضر بن شميل أن رجلا سأل شيخه الخليل بن أحمد، فأطرق يفكر وأطال حتى انصرف الرجل، فعاتبناه.

فقال: ما كنتم قائلين فيها؟

قلنا: كذا وكذا؟

قال: فإن قال كذا وكذا؟

قلنا: نقول كذا وكذا؟

فلم يزل يغوص حتى انقطعنا، وجلسنا نفكر.

فقال: إن المجيب يفكر قبل الجواب.. وقال: ما أجيب بجواب حتى أعرف ما علي فيه من الاعتراضات والمؤاخذات..[١]

فالخليل حريص على اعطاء رأي سليم عن أية معارضة أو مؤاخذة، لذا فهو يتبادل مع تلاميذه الحوار والنقاش بأسلوب جدلي قوامه افتراض اعتراض السائل، والإجابة المتوقعة عنه من قبلهم، ولا بد أن يكون الخليل قد "ألم إلماما كافيا بعلم المنطق، إذ كان المنطق شائعا في بيئات المتكلمين آنذاك، وكان هو نفسه ممن خاض في الكلام والجدل"[٢] وهذا ما حدا ابن المقفع إلى أن يقول عنه "رأيت رجلا عقله أكثر من علمه"[٣].

وكان نتيجة لهذا الاتجاه العقلي عند الخليل أنه قاس وعلل في ابحاثه النحوية وقد سئل عن علله تلك: أعن العرب أخذها أم اخترعها من نفسه فقال: "إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة له، فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: انما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا. لعلة سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون لغير تلك العلة"[٤].

وهذا من الخليل سبق خاطر يدل على عقليته المنظمة، وتوجهه إلى القياس والتعليل، وهما مرحلة متقدمة على الاحتجاج العقلي وتمهيد لظهوره، حيث أن الاحتجاج مثبت للرأي وداعم له والعلة تحتمل الحدس والتخمين، ولم يكن الخليل وسيبويه بحاجة الى الاحتجاج العقلي، لأنهما كانا بصدد وضع القواعد والأصول وهذه تحتاج إلى الجزم والتقرير أكثر مما تحتمل الفرض والتخيل والجدل "فليس فيها براهين تؤيدها ولم تكن في اصحابها حاجة إلى أن يفترضوا ردوداً عليها.. بل كان يكفيهم إذا أعوزهم الدليل أن

يوردوا شاهداً عن العرب"[٤]، حيث أن الاحتجاج بالسماع في مرحلتهم يؤيده البحث العلمي لأنهم يَنظرون للغة فلابد من الاستشهاد بأقوال. ولكننا نجد أن ما قرروه من تفسيرات، لم يغلقوا فيه باب الاجتهاد بل تركوه مرنا، وهذا ما يدل عليه قول الخليل. "فإن سنح لغيري علّة لما عللته من النحو هي أليق مما ذكرته بالمعلول، فليأت بها"[٥].

وهذا إنصاف علمي من الخليل ومرونة في تاصيل القواعد وتنظيرها قادت إلى تشعب النحاة في عللهم للظاهرة الواحدة، ومن ثم دفعت كل واحد منهم الى الاحتجاج لرأيه بالعقل والنظر المجرد، بعكس الخليل ومن سبقه فقد كان الخليل "إذا تناول مسألة وأراد القياس عليها أوقياسها على غيرها نحا نحواً لغوياً مقبولاً في نظر الدرس اللغوي، ولم يفلسف لمسألة أو يتكلف تعليلاً عقلياً"[٦].

ومهما يكن من أمر فإننا لا نطمح في هذه الحقبة إلى أن نجد آراء احتجاجية قوامها العقل الخالص، فعلم النحو لا يزال وليداً ينمو باستمرار، وكل نحوي يضيف لبنة جديدة في بناء صرحه شأنه في ذلك شأن بقية العلوم.

ولقد كان من أعلامه الأوائل عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي حيث تقدم على يديه الاتجاه العقلي خطوات إلى الأمام باتجاه القياس فلم يعد النحو ملاحظات عابرة لأنه أخذ ينفذ الى دقيق تعبيرها ويلمح اطراد أصولها"[٧] ولهذا عده الأستاذ إبراهيم مصطفى أول من تكلم في مسائل النحو[٨]، حيث كان أول من بعج النحو ومد القياس وكان أشد تجريداً للقياس[٩]، كما أوصى يونس ابن حبيب بالباب الذي يطرد وينقاس من النحو[١٠].

وكذلك كان عيسى بن عمر ممن أضاف لبنة جديدة إلى التيار القياسي في النحو العربي حيث جعلهما الدكتور الأنصاري من التيار القياسي لمدرسة البصرة[١١]، وإن كنا نعتقد أن النحاة قبل سيبويه والكسائي لا يمثلون مدرسة بعينها، فالمدارس نشأت بهما حيث كان الخليل رأساً للمدرستين الكوفية والبصرية ومنه كان التوجيه الأول" وليس كثيراً على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمي إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدهما تاريخ العربية[١٢].

وكان توجيهه لسيبويه بوضع الأصول العامة لما تم استقراؤه فكان كتاب سيبويه، وعامة الحكاية فيه للخليل حيث هو "الموجّهُ الأول في موضوعاته وإذا خالفه سيبويه فإنما يخالفه في الجزئيات ولم يخالفه في الأصول إلاّ قليلاً جداً"[١٣].

وفي الوقت نفسه كان توجيهه لتمليذه الآخر الكسائي لإعادة الاستقراء حيث وجّهه إلى الأعراب لأخذ اللغة[١٤]. وكان من نتيجة الإعادة الاختلاف مع أصول سيبويه وإضافة تفريعات جديدة أغفلها الاستقراء السابق نتيجة ضيق الوقت وضعف الآلة وإلحاح الحاجة[١٥].

ومن هنا كانت نقطة الخلاف في النظرة إلى المنهج التي بدأت بالاختلاف بالتوجّه ثم توسعت لتشمل المنهج كله، مع أن غاية الجميع كانت واحدة تدفعهم وتسدد خطاهم: أعني بها غاية استكمال النحو وبناء صرحه وهي الغاية التي جعلت أوائل النحاة يتنافسون في هدوء وأمانة واتزان، حيث لم يكن النحاة آنذاك "يفرقون بين نحوي قدم من البصرة أو نحوي قدم من الكوفة ليستفيد من علمهم ويستنير بهم"[١٦].

وحيث تقرر هذا فقد اتجه الكسائي إلى وضع أصوله فقاس وعلل وفرّع واحتجّ لذلك بمسموعه من لغة العرب، كما اتجه سيبويه إلى وضع أصوله فقاس وعلّل وفرّع واحتجّ لذلك بما ورد إليه من مسموع عن العرب عن طريق شيوخه، ولم تكن به حاجة للاحتجاج عقلياً لما نظر وقنّن من قواعد وأصول.

وهذا لا ينفي معرفته بالمنطق والكلام، فقد كان الخليل متكلماً وهو شيخه، كما إن زائره الوحيد في مرضه الذي شهد موته أيضاً كان النظام المعتزلي[١٧]، ولكن الحاجة لم

تكن تدعو الى استخدام الاحتجاج العقلي لاسيما أن سيبويه لم يجد من ينافسه في حينه.

وحين اصطدمت أصول القطبين فيما بعد بما سمي (بالمسألة الزنبورية)[١٨] كان الاحتجاج بالسماع هو المسلك الطبيعي لكليهما. ولكن المناظرة قد أفرزت بالتأكيد ـ لما أحاط بها من ملابسات ـ نتيجة أكيدة عند من حضر المناظرة أو من وصلت إليه أصداؤها، وهي عدم كفاية السماع في الاحتجاج[١٩].

فكان اتجاه الفرّاء لتدعيم احتجاجه السماعي بالعقلي وربط الدليلين معاً، وفي الوقت عينه كان الأخفش سعيد بن مسعدة قد اعتقد بعدم كفاية السماع[٢٠] فاتجه الى دعم احتجاجه بالحجة العقلية لما يمتلكه من استعداد للمناظرة والجدل العقلي، فقد سبق أن سأل سيبويه عن مسألة وقال له: إنما أناظرك لأستفيد منك، ولكنّ سيبويه صدّه قائلاً بسؤال استنكاري: أتراني أشك في هذا[٢١].

فكان الأخفش حاملاً لراية الاحتجاج العقلي البصري يسند به الاحتجاج النقلي.

الأخفش[٢١١هـ]

كان سيبويه قد أدرك فضل الأخفش وسعة علمه[٢٢] حتى إنه كان "إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه على الأخفش لاعتقاده أنه أعلم به منه"[٢٣] ولقد كان الأخفش يسأل سيبويه عمّا أشكل عليه من الكتاب[٢٤] كما كان هو الطريق الوحيد لروايته، فإذا أضفنا لذلك تلمذته لعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم، تبيّنت لنا سعة علمه وعمق دراسته.

فإذا اجتمع مع علمه قدرة على الجدل والمناظرة حيث كان الأخفش "أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل وكان غلام أبي شمر[٢٥] توضّح لدينا قوة تمكنه من توجيه دفة الاحتجاج النحوي من النقلي إلى العقلي وذلك بعدما تبين له أن السماع وحده مقياس مرن وضابط غير قاطع.

ولقد كان الأخفش يتعمق في أبحاثه النحوية حتى أن أعرابياً وقف على مجلسه "فحار وعجب وأطرق ووسوس فقال له الأخفش: ما تسمع ياأخا العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا بما ليس من كلامنا"[٢٦].

ويروى أن ثعلباً قال لابن الخيّاط وبيده نسخة من كتاب (المسائل الكبير) للأخفش: ويحك، أصاحبك هذا مجنون يتكلم بما لايفهم فيردّ عليه ابن الخياط قائلاً: هذا رجل أشرف على بحر فهو يتكلم منه بما يريد"[٢٧].

ولسبب أو لآخر كان مجيئه إلى بغداد لمقارعة الكسائي الحجة بعد المسألة الزنبورية حيث طرح عليه منة مسألة خطأه فيها جميعاً، بحضور تلاميذ الكسائي الذين كانوا في المناظرة السابقة[٢٨].

ولا ندري نحن ما كنه هذه المسائل المئة ولا محتواها ولكن يبدو أنها كانت مسائل مشكلة في النحو تحمل من الجانب العقلي شيئاً ليس باليسير وتحتمل معه التغليط والتخطئة ونستنتج أيضاً أن الكسائي خشي قوة حجة الأخفش وسعة علمه وعقله ولأجل هذه الخشية لم يفعل به مثل ما فعل بصاحبه من قبل لأنه كان على يقين بأنه سوف يغلبه كما لم يترك تلاميذه لمواجهته، وربما كان الأخفش أيضاً قد أدرك سعة علم الكسائي فبقي في بغداد معززاً مكرماً حتى كان الفرّاء إذ دعي بسيّد أهل العربية قال: أما والأخفش يعيش فلا[٢٩] إكراماً وتجلّة له.

وقد يكون فيما قدمنا بعض ما يسلط الضوء على احتجاج الأخفش العقلي لا سيّما أنه وجد في عصر "كان عصر تفتح علمي وفكري فقد ذرّ قرن الاعتزال وساد بهذا منطق العلم والجدل وكان ذلك مدعاة لاشتداد المنطق وسيطرته على عقول أهل هذا العصر[٣٠].

وإذا كان هذا العصر قد أوجد الأخفش في البصرة فكانت

بدايات الاحتجاج العقلي على يديه فإن هذا العصر قد أوجد مثيله في الكوفة ونعني به الفراء فكانت بدايات الاحتجاج العقلي فيها على يديه[٣١]. وربما ساعد على نمو القدرة الاحتجاجية لديهما تلاقح أفكارهما فقد كان الأخفش بصرياً ثم بغدادياً ثم عاد إلى البصرة من جديد، وهذا ما يفسر لنا وجود أكثر من قول له في المسألة الواحدة وغالباً ما نجد عبارة (ورأى الأخفش في أحد قوليه) حتى كان أبو علي يقول: مذاهب أبي الحسن كثيرة[٣٢].

وبسبب قدرته الاحتجاجية خاض مع نحاة عصره مناظرات كان أغلبها ذا طابع عقلي كما كانت له مناظرات مع القطب الآخر للاحتجاج ونعني به المازني[٣٣].

وعلى أي حال فقد كانت احتجاجات الأخفش ملهماً لمخالفيه من النحاة لا سيّما المشهورون منهم بالاحتجاج العقلي، فقد ترك كتاب (المقاييس) للأخفش "أثراً واضحاً في أبي علي"[٣٤] كما كان ملهماً لابن جني حيث قال في مقدمة الخصائص: على أن أبا الحسن كان قد صنف في شيء من المقاييس كتيباً إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت أنا نبنا عنه فيه وكفيناه كلفة التعب به وكافأناه على لطيف ما أولانا من علومه المسوقة إلينا المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا، حتى دعا ذلك أقواماً نزرت من معرفة الحقائق في هذا العلم حظوظهم وتأخرت عن إدراكه أقدامهم إلى الطعن عليه والقدح في احتجاجاته وعلله[٣٥].

ومن آرائه الاحتجاجية ما كان يذهب إليه من أن المفعول معه منصوب انتصاب الظرف، واحتج لذلك بقوله: إن الواو في قولك: قمت وزيداً واقعة موقع (مع) فكأنك قلت: قمت مع زيد، فلما حذفت مع وقد كانت منصوبة على الظرف، ثم أقمت الواو مقامها انتصب زيد بعدها على حد انتصاب مع الواقعة الواو موقعها، وقد كانت (مع) منصوبه بنفس قمت بلا واسطة فكذلك يكون انتصاب زيد بعد الواو جارياً مجرى انتصاب الظروف، والظروف مما تتناولها الأفعال بلا وساطة حرف لأنها مقدرة بحرف الجر فإذا الواو ليست موصلة للفعل إلى زيد على مذهبه كما يقول سيبويه وأصحابنا، وإنما هي مصلحة لزيد أن ينصب على الظرف بتوسطها[٣٦].

ونقل الرضي عنه: أن الواو لما أقيمت مقام المنصوب بالظرفية، والواو في الأصل حرف فلا يحتمل النصب، أعطي النصب ما بعدها عارية كما أعطي ما بعد إلاّ إذا كانت بمعنى غير اعراب نفس غير"[٣٧].

وقد عدّ الأخفش الاسم المنصوب بعد الواو شبيهاً بالظرف، ومن هنا تطرّق الضعف الى رأيه حيث ردّ عليه ابن يعيش كما ردّ عليه الأنباري بقوله: "وأما ما ذهب إليه الأخفش من أنه ينتصب انتصاب مع فضعيف.. لأن مع ظرف والمفعول معه في نحو: استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة، ليس بظرف ولا يجوز أن يجعل منصوباً على الظرف[٣٨]"، وذلك لأن الظرف بمعناه الاصطلاحي هو (ظرف مكان) أو (ظرف زمان) الذي يتم فيه الحدث ولا ثالث لهما والخشبة والطيالسة في المثالين السابقين لا تصلحان للظرفية المكانية أو الزمانية لمجيء البرد او استواء الماء، ولا يتقدّر ان بمعنى "في".

وذهب الأخفش والمازني والمبرد الى أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع ليست باعراب ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب وقولهم هذا مخالف لما عليه الخليل وسيبويه[٣٩] ومخالف أيضا للكوفيين[٤٠].

واحتجوا لقولهم بأن قالوا: "إنها لو كانت إعراباً لما اختل معنى الكلمة بإسقاطها كإسقاط الضمة من دال زيد في قولك: قام زيد وما أشبه ذلك، ولو أنها حروف إعراب كالدال من زيد لما كان فيها دلالة على الإعراب كما لو قلت: قام زيد من غير حركة وهي تدل على الإعراب لأنك إذا قلت: رجلان علم أنه رفع فدلّ على أنها ليست إعراباً ولا حروف إعراب ولكنها

تدل على الإعراب[٤١].

وردّ ابن الأنباري ذلك بقـوله: وذلك لأن قـولهم: إن هذه الحـروف تدلّ على الإعراب لا يخلو: إما أن تدل على إعراب في الكلمة أو في غيرها فإن كانت تدل على إعراب في الكلمة فوجب أن يقدّر في هذه الحـروف لأنها أواخر الكلمة، فيؤول هذا القول إلى أنها حروف الإعراب كقول أكثر البصريين، وإن كانت تدل على إعراب في غير الكلمة فوجب أن تكـون الكلمة مبنية وليس من مذهب أبي الحسـن الأخفش وأبـي العباس المبـرد وابـي عثمان المازني أن التثنية والجمع مبنيان"[٤٢].

وهذا الرأي في الحقيقة هو للأخفش، نص عليه المبـرد، قال بعد أن رد على سيبويه قـوله وردّ على الجرمي قـوله: والقـول الذي نختاره ونزعم أنه لا يجوز غيره قـول أبـي الحسن الأخفش[٤٣]، ولم يُشر من قريب أو بـعيد إلى المازني وكذلك فعل ابن يعيش في شرح المفصل[٤٤]، ولم اجد نسبـة هذا الرأي للمازني إلاّ عند الأنبـاري في الانصاف واسـرار العربية وتابعه في ذلك الرضي[٤٥] علماً أن السـيوطي نقـل خلاف ذلك عن المازني حيث ذهب إلى أن المازني كان موافقاً للجرمي في أن انقلابها هو الإعراب قال: وهذا بـناءً على أن الإعراب معنوي لا لفظي[٤٦].

وقد ربط الأخفش بين نصين ليستخرج حكماً عقلياً فقد جوّز زيادة (من) في الموجب في الآية الكريمة (يغفر لكم من ذنوبكم)[٤٧] ووجه تجويزه أنه قـد جاء: {إنّ الله يغفر الذنوب جميعا}[٤٨]. فإن لم تحمل على الزيادة تناقض[٤٩] وهي حـجة عقلية بلا شك استندت الى أنه لا يجوز تنـاقـض قـولين في القرآن الكريم.

المازني[٢٤٥هـ]

يُعد المازني الحلقة الوسطى بـين الأخفش والمبـرد وتعود صلته بالأخفش ــ حسب ماورواه لنا صاحـب نزهة الألبـاء وكرر روايته ياقـوت في إرشـــاد الأريب ــ[٥٠] إلى ما ظنه المازني والجرمي وما توهماه من أن الأخفش كان قد همّ بأن يدعي كتاب سيبويه لنفسه فاتفقـا على أن يقـرآه عليه، وبذلك يستطيعان أن يأخذاه عنه ويشـيعاه في الناس ويمنعا الأخفش بهذه الطريقة من ادعائه لنفسه.

وكان المازني قـــد تعلم من الأخفش الكلام والجدل[٥١] يساعده على ذلك أنه كان ممن يرمى بالقـدر والاعتزال[٥٢]، ولأجل هذا كان أبو عبيدة قد لقبه بـ (المتدرّج والنقـار)[٥٣] ولعله يريد بـه الكناية عن مواصلة البحـث والتحـصيل والاكتساب[٥٤].

وقـد جرى بـين الأخفش والمازني كثير من المناظرات والمناقشات في النحـو والصرف واللغة، كان المازني فيها سبّاقـا، وتدلّ مناظراته على مقـدرة فائقـة في المناظرات العقـلية في النحـو واللغة[٥٥]، كما كان يدرك جيداً مكانة المناظر ومقدرته وطاقته فيناظره على قـدر ما عنده، فقـد وجدناه قوي الاحتجاج دقيق التعليل.. وهو شديد اللهجة في نقده ورده على المناظرين أحياناً[٥٦].

ويدلنا على سرعة بديهته وحضور جوابه وحسن تعليله وقوة احتجاجه ما حدث للرياشي والأخفش من مناظرتهما في مسألة منذ[٥٧].

وربما تضافرت على خلق شخصية المازني الاحـتجاجية عوامل عدة أهمها تتلمذه للأخفش المشهور بالكلام والجدل، كما قدمنا، الذي أصبـح المازني فيما بـعد يطالبـه الإتيان بالمقنع من الحجّة[٥٨] ــ وصداقته للجرمي وكان يلقب بالنبّاح لكثرة جدله، وكان المازني أكثر دقّة في أحكامه وحـدته في رأيه حتى وصفه المبرد بأنه كان أحدّ من الجرمي[٥٩]. وصلته بالجاحظ ومعاصرته له[٦٠] وقد عدّه الجاحظ أحد ثلاثة لا يدرك مثلهم في الاعتدال والاحتجاج والتقرب[٦١].

ويمثل زمن المازني زمن اشتداد الخصومة بـين الكوفة

والبصرة، حيث كانت مناظراته للكوفيين تدل على عصبيته البصرية، وكان يستشهد بأقوال أيمة البصرة كالخليل وسيبويه والجرمي، ولم يشذ في معظم آرائه إلا فيما كان يجتهد فيه،

وقد يكون للمازني مناظرة مع بصري ولكن هذا البصري لا يمثل الجانب العقلي كما حدث في مناظراته مع الأصمعي وهو يمثل جانب النقل والسماع، واستخدم فيها المازني العقل معتمداً على أقوال الخليل وسيبويه[٤٢].

ففي مناظرة له مع جماعة من النحويين سألهم:

"أخبروني عن "إنّ" لم نصبت عندكم؟

قالوا: لأنها مشبهة بالفعل.

قال: فإذا قلتم إنّ زيداً قائم. زيد عندكم، إنه ماذا؟

قالوا: إنه مفعول مقدم.

فقال: فما الفعل فيه؟

قالوا: إنّ.

قال: أفبين (إنّ) وبين قائم سبب؟

قالوا: لا.

قال: فهل رأيتم فعلاً قط نصب ولم يرفع شيئاً؟

قالوا: هذا محال، لأن الفعل إذا لم يرفع خلا من الفاعل.

قال: فالشيء إذا شُبِّه بالفعل فلا ينبغي أن ينصب ولا يرفع لأنه كان كذلك فليس هو مُشبّهاً بفعل لأنه لا فعل في الكلام نصب ولم يرفع.

قالوا: أجل كذا يجب.

ثم قال لهم: فيجب في الحرف المشبّه بالفعل أن يكون الاسم المنصوب بعده بمنزلة المفعول والمرفوع بمنزلة الفاعل حتى يكون هذا الحرف مشبّهاً وإلاّ فليس مشبَهاً، فألزمهم أنّ (إنّ وأخواتها) تعمل في الاسم والخبر

فلم يجد النحويون عن تقديره محيصاً وألزمهم الكلام[٤٣].

وهكذا يدير المازني دقة الحوار بأسلوب بارع للحصول منهم على إقرار ما يريد أن يثبته هو وذلك باستدراجهم إليه في لين وهوادة مقنعاً إياهم بالحجة العقلية، فهو يعرف كيف يبدأ حواره وكيف يمضي فيه وكيف ينتهي منه في رؤية واضحة وفكر هادئ وحجة قوية موصلاً إياهم إلى نقطة لا يستطيعون معها إلاّ الإقرار له بما يذهب إليه ومن هنا كان إلزامه لهم. وهكذا ردّ على الكوفيين الذين كانوا يرون أن الحروف المشبهة بالفعل لا تعمل في الخبر وإنما هو مرفوع على حاله.

وفي مناظرة أخرى له مع نحاة بغداد ردّ عليهم بحجة عقلية أخرى مستندة إلى منطق لغوي احتج بها لمذهبه هذا بدخول اللام على خبر إنّ فقال: "والحجة عليهم في ذلك أن نقول: إنّ زيداً لمنطلق وهذه اللام لا تدخل إلاّ على ما تعمل فيه (إنّ)"[٤٤]. وهو احتجاج منطقي صائب، كما يرى الدكتور رشيد العبيدي[٤٥].

ويبدو أنّ التسلسل المنطقي الهادئ في توضيح حجته للخصم لم يكن دائم الاطراد عنده، فقد امتنع عن محاججة أبي عبيدة فيما زعمه أن الألف التي في (علقى)[٤٦] هي للتأنيث واتهمه بالغلظة في الفهم ولكنه وجه احتجاجه للمسألة حين استفسره المبرد عنها بحجة عقلية مقرّراً أن الألف في (علقى) ليست للتأنيث اعتماداً على هذا الأصل وهو (عدم جواز دخول تأنيث على تأنيث)[٤٧].

وفي مناظرة أخرى له مع الأخفش ردّ عليه مناصراً رأي الخليل في وزن (أشياء) وقد ثبّت رأي الخليل بحجّة لازمة ولم يأت الأخفش بمقنع[٤٨] ولكن حجته هذه المرة قد اقترن فيها العقل بالنقل[٤٩].

وفي مناظرة استطاع المازني أن يحتج لقول الأخفش في أنّ منذ إذا رفعت بها كانت اسماً وما بعده خبره في حين لم يستطع الأخفش نفسه الإتيان بمقنع لما اعترض عليه الرياشي بقوله: فلِمَ لا يكون في حال ما ترفع وتجر جميعاً

اسماً كما تقول: وضاربٌ زيداً فقد رأينا الاسم ينصب الاسم ويجر. فتصدى المازني للإجابة وردّ الاعتراضات على النحو الآتي:

قال أبو عثمان: أقول أنا: إنّه لا يشبه الأسماء، وذلك أنّي لم أر الأسماء على هذه الهيئة. قد رأينا الأسماء المبتدأة تزول عمّا هي عليه ولا تلزم موضعاً واحداً لا تَغَيّر عن مكانه الذي هو عليه، وإنما هو الحرف الذي جاء لمعنى فهو حرف جاء لمعنى مثل (أين وكيف) والزم شيئاً واحدا.

قال أبو يعلى بن أبي زرعة: فقلت لأبي عثمان: حرف جاء لمعنى هل رأيته قد يعمل عملهن جرٌ ورفع؟

فقال: وقد رأيته يعمل عملين ينصب ويجر مثل قولك: أتاني القوم خلا زيدٍ وخلا زيداً.

قال أبو عثمان: أقول: العوامل هي الأفعال إنّما ترفع الشيء الواحد ولم أرها رفعت شيئين إلاّ بحرف عطف مثل قام زيد وعمرو. قال: ولا يجوز أن ترفع بالابتداء المبتدأ وخبره.

قلنا له: فإنّ الصفة هو مرتفع أيضاً اذا قلت: قام زيد العاقل. فقد رفعت شيئين بغير حرف عطف.

فقال: الموصوف قد اشتمل على الصفة.. ألا ترى أنك لو حملت كوزاً وفيه ماء كنت قد حملت الماء؟[٢٠]

وقد جوّز المازني رفع فعلي الشرط والجواب مع الاستفهام الداخل على الشرط نحو: (أي من تضربُ أضربُ) وذلك في مناظرة له مع الأخفش: قال أبو عثمان: أستفهم وأجازي بمن؟

قال الأخفش: لا، لأنّ الاستفهام إنّما يضاف إلى شيء معلوم هو بعضه فيكون مخصوصاً، فإذا اضفته لمن و (مَن) شائعٌ كان البعض شائعاً، وليس ذا حد الاستفهام، واحتجّ المازني لمذهبه بأنّ (أيّاً) يُستفهم به وفيه معنى الجزاء فلو أضفته على هذه الهيئة لكنت مستفهماً به وفيه معنى الجزاء، كان محالاً لأن (مَن) جزاء وفي (أيّ) معنى جزاء، فلا يجتمع حرفا جزاء فتصير (مَن) حينئذ خبراً، فيكون ما بعده صلة فيبطل الجزاء[٢١].

وحجّة الأخفش عقلية وكذلك حجّة المازني، وهي من ناحية الاحتجاج أقوى من حجة الأخفش لاشتمالها على منطق عقلي لغوي وكذلك افتراض عقلي محض وذلك باعتماده على اصل نظري قوامه استحالة اجتماع حرفين بمعنى واحد. والواقع أن المسألة كلها مبنية على فرض موهوم لا يقع في كلام العرب ومن ثم لجأ الطرفان الى حجج نظرية بحتة والذي في كلام العرب قوله تعالى: "أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"[٢٢] وهي ليست من باب الإضافة بل من باب قطع الإضافة واصلها: أي اسم من الأسماء الحسنى تدعون.

وقد ذهب المازني الى ان جواب الشرط مبنيّ على الوقف[٢٣]. واحتج بأن "الفعل المضارع إنما أعرب لوقوعه موقع الأسماء، والجواب هاهنا لم يقع موقع الأسماء، فوجب أن يكون مبنياً[٢٤]، فإذا دخلت عليه العوامل غيرته من حال البناء الى حال الإعراب، ولما كان الجواب متجرداً من العوامل، "كان مبنياً لأنه لم يصح عنده عمل ما تقدم فيه"[٢٥].

ونقل الرضي أن مذهب المازني هو أن "الشرط والجزاء مبنيان لعدم وقوعهما موقع الاسم ولعدم وقوعهما مشتركين ثم مختصين، وهو قريب على ما اخترنا ويتضح من هذا أن اختيار الرضي كان على مذهب المازني.

وردّ ابن يعيش على المازني قوله فقال: ويُحكى عن أبي عثمان أنه كان يقول: إن فعل الشرط وجوابه ليسا مجزومين معربين وإنما هما مبنيان، لأنهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعا موقعاً لا يصلح فيه الأسماء فبعُدا من شبهها فعادا الى البناء الذي كان يجب للأفعال. وهذا القول ظاهر الفساد.. وذلك لأنه لو وجب له البناء بدخول إن عليه لوجب له البناء بدخول النواصب وبقية الجوازم لأن الأسماء لا تقع فيها[٢٦]

ويمثل هذا كان ردّ الأنباري في الإنصاف.

وبما سبق يتضح أنه نسب للمازني قولان أولهما: أن فعل الجواب مبني وفعل الشرط معرب والآخر: إن الشرط وجوابه مبنيان.

والواضح أن مانسبه الرضي للمازني من القول بأن فعل الشرط مبني أيضاً وبنى عليه اختياره غير متجه لأن المازني يرى أن بناء الجواب سببه عدم اقترانه بعامل له. على حين أن فعل الشرط جزم بالأداة. ومناقشة ابن يعيش له غير واردة لأن ما بني على وهم يؤول إلى وهم.

وفي (إذا) الفجائية كان أبو عثمان المازني يرى أنها اسم خلافاً للأخفش حيث كان يقول: يجوز في قولك إذا قلت: بينما يمشي فإذا زيدٌ منطلقٌ، أن يكون مفاجاةً ويجوز أن يكون وقتاً كأنه قال: فوقت انطلاق زيد موجود، واستدل المازني على اسميتها بقوله: "اسم والدليل على ذلك أنها تبنى على الابتداء من قولك: القتال إذا يأتيك زيد، وكان القتال إذ أتاك زيد. ولا يقولون يعجبني إذا كان ذلك ولا يعجبني إذا يكون ذاك لأنهما لم يتصرفا في الأسماء أن يكونا فاعلين ولا مبتدأين[٢٦]".

وقد كان الصرف ومنع الصرف في الفكر النحوي مسألة عقلية قياسية عند النحاة جميعاً، وقد عدوا لمنع الصرف أسباباً نظمها أبو سعيد الأنباري النحوي قائلاً:

عدلٌ ووصفٌ وتأنيث ومعرفة
وعجمة ثم جمع ثم تركيبُ
والنونُ زائدةٌ من قبلها ألفٌ
ووزنُ فعل وهذا القولُ تقريبُ[٢٧]

فإذا وقع في الاسم سببان منها أو واحد يقوم مقام اثنين مُنع الصرف، ولكن ما اشترطه النحاة لم يكن مطرداً[٢٨]، فقد وجد المازني أن لفظة (أربع) اجتمع فيه علتان هما وزن الفعل والوصف ومع ذلك فهو غير ممتنع من الصرف و(أحمر) ممتنع ولا سبب يمنعه الا الوزن والوصف، فجعل ذلك موضعاً لمناظرة عقلية مع الأخفش الذي كان يصرف (أحمر) إذا سُمي به رجل.

وحين سأله المازني عن سبب صرفه (أحمر) أجابه الأخفش قائلاً: إنما منعته الصرف في المعرفة والنكرة لبنائه ولأنه صفة، فلما زالت عنه الصفة صرفته في النكرة ولم أصرفه في المعرفة لبنائه.

وهنا ألزمه المازني بدليل (القول بالموجب) فيما يخص كلمة (أربع) حيث قال: فكذا ينبغي لك أن لا تصرف أربعاً في قولك: مررت بنسوة أربع لأنه اسم جعل صفة فدخل في باب الصفة، فإن كنت إنما صرفت ذلك لدخوله في باب الأسماء، فامنع هذا الصرف لدخوله في باب الصفات.

ويبدو أن هذه الحجة العقلية قد ألزمت الأخفش فـ (لم يجئ بشيء) على حد تعبير المازني، الذي أوضح القياس في (أحمر) فقال "القياس عندي ألا يصرف (أحمر) البتة سُمي به أو لم يُسمّ، لأنه في الأصل صفة، وينصرف (أربع) وإن وصف به لأنه في الأصل اسم.

قال الأخفش معترضاً: "فيلزمك أن تقول: لا أصرف (يضرب) اسم رجل في النكرة لأنه في الأصل فعل، فإذا لم يُلتزم ذلك فكذا أصرف (أحمر) اسم رجل.

قال المازني: إذا قلت: هذا يضرب ويضرب آخر فبقولي آخر قد أخرجته من باب الأفعال الى الأسماء، لأنه معنى للفعل أن يكون معرفة. وإذا قلت: أحمر آخر فبقولي آخر لم أخرجه من باب الأسماء الى غيره[٣٠]".

الهوامش والمصادر

١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١/٢٧٥ ــ ٢٧٦.

٢) مكانة الخليل بن أحمد/٢٩.

٣) الأنباه ١/٣٤٥ ط دار الكتب.

٤) الإيضاح/٦٦، وينظر الاقتراح/ ٥٧.

٥) العلة النحوية، نشأتها وتطورها، مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٧٤/ص ٥٨ ــ ٥٩.

٦) الايضاح/ ٦٥ ــ ٦٦.

٧) النحو العربي، نقد وتوجيه، المخزومي/٢٢.

٨) الخلاف النحوي، محمد خير الحلواني/ ١٥.

٩) في أصول النحو/ إبراهيم مصطفى/ مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٨/ ١٤٠ سنة ١٩٥٥.

١٠) طبقات فحول الشعراء، ص٩. وينظر طبقات الزبيدي/٢٥ والأنباه ٢/١٠٥.

١١) طبقات الزبيدي/٣٢.

١٢) الحضرمي النحوي/ مجلة القاهرة بالخرطوم، ع٤، لسنة ١٩٧٣، ص ٢٩٢. وينظر المؤلف نفسه (التيار القياسي في مدرسة البصرة) مجلة كلية الآداب بالقاهرة مجلد ٢٤، ج٢، سنة ١٩٦٢، ص ١٦ ــ ٤٤.

١٣) مدرسة الكوفة/ ٧٩ وما بعدها.

١٤) الخليل بن أحمد/ ٢٢٢.

١٥) نزهة الألباء/ ٥٩، وبغية الوعاة ٢/١٦٣.

١٦) "استقراء اللغة" بحث مخطوط للباحث.

١٧) التنافس وأثره على النحو والنحاة، د. محمود حسن محمود، مجلة المجمع العلمي الاردني، ع٩ ــ ١٠، السنة الثالثة، ١٩٨٠، ص ٦ ــ ٧.

١٨) معجم الأدباء ٦/٨٦.

١٩) الإنصاف ٩٩، مغني اللبيب ١/٨٨ ــ ٨٩. الأشباه والنظائر ٣/٦٥ ــ ٦٦.

٢٠) وذلك لأن السماع يحتمل الرد والتأويل والتوجيه كما يحتمل الشذوذ والضرورة " إن الشاعر إذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام" ينظر شرح المفصل ٨/١٣٥. وقيل هذا فإن الفراء قد قرر أن "الشعر له قوافٍ تقيمها الزيادة والنقصان فيحتمل ما لا يحتمله الكلام" معاني القرآن ٣/١٨ ولهذا فإن الاحتجاج بالسماع لا يكون ضابطا قاطعا ولا حجة حاسمة ونتيجة لهذا كان لابد من إيجاد وسيلة أخرى تدعم وتقف إلى جانب هذه الحجة فكانت الحجة العقلية التي لا يمكن أن يردها إلا حجة عقلية أقوى منها وحين ذاك يكون التعارض والترجيح منطقيا صائبا ولهذا قال النحاة "إذا تعارضت الرواية بالرواية فالقياس حاسم أو حاكم" ينظر المقتضب ٢/١٧٥.

٢١) منهج الأخفش الأوسط/ ٨٤.

٢٢) المعارف لابن قتيبة/ ٥٤٦، وزهر الآداب ٤٨٧.

٢٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه/ ٧١.

٢٤) الأنباه ٢/٣٩. ومعجم الأدباء ٤/٢٤٤.

٢٥) م.ن ٢/٤٢. وينظر الإمتاع والمؤانسة ٢/١٣٩.

٢٦) طبقات الزبيدي/ ٧٦.

٢٧) الأنباه ٢/٣٧.

٢٨) معجم الأدباء ٤/٢٤٣.

٢٩) تاريخ الأدب العباسي/نيكلسون/ ١٦٦.

٣٠) اتفق احتجاج الفراء والأخفش في عدة مسائل من النحو كما أن كلا منهما قد خالف إمام مدرسته فمن ذلك مثلا مسألة (أشياء) ينظر شرح الشافية للرضي ١/٢١ ــ ٣٠ والايضاح في شرح المفصل ١/٥٦٦ والإنصاف، م١١٨.

٣١) الاقتراح/٨٢، والخصائص ١/٢٠٥ وعقد ابن جني بابا للنحوي الذي له قولان فأكثر في المسألة الواحدة ١/٢٠٠ ــ ٢٠٨.

٣٢) مجالس العلماء المجالس ٣٠، ٣٥، ٣٩، ٧٠، ١٤٦، ومع

المازني ٢٤، ٣٧، ٤٠، ٤١، ١٤٢، ١٤٥.
٣٣) أبو علي الفارسي/ ٢٢١. وربما وضع له حجة عقلية كما فعل في الحلبيات/ ٥٣ و ١٠٨.
٣٤) الخصائص ١/ ٢.
٣٥) شرح المفصل ٢/ ٤٩.
٣٦) شرح الرضي على الكافية ١/ ١٩٥.
٣٧) الإنصاف، م ٣٠، ١/ ٢٤٩.
٣٨) قال سيبويه: إعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان الأولى منها حرف المد واللين وهو حرف الإعراب.. وإذا جمعت على حد التثنية لحقتها زيادتان الأولى منها حرف المد واللين والثانية نون.. وإنها حرف الإعراب حال الأولى في التثنية "الكتاب ١/ ٤ وإلى قوله ذهب أبو إسحق وابن كيسان وابن السراج شرح المفصل ٤/ ١٩٣.
٣٩) ذهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف هي الإعراب نفسه/ الإيضاح/ ١٣٠ وإليه ذهب قطرب/ الإنصاف م٣ وذهب الجرمي إلى أن انقلابها هو الإعراب الرضي ١/ ٣٠ وأسرار العربية/ ٢٢ ــ ٢٤ وحكي عن الزجاج أنهما مبنيان وهو خلاف الإجماع/ الفوائد الضيائية ١/ ٢٠٤ واختار ابن عصفور ما ذهب إليه الجرمي أنهما معربان بالتغيير والانقلاب، شرح الجمل ١/ ١٢٤.
٤٠) الإنصاف المسألة ٣، ١/ ٣٥.
٤١) م.ن.
٤٢) المقتضب ١٥٣ ــ ١٥٥.
٤٣) شرح المفصل ٤/ ١٣٩.
٤٤) الإنصاف المسألة ٣، وأسرار العربية ٢٢ ــ ٢٤. وشرح الرضي على الكافية ١/ ٣٠.
٤٥) همع الهوامع ١/ ٤٧ ــ ٤٨.
٤٦) الأحقاف/ ٣١.
٤٧) الزخرف/ ٥٣.
٤٨) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٣/ ١٤٣.
٤٩) الأنباه ٢/ ٤٠. وينظر معجم الأدباء ٦/ ٨٧.
٥٠) نزهة الألباء، تحقيق السامرائي/ ١٠٨ وينظر معجم الأدباء لياقوت ٤/ ٢٤٣ ومما يضعف الرواية انها لم ترد الا عند متأخر كالأنباري خالية من الإسناد بصيغة (يقال وتوهم) ينظر في ذلك منهج الأخفش الأوسط ص ٨٦ و ١٧٣، وأبو عثمان المازني، ص ٢٤ و ١٧١.
٥١) أبو عثمان المازني/ ٤٣.
٥٢) مجالس العلماء/ مجلس ١٣٤، ص ٢٢٤. وينظر تذكرة النحاة لأبي حيان/ ١٣٠.
٥٣) معجم الأدباء ٢/ ٣٨١.
٥٤) مراتب النحويين/ ٩٣، وجدير بالذكر أن المازني ألف كتابه (الديباج) وجعله على خلاف كتاب أبي عبيدة. ينظر أنباه الرواة ١/ ٢٤٧، وله كتاب (علل النحو) كشف الظنون ٢/ ١١٦٠.
٥٥) أبو عثمان المازني/ ٤٤.
٥٦) م.ن/ ٤٨ ــ ٤٩. قال د. مصطفى جواد: "من أفضل آداب المجادل والمناظر معرفته حقيقة مناظره ومجادله" ينظر دراسات في فلسفة النحو، ص ٥٦.
٥٧) مجالس العلماء، مجلس ٣٠، وينظر (أبو عثمان المازني) ص ٥٠.
٥٨) المقتضب ١/ ٣٠، قال المازني: وسألت الأخفش فأخطأ فنبهه فتنبه. الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب ١/ ٣٠
٥٩) مراتب النحويين/ ٧٧، وينظر طبقات الزبيدي/ ٧٥.
٦٠) الأغاني ٢/ ٣٤.
٦١) الأنباه ١/ ٢٤٨.
٦٢) خزانة الأدب (بولاق) ٢/ ٤١٠، ومعجم الأدباء ٢/ ٣٨٩، ومجالس العلماء، مجلس/ ١٣٤.
٦٣) مجالس العلماء، مجلس/ ٥٩، ص ١٠٣. والرد في الواقع على مذهب الكسائي في أنّ (إن) تعمل في الابتداء وحده والخبر باق على حاله.
٦٤) أنباه الرواة ٢/ ٣٧٢. ونسب إليه القفطي قوله إن العامل الواحد يعمل في الشيء الواحد كالأفعال فإنها إن رفعت رفعت واحداً وإن نصبت نصبت واحداً فلا ترفع شيئين ولا تنصب شيئين إلا بحرف عطف..
٦٥) أبو عثمان المازني/ ٢٠٢.
٦٦) العلقى: شجر تدوم خضرته في القيظ ولها أفنان طوال وورق

لطائف. اللسان مادة (علق).

٦٧)ينظر الأنباه ١/٢٥٣ ـ ٢٥٥ ومجالس العلماء/ مجلس ٢٢، ص ٤٢. وحجة أبي عبيدة فيها النقل والسماع.

٦٨) ينظر الإنصاف، م١١٨.

٦٩) المقتضب ١/٣٠ ـ ٣١. والمنصف ٢/٩٤ ـ ١٠١. والرضي على الشافية ١/٢٩. والمخصص ١٦/٦٣ و ٩٢.

وللنحاة في وزن أشياء مذاهب فرأى الخليل وسيبويه ووافقهما المازني ان الأصل فيها شيئاء مثل حمراء. ورأى الأخفش أنها كـ (سمح) ثم جمعت على (أشياء) كما تجمع (سمح) على (سُمحاء)، فسمع شيء على مثال (فعيل). وذهب الفراء إلى أن الشيء محذوف من (شيئ) كما قالوا (هيْن) من(هيِّن)، والكسائي يرى أنها جمع شيء على مثال (فعل). ومن المحدثين ذهب د. مصطفى جواد الى أن (أشياء) أصلها (أشيئاء) جمع (شيئ) على (فعيل) ينظر حاشية تاج العروس تحقيق د. مصطفى جواد، طبعة بيروت، ووافقه الدكتور رشيد العبيدي وفي أن مفردها (شيئ) ولكنه خالفه في أن جمعها يكون على (أشياء) بيائين متحركين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مثل (نبي) و (أنبياء). ينظر أبو عثمان المازني/١٣٢.

٧٠) مجالس العلماء، مجلس ٣٠، ص ٥٣ ـ ٥٤. وينظر أنباه الرواة ٢/٣٧٢ وأمالي الزجاجي/١٤٤.

٧١) مجالس العلماء، مجلس ٣٧، ص ٦٤ ـ ٦٥.

٧٢)الإسراء/١١٠.

٧٣) ينظر الإنصاف، م/ ٨٤. أجمع النحاة البصريون والكوفيون على أن العامل في الشرط هو أداة الشرط واختلفوا في عامل الجزاء فالكوفيون على أن الأداة الجازمة ليس لها سوى عمل واحد وذلك تمسكاً بأصل مذهبهم في عمل (إن) المشدد ولأخواتها، أما البصريون فذهب أكثرهم إلى أن العامل فيها هو حرف الشرط ووافقهم الجزولي وابن عصفور والرماني وابن هشام وابن مالك في الألفية، وذهب آخرون الى أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالشرط وهو مذهب الأخفش واختاره ابن مالك في التسهيل وهو ظاهر كلام سيبويه في الكتاب ١/٤٣٥. وذهب آخرون الى أن الأداة والشرط كليهما جزم الجواب وهو قول الخليل والمبرد وذهب آخرون الى أن الشرط والجزاء تجازما ونسبه ابن جني للأخفش. ينظر الهمع ٢/٦١. شرح التصرح على التوضيح ٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨. مجالس ثعلب /٨٨ ـ ٨٩. التسهيل/ ٢٣٧.

٧٤) أسرار العربية/ ١٣٣. وينظر الفوائد الضيائية ٢/٢٣٨ و ٢٦١.

٧٥) الهمع ٢/٦١. وينظر مجالس العلماء، مجلس/ ٤٠، ص ٦٨ ـ ٦٩.

٧٦) شرح الرضي على الكافية ٢/٢٥٤. وبناء على هذا جعل الرضي جملة الشرط جملة وجملة الجزاء كلاماً لأن الشرط قيد في الجزاء. ينظر ١/٨ حيث أن التركيب الشرطي وان اشترط أن يكون صدره فعلاً منسوبا إلى فاعل إلا أن الحكم في هذا التركيب ليس ما يتضمنه فعل الشرط بل ما يتضمنه جزاؤه المعلق على شرطه.. وفعل الشرط توطئة لهذا الحكم. ينظر البحث النحوي عند الأصوليين/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧. الأشباه والنظائر ٣/٦٢.

٧٧) شرح المفصل لابن يعيش ٧/٤٢.

٧٨) مجالس العلماء، مجلس ٤٠، ص ٦٩.

٧٩) ألفية ابن مالك، شرح ابن عقيل. وينظر حاشية السجاعي على شرح القطر/ ١٤٤. وينظر تحقيق الاستاذ اسامة طه الرفاعي للأبيات في حاشية الفوائد الضيائية ١/٢٠٨.

٨٠) قال السهيلي: وتعليلهم لهذا الباب يشتمل على ضروب من التحكم وأنواع من التناقض ينظر أمالي السهيلي، ١٩ ـ ٢٦.

٨١)مجالس العلماء، مجلس ٤١، ص ٧٠ ـ ٧١.

المصادر والمراجع والدوريات

أولا: البحوث والمقالات:

١ـ التنافس وأثره على النحو والنحاة، الدكتور محمود حسن محمود، مجلة المجمع العلمي الأردني، العدد ٩ ـ ١٠ السنة الثالثة ١٩٨٠م.

٢ـ التيار القياسي في مدرسة البصرة، الدكتور أحمد مكي الأنصاري، مجلة كلية الآداب، القاهرة المجلد ٢٤ الجزء الثاني لسنة ١٩٦٢م.

٣ـ الحضرمي النحوي، الدكتور أحمد مكي الأنصاري، مجلة جامعة القاهرة، العدد الرابع لسنة ١٩٧٣م.

ثانيا: الكتب المطبوعة:

١ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٥م.

٢ـ أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٩٦٩م.

٣ـ أسرار العربية، كمال الدين بن الأنباري (٥٧٧هـ)، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٦م ـ ١٣٠٣هـ.

٤ـ الأشباه والنظائر في النحو ـ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، حققه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٥ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٠هـ) طبعة دار الكتب، ١٣٤٦هـ.

٦ـ الاقتراح في علم أصول النحو ـ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) حيد آباد، الدكن، ١٣٥٩هـ.

٧ـ أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

٨ـ أمالي السهيلي (٥٨١) تحقيق محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة بمصر ١٩٧٠م.

٩ـ أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠ ـ ١٩٧٣م.

١٠ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

١١ـ الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي تحقيق وتقديم الدكتور حسن شاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٩٦٩م.

١٢ـ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس ـ بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

١٣ـ البحث النحوي عند الأصوليين، الدكتور مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

١٤ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي.

١٥ـ تاريخ الأدب العباسي، رينولد أ. نيكلسون، ترجمة وتحقيق د. صفاء خلوصي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٧م.

١٦ـ تذكرة النحاة لأبي حيان الغرناطي الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٧ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

١٨ـ حاشية السجاعي على شرح قطر الندى، لابن هشام، لأحمد ابن أحمد السجاعي، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

١٩ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، المطبعة الأميرية، بولاق، د.ت.

٢٠ـ الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف د. محمد خير الحلواني، دار الأصمعي، حلب، ١٩٧٠م.

٢١ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٠م.

٢٢ـ زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني (٤٥٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

٢٣ـ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، الدكتور مصطفى جواد، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٨م.

٢٤ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبد الحي الحنبلي (١٠٨٩هـ) سلسلة ذخائر التراث العربي بيروت، د. ت.

٢٥ـ شرح ألفية بن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل (٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٤. ١٩٦٥م.

٢٦ـ شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٠هـ)، بولاق، د.ت.

٢٧ــ شرح الرضي على الكافية في النحو للرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.
٢٨ــ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (٦٨٨هـ) تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة.
٢٩ــ شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت ومكتبة المتنبي، القاهرة.
٣٠ــ طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٣١ــ طبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبة الأسدي تحقيق محسن غياض، النجف، ١٩٧٤م.
٣٢ــ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، د.ت.
٣٣ــ العلة النحوية، نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٤م.
٣٤ــ الفوائد الضيائية للجامي تحقيق د. أسامة الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.
٣٥ــ في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، ط٣، ١٩٦٤م.
٣٦ــ في النحو العربي ــ نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.
٣٧ــ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مطبعة المعالم، ١٣١٠م.
٣٨ــ لسان العرب لابن منظور (جمال الدين محمد جلال الدين الأنصاري) بولاق، ١٣٠٠هـ ــ ١٣٠٨هـ.
٣٩ــ مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى (٢٩١هـ) شرح وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٠م.
٤٠ــ مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.
٤١ــ المخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) الطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١٦هـ.
٤٢ــ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.
٤٣ــ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (٣٥٨١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٢م.
٤٤ــ معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ) ج١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٥م. ج٢ تحقيق محمد علي النجار، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٦٦م. ج٣ عالم الكتب ١٩٨٣م.
٤٥ــ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ياقوت الحموي، اعتنى بنسخة وتصحيحه د. س. مرجليوث، ط٢ مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٧م.
٤٦، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر د. ت.
٤٧ــ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٤٨ــ مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، دكتور جعفر نايف عبابنة، دار الفكر، عمان ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.
٤٩ــ المنصف في شرح التصريف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، البابي الحلبي ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠م.
٥٠ــ منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، د. عبد الأمير محمد أمين الورد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، مكتبة دار التربية، بغداد، ١٩٧٥م.
٥١ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات بن الأنباري (٥٧٧هـ) تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢، ١٩٧٠م.
٥٢ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.

ديوان أبي الفتح البستي

ـ النسخة الكاملة ـ

[القسم الخامس]

تحقيق/شاكر العاشور

[قافية الميم]

[٦٦٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٧ ويتيمة الدهر ٣٢٦/٤ وزهر الآداب ٣٧٢ ووفيات الأعيان ٢٧٢/٦ ومعاهد التنصيص ٢٢٢/٣.

وقد أخلّت بهما (ع).

(من مجزوء الوافر)

١ـ إلى حتفي سعى قدمي
أرى قدمي أراقَ دمي

٢ـ فما أنفكُّ من ندَمٍ
وليسَ بنافعي نَدَمي

[٦٦٧]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٧. وقد أخلّت بهما (ع).

(من السريع)

١ـ يا سيِّداً يروي الصَّدي رأيُهُ
بصائبٍ في الرأي، إذْ يَهمي

٢ـ إنْ كنتَ تَهمي بصوابٍ على
ذي غُلَّةٍ، فاهمِ على فهمي

[٦٦٨]

التخريج:

البيتان(١و٣) وحدهما في (ج) والمطبوع ٦٧ وشرح مقامات الحريري ٢٢٧/٢. وينسبان لوجيه الدولة حمدان في البديع في نقد الشعر ٣٥. وهي جميعاً لأبي الحسن أحمد بن المؤمل الكاتب في يتيمة الدهر ١٤٨/٤ وحماسة الظرفاء ٧٩/١. وقد أخلت بها (ع).

(من الخفيف)

١ـ إنّ أسيافنا العِضابَ الدَّوامي
صَيَّرتْ مُلكَنا قرينَ الدَّوامِ

٢ـ لم نَزلْ نحنُ في سماءِ ثغورٍ
واصطلامِ الأبطالِ في وسْطِ لامِ

٣ـ واقتحامِ الأهوالِ من وقتِ حامٍ
واقتسامِ الأموالِ من وقتِ سامِ

[٦٦٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٨.

(من الطويل)

١ـ أرى الضُّرَّ يقفو الحُرَّ في كلِّ مَقصدٍ
ومَغزىً، كأنَّ الضُّرَّ بالحُرِّ مُغرَمُ

٢ـ وإنْ ينوِ يوماً عِزَّةً، فهيَ ذِلَّةٌ
وإنْ يبغِ يوماً مَغنماً، فهوَ مَغرَمُ

[٦٧٠]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٨. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الطويل)

١ــ عجبتُ لوَغدٍ قدْ جذبتُ بضبعهِ
فأصبحَ يلقاني بتيهٍ فبئس ما

٢ــ يرومُ مُساواتي، ومن دونِها السُما
وكيفَ يُدانيني سُمُوّاً، وبي سَما

[٦٧١]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع٦٨. وهما لأبــي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٥٠٤. ومن غير عزو في الأنيــس فــي غرر التجنيس ٤١٣. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الوافر)

١ــ إذا ما جادَ بالأموالِ ثنّى
ولمْ تدرِكْهُ في الجودِ النّدامَةْ

٢ــ وإنْ هجَستْ خواطِرُهُ بجَمعٍ
لريبِ حوادثٍ، قالَ: النّدى مَهْ

[٦٧٢]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٨. وقد أخلّت بهما (ع).

وله يعتذرُ من أبي محــمَّد الموصلي*، وقــد حُجِبَ عن بابه:

(من البسيط)

١ــ قدْ جئتُ مُعتذِراً، والعَفوُ من شيَمِكْ
فامهدْ لعُذري مَقيلاً في ذرى كَرَمِكْ

٢ــ وإنْ أردتَ، جَعلتُ الخدَّ واسطةً
لكي يكونَ شَفيعاً لي الى قدَمِكْ

[٦٧٣]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٨ وحماسة الظرفاء (ق١٢١أ) وشرح مقامات الحريري ٢٢٦/٢ .وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

١ــ أبوكَ كريمٌ، غيرَ أنّكَ سابقٌ
عليهِ، بلا ضَيمٍ عليه، ولا ذَيمِ

٢ــ فلا يَعجَبَنّ الناسُ ممّا أقولُهُ
وأقضي بهِ، فالغيثُ أندى من الغَيمِ

[٦٧٤]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٨. وقد أخلّت بهما(ع).

(من الخفيف)

١ــ قلتُ: إذْ ماتَ ناصرُ الدِّينِ والدُّنــ
ــيا، وحيّاهُ ربُّهُ بالكرامَةْ

٢ــ وتداعتْ جُموعُهُ بافتراقٍ
هكذا، هكذا تقومُ القيامَةْ

[٦٧٥]

التخريج:

إنفردَ الأصل بهذا البيت، ولم نجد له تخريجاً.

(من المنسرح)

١ــ العلمُ من شأنِه لمَنْ خدَمَهْ
أنْ يجعلَ الناسَ، كلَّهمْ، خدَمَهْ

[٦٧٦]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٨ــ٦٩ ويتيمة الدّهر ٣٠٩/٤ ومن غاب عنه المطــرب ٢٦٤ وزهــر الآداب ٥٢٧ ومعاهد التنصيص ٢١٦/٣. والأبيات(١ــ٢و٥) وحدها في برد الأكباد ١٣٥.

وقد أخلّت بها (ع).

(من الكامل)

١ـ يومٌ له فضلٌ على الأيّام

مَزَجَ السَّحابُ ضياءَهُ بظلامِ

٢ـ والبرقُ يَخْفِقُ مثلَ قلبِ تائهٍ

والغيمُ يبكي مثلَ طَرْفِ هامِ

٣ـ وكأنَّ وَجهَ الأرضِ خَدُّ مُتيَّمٍ

وَصَلَتْ سُجومُ دموعِهِ بسجامِ

٤ـ فاطْلُبْ ليومِكَ أربعاً، هُنَّ المُنى

وبِــهِنَّ تَــصــفو لذَّةُ الأيّــامِ

٥ـ وجهَ الحبيبِ، ومَنظراً مُستَبْشِراً

ومُغنّيــاً غَــرِداً، وكأسَ مُدامِ

[٦٧٧]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٩. وقد أخلّت بهما (ع).

(من المتقارب)

١ـ إذا غَلَبَتْ دولةٌ، فاسْتَكِنْ

ولا تتَــأبَّى لهــا، تَسْلَــمِ

٢ـ فإنَّ مُغالبةَ الأغلبين

طَــريقٌ تؤدّي الــى الصَّيْلَمِ

[٦٧٨]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٩. وقد أخلّت بهما(ع).

(من الطويل)

١ـ وإنّي لنَظّامُ القوافي بفطنتي

ولستُ أرى نَحراً، ففيمَ أُنَظِّمُ

٢ـ ولي فَرَسٌ من نَسلِ أعوجَ، رائعٌ

ولكنْ، على قَدْرِ الشَّعيرِ، يُحَمْحِمُ

[٦٧٩]

التخريج:

هي، جميعاً، في (ع). والبيتان (١ـ٢) وحدهما في الأصل و(ج) والمطبوع ٦٩. والبيتان (٣ـ٤) في يتيمة الدّهر ٤/٣١٨.

(من الوافر)

١ـ أبا نصرٍ، نَصرتَ على الأعادي

وصرتَ، لكلِّ ذي فضلٍ، إماما

٢ـ برأيٍ يَهزِمُ الجيشَ اللُّهاما

وعزمٍ يُخجِلُ السَّيفَ الحُساما

٣ـ [أقولُ لِمَنْ يُعَلِّمُهُ المعالي

ويُذكِرُهُ، لدى حَقٍّ، ذِماما]

٤ـ [أراكَ تُعَظِّمُ الصَّدْرَ التزاما

لِمَنْ يَهواهُ، والثَّغرَ ابتساما]

[٦٨٠]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٩ ويتيمة الدهر ٤/٣١٣ وخاص الخاص ٧٨ والتمثيل والمحاضرة ١٨٣ وتحسين القبيح وتقبيح الحَسَن ١١٣ وزهر الآداب ٨٦٥ ومعاهد التنصيص ٣/٢١٨. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الخفيف)

١ـ لا يَغُرَّنْكَ أنّني لَيِّنُ اللمـ...

س، فعزمي، إذا انتضيتُ، حُسامُ

٢ـ أنا كالوَرْدِ، فيه راحةُ قومٍ

ثُــمَّ فيــهِ لآخَــرينَ زُكــامُ

[٦٨١]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٦٩ـ ٧٠. وقد أخلّت بها (ع).

(من الطويل)

١ــ أرى الناسَ قدْ سنوا عيادةَ كلِّ مَنْ

به مَرَضٌ، والجسمُ يؤذي، ويكلمُ

٢ــ وقدْ عطلوا مَرضى النفوس، وأغفلوا

حــقوقَهمْ، والحقُّ أولى، وألــزَمُ

٣ــ ولو أنصفوا عادُوهمْ، وترحّموا

عليهمْ، فإنّ النفسَ أعلى، وأكــرَمُ

[٦٨٢]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٠. وقد أخلّت بها (ع).

(من البسيط)

١ــ سِرُّ الفتى دَمُهُ، فلينظُرنَّ لهُ

كيما يُملــكَهُ مَنْ لا يصــونُ دَمَهُ

٢ــ والعلْمُ إنْ كلّفَ الإنسانُ خدمَتَهُ

فسوفَ يجعلُ أحرارَ الورى خَدَمَهُ

٣ــ ومَنْ بنى قدرَهُ بالمجدِ، ورَّثَهُ

أسلافُهُ، لا بعليــائهِ، فقــدْ هدَمَــهُ

٤ــ مَنْ صادمَ الدَّهرَ، مُغتراً بقوّتِهِ

فاحكمْ عليهِ بأنَّ الدَّهــرَ قــدْ صَدَمَهُ

٥ــ ومَنْ يُبِحْ قُرناءَ السُّوءِ عشرتَهُ

يكنْ قُصــاراهُ من إيناسِهِمْ نــدَمَــهُ

٦ــ كمْ من وجودٍ، إذا استوضحتَ صورتَهُ

رأيتَ أشرفَ من مــحصولِــهِ عدَمَهُ

٧ــ وكلُّ ذي شرَفٍ، لولا خصائصُهُ

من الفضــائلِ، ساوى رأسُهُ قــدَمَهُ

٨ــ وكمْ يُقبّلُ ذو التحصيلِ رأسَ فتىً

لــولا مُــداراتُــهُ أيّامَــهُ عدَمَــهُ

٩ــ أولى الثُّغورِ بأنْ يُخشى معرَّتَهُ

ثــغرٌ يظــنُّ بــغرٌّ، أنَّهُ رَدَمَــهُ

١٠ــ نعَمْ، وأحلى مَذاقٍ يُستلذُّ به

وَجهٌ تَشرَّبَ طعمَ العَيشِ، وائتدَمَهُ

[٦٨٣]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٠. وقد أخلّت بهما (ع).

(من المتقارب)

١ــ صلاحُ العباد، ورُشدُ الأممْ

وأمــنُ البريّــةِ من كلِّ غمّ

٢ــ لشيئين، ما لهُما ثالثٌ

بخَرقِ الحُسام، ورِفقِ القلمْ

[٦٨٤]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٠.

والبيتان (٢ــ٣) وحدهما في يتيمة الدهر ٣١٧/٤ وزهر الآداب ١٣٥.

(من الطويل)

١ــ فديتُكَ، كمْ غيظٍ كظَمتُ، وكمْ ندىً

بثثتُ، وحرُّ النَّفسِ مَنْ هو كاظمُ

٢ــ مَدَحتُكَ، فالنامَتْ قلائدُ، لمْ يفُزْ

بأمثالها الصِّيدُ الكرامُ الأعــاظمُ

٣ــ لأنّكَ بحرٌ، والمعالي لآلئٌ

وطبعي غوّاصٌ، وقولي ناظمُ

[٦٨٥]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبــــوع ٧١ ويتيمة الدهر ٣١١/٤ ومعاهد التنصيص ٢١٧/٣. والبــيت الثالث

وحده من غير عزو، في التمثيل والمحاضرة ١٦٩.

(من الطويل)

١ـ عليكَ بمطبوخِ النبيذِ، فإنّهُ

حلالٌ، إذا لمْ يَخطفِ العقلَ والفهما

٢ـ ودعْ قولَ منْ قدْ قالَ: إنَّ قليلهُ

يُعينُ على الإسكارِ، فاستويا حُكما

٣ـ فليسَ لما دونَ النِّصابِ قضيّةُ الـ...

ـنِّصابِ، وإنْ كانَ النِّصابُ به تمّا

[٦٨٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧١. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الوافر)

١ـ تعرّضَ للكتابةِ يدّعيها

وأعرضَ عن مزاولةِ الحجامَهْ

٢ـ وكدتُ أقولُ في الدّيوانِ يوماً

أتحجمُني؟ فقالَ لي الحجى مَهْ

[٦٨٧]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١. والبيتان (٢ـ٣) وحدهما في يتيمة الدّهر ٤/٣١٨.

(من المتقارب)

١ـ فديتُ الذي أنا عبدٌ لهُ

بنفسي، وذاتي، وكدّي، ورسمي

٢ـ شكوتُ الى جودِهِ خُلّتي

ورقّةَ حالي، وتقصيرَ سَهمي

٣ـ ففرّغَ من رقّةِ الحالِ قلبي

وأفرغَ في قالبِ الرّقِّ جسمي

[٦٨٨]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١ والفتح الوهبي ١/١٩٣ ويتيمة الدّهر ٤/٣١٧ وزهر الآداب ٥٠٥ ومعاهد التنصيص ٣/٢٠٨. والثاني وحده في حُسن التوسل ١٨٥.

(من الوافر)

١ـ بسيفِ الدّولةِ اتّسقتْ أمورٌ

رأيناها مُبَدَّدَةَ النِّظامِ

٢ـ سَما، وحمى بني سامٍ وحامٍ

فليسَ كمثلِهِ سامٍ وحامِ

[٦٨٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١.

(من الكامل)

١ـ بأبي معانيكَ الوَسيمةُ، إنّها

لاقتْ بألفاظٍ وَشَيْتَ، وسامِ

٢ـ فكأنّهنّ كرائمٌ ممهورةٌ

في حُضْنِ أزواجٍ لهنَّ، كرامِ

[٦٩٠]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١ـ٧٢.

(من الكامل)

١ـ عَجَباً لواحدِ دَهرِهِ من كاتبٍ

مُستكمِلٍ حدَّ اللسانِ، مُقدَّمِ

٢ـ قدْ سدَّ سحرُ بيانِهِ وبنانِهِ

ما غادرَ الشُّعراءُ من مُتردَّمِ

[٦٩١]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٢. وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

وله في قابوس بن وشمكير *:

١ـ كلامُ الأميرِ النَّدبِ في ثني نظمه

ينوبُ عن الماءِ الزُّلالِ لمَنْ يظما

٢ـ فيروي، إذا يروي بدائع نظمه

ونظما، إذا لَمْ تَرو، يوماً، لهُ نظما

[٦٩٢]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٢.

.... (من الطويل)

١ـ عليك بحرمان اللئيم، لعَلَّهُ

إذا ذاق طَعْمَ المنعِ، يَسخو ويَـكرمُ

٢ـ ولا تَحرم القومَ الكِرامَ، فإنَّهُمْ

متى يُحرَموا، يوماً، يصولوا ويَعزموا

[٦٩٣]

التخريج:

هما في (ع) وزهر الآداب ١٩٥. وقد أخلت بهما (ج) والمطبوع.

.... (من الرَّمل)

١ـ رُبَّ ليلٍ أغمدَ الأنوارَ، إلا

... نورَ ثغرٍ، أو ندامٍ، أو مُدامِ

٢ـ قدْ نَعمنا بدَياجيه، الى أنْ

سَلَّ سَيفُ الصُّبحِ من غمدِ الظَّلامِ

[٦٩٤]*

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٢ والفتح الوهبي ٥٨/٢.

(من الخفيف)

١ـ أنا للسَّيدِ الشَّريفِ غُلامٌ

حيثما كنت، فلْيَبلُغْ سلامي

٢ـ وإذا كنتَ للكرامِ غُلاماً

فأنا الحُرُّ، والزَّمانُ غُلامي

[٦٩٥]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٢ وتحسين القبيح ٩١.

(من البسيط)

١ـ يا مَنْ يرى خدمةَ السُّلطانِ عدَّتَهُ

ما أرشُ كـدِّكَ إلا الذُّلُّ والنَّدَمُ

٢ـ دَعِ الوجودَ، فخيرٌ من وجودِكَ ما

تبغيه عندَهُمُ الحرمانُ والعَدَمُ

٣ـ إني أرى صاحبَ السُّلطانِ في ظُلَمٍ

ما مثلُهنَّ، إذا قاسَ الفتى، ظُلَمُ

٤ـ فجسمُهُ تَعبٌ والنفسُ مُزعَجةٌ

وعِرضُهُ عُرضةٌ، والدِّينُ مُنثلمُ

٥ـ هذا إذا أشرقَتْ أيّامُ دولتِه

والصَّيلمُ الأدنى مَنْ زَلَّتْ به قدَمُ

[٦٩٦]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٢.

(من الكامل)

١ـ يا ذا الذي ألهاهُ عاجلُ لهوهِ

عن درسهِ، فحكى البَهائمَ هائما

٢ـ إسهَدْ إذا ما كنتَ تبغي رفعةً

يوماً، ولا تَبـغِ الغنائمَ نـائما

[٦٩٧]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٥ (لوقـوع اختلاف في ترتيب صفحاته).

(من الكامل)

١ـ يا ليلةً نادمتُ فيها عُصبة
مَنْ نادموهُ بودّهمْ لمْ يَندمِ

٢ـ بَزَلَ السُّقاةُ دنانَهمْ، فكأنَّما
بَزلتْ لنا عن عَندمٍ، أوْ عنْ دَمِ

[٦٩٨]

التخريج:

هما(في (ج) والمطبوع ٧٥. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الرَّمل)

١ـ قلْ لِمَنْ رامَ سُموا وعَلامَهْ
إنَّ للحُبِّ دليلاً وعَلامَهْ

٢ـ كمْ رأينا رَجُلا لابِس لامَهْ
آبَ من سَفْرتِهِ لابِسَلامَـهْ

[٦٩٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٥.

(من المتقارب)

١ـ يقولونَ أنتَ العَزيزُ الكريمْ
فلِمْ مَلَكَ الرِّيمُ قلبَ الكريمْ

٢ـ فقلتُ: دَعوني، ولا تعذلوا
فما اصطادَ قلبَ الكريمِ كَريمْ

[٧٠٠]

التخريج:

أخلّ بـهما الأصل و(ج) والمطبـوع، ولم نجد لهما تخريجا:

(من الطويل)

١ـ [سكوتُكَ عمّا ليسَ يَعنيكَ حكمةٌ
وعن بعضِ ما يَعنيكَ، ضربٌ من الحَزمِ]

٢ـ [فكُنْ ساكناً إلا عن الكُتُبِ التي
يُشيرُ بها وحيُ الوثيقةِ والتعزمِ]

[٧٠١]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٤/٢٣٣. والثاني وحـده في التمثيل والمحاضرة ١٢٧ وزهر الآداب ٢٧٠. وقد أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ [لقدْ هنتُ في طولِ المُقام، ومَنْ يَقمْ
طويلا، يَهُنْ من بعدِ ما كانَ مُكرَما]

٢ـ [فطولُ جِمامِ الماءِ في مُستقرِّه
يُغيّرُهُ لوناً، وريحاً، ومَطعَما]

[٧٠٢]

التخريج:

هي له في يتيمة الدَّهر ٤/٣٠٨ ومعاهد التنصيص ٣/٢١٦. وقد أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ [قالتْ، وقدْ راودتُها عنْ قُبلةٍ
أشفي بها قلباً كئيباً مُضرَما]

٢ـ [قدّمْ يداً، من قبلِ أنْ تُدني يداً
ومَبرّةً، من قبلِ أنْ تُدني فما]

٣ـ [إنَّ الغرامَ غرامةٌ، فمتى تكنْ
بي مُغرَماً، فلتَحملنْ لي مَغرَما]

[٧٠٣]

التخريج:

هو له في الدرّ الفريد ٤/٥ ٤٠. وقد أخلّ بـه الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ [طالَ المُقامُ، وذلَّ عزِّي عندكمْ

والماءُ يأسنُ إذْ يطولُ جمامُهُ]

[٧٠٤]

التخريج:

هما له في المُنتَخل ١٤٨. وقد أخلّ بـهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ [رغيفُكَ في الأمنِ يا سيِّدي

يحلُّ محـلَّ حَمامِ الحرامْ]

٢ـ [فللهِ دَرُّكَ من سيِّدٍ

حرامُ الرَّغيفِ، حـلالُ الحرامْ]

[٧٠٥]

التخريج:

هما له في المنتخل ٩٥. وقـد أخلّ بـهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ [وباشرتَ أمري، واعتنيتَ بحاجتي

وأخّرتَ لا عني، وقدّمتَ لي نعمْ]

٢ـ [فإنْ نحنُ كافأنا، فأهلٌ لشكرِنا

وإنْ نحنُ قصّرنا، فما الودُّ مُتّهمْ]

[٧٠٦]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٤/٣١٣ والتمثيل والمحـاضرة ١٨٣ وخاص الخاص ٧٨ وتحسين القبيح ٤٥ وزهر الآداب ٨٦٥ وشرح مقامات الحريري ١/٨٤. وقـد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ [وإنّي لأختصُّ بعضَ الرِّجالِ

وإنْ كـانَ فدْماً، ثقيـلاً، عُباما]

٢ـ فإنَّ الجُبْنَ، على أنّهُ

ثقيـلٌ، وَخيمٌ، يُشَهِّي الطَّعاما]

[٧٠٧]

التخريج:

هما له في خـاص الخـاص ٧٨ والتذكـرة السّعديّة ١/٤٠٣. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ [إذا شئتَ أنْ تلقى عدوّكَ راغماً

وتقتـلَهُ غـمّاً، وتحرِقَهُ هـمّا]

٢ـ [فسامِ العلى، وازددْ من الفضلِ، إنّهُ

من ازدادَ فضلاً، زادَ حاسدَهُ غمّا]

[٧٠٨]

التخريج:

أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من البسيط)

١ـ [العيشُ، إلا بأنْ ألقاكَ، مذمومُ

والأنسُ، بعدكَ، مفقودٌ ومعدومُ]

٢ـ [يا سيِّداً وجهُهُ بُشرى ومَغفرةٌ

وبِشرُهُ، أبـداً، بالبـرِّ مأدومُ]

٣ـ [قلبي فريقانِ، مذْ زُمّتْ ركائبُكمْ

فبعضُهُ مُطلقٌ، والبعضُ مزمومُ]

٤ـ[فما ترحّلَ، مسرورٌ بقربكُمْ
وما تخلّفَ عندي، فهو مغمومُ]

[٧٠٩]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجا.

(من المتقارب)

١ـ[لئنْ غبتَ عنكَ، ففي مَخدَعي
لنُعماكَ، يا مُسترقي، سِمَهْ]

٢ـ[وحُبُّـكَ متّـحدٌ بالفـؤادِ
كما اتحدَ الدُّهنُ بالسّمسمَهْ]

[٧١٠]

التخريج:

هي له في يتيمة الدهر ٤/٣١٤. والبيتان (٢ـ٣) وحدهما في التمثيل والمحاضرة ٢٧٥. وقد أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ[عَدّلْ قطوبَكَ بالبشاشة، يعتدلْ
وزناهُما، كيما تُجلّ وتُكرَمُ]

٢ـ[فالحرُّ طَلْقٌ ضاحكٌ، ولربّما
تلقاهُ، وهو الباسلُ المتَجَهّمُ]

٣ـ[كالورد، فيه عُفوصةٌ ومرارةٌ
وهو الذّكيُّ، الناضرُ، المُتبسّمُ]

[٧١١]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من الطويل)

١ـ[أعرني سَمعاً واعياً، فنصائحي
صرائحُ، يُرعى حَقُّهنّ، ويُكرَمُ]

٢ـ[إذا كنتَ حُرّاً، فالتَحفْ بقناعةٍ
وصبرٍ جميلٍ حبلُهُ، الدَّهرَ، مُبرَمُ]

٣ـ[فلا حُرَّ، إلاّ والمُخلّلُ من غنىً
ومـالٍ وإقبالٍ، عليـهِ مُـحَرَّمُ]

[٧١٢]

التخريج:

أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من البسيط)

١ـ[أشكو الى اللهِ مَنْ لمْ يَرعَ لي ذِمَمي
ومَنْ أباحَ، بلا جُرمٍ جَنيتُ، دَمي]

٢ـ[مَنَحتَهُ الغَضَّ من شكرٍ، يَداً وفَماً
فَغَضٌّ من أملي فيه، وفَضَّ فَمي]

٣ـ[صَيّرتُ صورتَهُ ناراً على علمٍ
دوماً، وصَيّرني لحماً على وَضَمِ]

[٧١٣]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الطويل)

١ـ[تَسامحْ، ولا تستَوفِ حَظّكَ كُلّهُ
وأبقِ، فلمْ يستوفِ، قطُّ، كريمُ]

٢ـ[ولا تَغلُ في شيءٍ من الأمرِ، واقتَصِدْ
فكـلُّ غُلُـوٍ في الأمورِ ذَميمُ]

[٧١٤]

التخريج:

الأبيات (١ـ٦) وحدهما له في يتيمة الدّهر ٤/٣٢١ ـ

٣٢٢. والأول وحده في حسن التوسّل ١٩٠. وقد أخلّ بها الأصل و (ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ[فهمتُ كتابَكَ يا سيِّدي
فهمتُ، ولا عَجَبٌ أنْ أهيما]

٢ـ[وذاكَ لأني تأمّلتُ منهُ
برّاً عظيماً، وذرّاً نظيما]

٣ـ[فصادفتهُ صدَفاً للعلوم
ضُمّنَ منها البديعَ، اليتيما]

٤ـ[فكمْ من كواكبَ تجلو البَهيم
وكمْ من مَشارِعَ يروينَ هيما]

٥ـ[وكمْ روضة تستعيرُ الرِّياضُ
منهُنّ نوراً، ونبتاً عميما]

٦ـ[وكمْ قدْ قرانيَ لفظاً وسيماً
عليه، من الطبعِ، حُسنٌ وسيما]

٧ـ[فلا زلتَ يا حُسنَ وجهِ الكرامِ
تُسدّي حسيباً، وتُهدي كريما]

٨ـ[وتَجزي وليّاً، وتُخزي عدوّاً
وتُغني عظيماً، وتُغني غريما]

[٧١٥]

التخريج:

هما له في يتيمة الدّهر ٤/٣٠٨. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الرمل)

١ـ[وغزالٍ، كلُّ مَنْ شبّهَهُ
بهلالٍ، أوْ بغُصنٍ ظلمَهْ]

٢ـ[قال، إذْ قبّلتُ في الوَهمِ فمَهْ:
قدْ تَعدّيتَ، واسرفتَ، فمَهْ]

[٧١٦]

التخريج:

أخلّ بها الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الوافر)

١ـ[بنفسي سيّدٌ فاقَ الأناما
وفاتَ بشأوِها الغُرَّ الكراما]

٢ـ[تباعَدَ شخصُهُ عنّي، ولكنْ
خليفةُ بِرّهِ، عندي، إماما]

٣ـ[على أنّي لِبُعدي عن ذُراهُ
كمَنْ بَدَّلتَهُ بضحىً ظلاما]

٤ـ[والحظُ بعدَهُ، أيامَ عُمري
فأحسبُهُنّ أيّاماً أياما]

[٧١٧]

التخريج:

هما له في يتيمة الدّهر ٤/٣٠٨. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ[ومُهفهفٍ يسعى بكأسِ مُدامةٍ
والكأسُ فوهُ، والرُّضابُ مُدامُهُ]

٢ـ[وإذا تثنّى مائساً في تيههِ
فالسّروُ، في ريحِ الشّمالِ، قوامُهُ]

[٧١٨]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجا.

(من البسيط)

١ـ[الحُسنُ حُسنانِ: حُسنٌ ظاهرٌ، علَنٌ
وباطنٌ وهو في الأخلاقِ والشّيَمِ]

٢ـ[فإنْ جمعْتَهُما، كنتَ الحقيقَ بأنْ

تحيا سعيداً، وتُعطى أشرفَ القيَمِ]

[٧١٩]

التخريج:

هي له في مخطوطة لمح الملح (ق١٢٣). وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المسرح)

١ـ[منْ يجعلِ الرِّفقَ في مقاصدهِ

وفي مَراقيهِ سُلَّماً، فقدْ سلِما]

٢ـ[فالصَّبْرُ عونُ الفتى، وصاحبُهُ

وقلَّ مـا نَدَّ عنــهُ ما نَدِمـا]

٣ـ[كمْ صَدمةٍ للزَّمانِ، مُنْكرةٍ

لمّا رأى الصَّبْرَ صَدَّ ما صَدَما]

٤ـ[فاصبرْ، فإنَّ الزَّمانَ عن كَثَبٍ

يأسو، على الرَّغمِ، كُلَّما كَلَما]

[٧٢٠]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٤/٣٢٦. وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من مخلع البسيط)

١ـ[قُلْ للوزيرِ الكريمِ قولاً

يغـضُّ من نـاظرِ الكـريمِ]

٢ـ[دارُكَ لي جنَّةٌ، ولكنْ

بوّابُهـا مــالكُ الجـحيمِ]

[٧٢١]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من الطويل)

١ـ[بنفسي جفونٌ فعلُهُنَّ بمُهجتي

وقلبي على التّحقيق، فعلُ حُسامِ]

٢ـ[وورْدٌ على خَدّيهِ أورَدَ صبغَه

على الخَدِّ منّي، صبغَ كلِّ سَقامِ]

٣ـ[يُخالفني في اللفظِ واللَّحظِ عامداً

خلافَ حلالٍ مُطلقٍ، وحَرامِ]

٤ـ[ويُغربُ ضحكاً من بُكائي، كأنَّهُ

وإيّايَ، شكلا روضةٍ وغَمامِ]

[٧٢٢]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من الطويل)

١ـ[إذا كنتَ زيراً للكؤوس، فلا تَدَمْ

متاعاً بها، أنْ ينطقَ الزّيرُ والبَمُّ]

٢ـ[(...)* حظَّ يُمتِعُ المرءَ أُنسُهُ

بأكثرَ ممّا يُمتِعُ الذّوقُ والشَّمُّ]

٣ـ[وإنْ كانَ ساقٍ يُؤنِسُ القلبَ طَرفُهُ

فقد زالتِ الغمّاءُ، وانكشفَ الغَمُّ]

٤ـ[ويجمعُ شَملَ الأُنس جَمعُكَ عُصبةً

على الشُّربِ، لمْ يَجمعْ شمائلَهُمْ دمُ]

٥ـ[ويَكفيكَ منهُمْ خمسةٌ تَستحِقُّهُمْ

فلا تلتمِسْ فيهمْ مَزيداً، فقدْ تمّوا]

[٧٢٣]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجا.

(من البسيط)

١ــ[كظلمة الليل سخطاً، كالنهار ضُحىً
كالشمس ريّا ورأياً، كالحيا كرما]
٢ــ[كالأمن، واليُمن، والإيمان مُنبلجاً
كالليث والغيث طبعاً، إن حما وهَمَا]
[٧٢٤]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من المتقارب)

١ــ[لنا سيّدٌ بِرُّهُ ديمةٌ
وما ثمرُ البرِّ كالمُستديمِ]
٢ــ[أرادَ ليسترَ متعروفهُ
وذلكَ فعلُ الجوادِ الكريمِ]
٣ــ[فنمَّ الثراءُ بمعروفهِ
نميمَ النسيمِ بروضٍ عميمِ]
[٧٢٥]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من البسيط)

١ــ[أستودعُ اللهَ منكَ المجدَ والكرما
وهِمّةً في المعالي، تُفرعُ الهمما]
٢ــ[يا مَنْ لهُ قلمٌ، أضحى السِّنانُ لهُ
والنَّصلُ والنَّبلُ، في يوم الوغى، خدَما]
٣ــ[لو عاشَ حتى يراهُ البُحتري، وقدْ
أسالَ، في السِّلم والهيجا، ندىً ودَما]
٤ــ[ما قالَ في شعرِه، من فرطِ عزَّتهِ
وعادةً منهُ أنْ يستخدمَ القلما]
[٧٢٦]

التخريج:
أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما

(من الكامل)

١ــ[إنَّ المُحرَّمَ قد أتاكَ مُحلِّلا
ما كانَ، من قبلِ السُّرورِ، مُحرَّما]
٢ــ[عامٌ تَبسَّمَ ضاحكاً، فكأنّهُ
عن نَشرِ شكري، أو عُلاكَ تَبسَّما]
[٧٢٧]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من السريع)

١ــ[نفسي فداءٌ لكريمٍ لهُ
بدائعٌ مشهورةٌ في الكَرَمْ]
٢ــ[في كفّهِ حتمُ القضاءِ الذي
يُفني، ويُغني الناسَ، وهو القلمْ]
٣ــ[كحيّةٍ سوداءَ فحّتْ على
وجهِ الضُّحى ظلمةَ ليلٍ بغَمْ]
[٧٢٨]

التخريج:
أخلَّ به الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد له تخريجاً.

(من الخفيف)

١ــ[هُمْ رُماةٌ إذا المعالي سِهامٌ
ورُعاةٌ، إذا المعالي سَوامُ]

[٧٢٩]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من الطويل)

١ـ[إذا أنا لمْ أشكرْ أياديْكَ التي
أحاطَتْ بأحوالي، فحاطتْ حَرِيمَها]
٢ـ[ولمْ أعتَقِدْ في أصلِكَ العذْ، أنّهُ
يُعيدُ سعاداتي، ويُحيي رميمها]
٣ـ[ولمْ أتَيقّن أنّ جودكَ مُوردٌ
حوائمَ آمالي، فتروي هيمها]
٤ـ[فما أنا إلا عاجزُ الرّأي، حائرٌ
يُسوّي بوضّاحِ الأمورِ بَهيمَها]

[٧٣٠]

التخريج:

هما، منْ غير عزو، في الأنيس في غرر التجنيس ٤٢٨. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الخفيف)

١ـ[سيّدي أنتَ قدْ أنختُ ركابي
يــكَ أنساً ببِــرِّكَ المُستَدام]
٢ـ[فاقرِ فقري غنىً، فإنّي ضيفٌ
وقِرى الضّيفِ من سجايا الكرام]

[٧٣١]

التخريج:

هما له في تاريخ مدينة دمشق ١٢/٥٠٥. وقــد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ[يا مَنْ تكثّرَ حينَ ساعَدَهُ
إقبــالُهُ، بزخــارفِ النّـعَمِ]
٢ـ[مهلاً، فقدْ أُوجِدتَ من عَدَمٍ
وتصيرُ، عن كَثَبٍ، إلى عَدَمِ]

[٧٣٢]*

التخريج:

هما له في الفتح الوهبي ١/٢٠٤ والحماســة الشّجريّة ٣٤٦. والبيت الثاني وحده في التمثيل والمحاضرة ٢٣٢ وزهر الآداب ٣٩٩. وقــد أخلّ بــهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ[مضى صاحبُ الدُّنيا، فلمْ يَبقَ بَعدَهُ
كريمٌ يُرَوّي الأرضَ فيضُ غمامِهِ]
٢ـ[فقدناهُ لمّا تَمَّ، واعتَمَّ بالعُلى
كذاكَ كسوفُ البَدرِ عندَ تمامِــهِ]

[٧٣٣]

التخريج:

هما له في التمثيل والمحاضرة ١٥١ـ١٥٢ وتحســين القبيح ٩١ وزهر الآداب ٢١٢. وقــد أخلّ بــهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الرمل)

١ـ[صاحبُ السّلطانِ لابُدَّ لهُ
مــن غمومٍ تعتريهِ، وغُمَمْ]
٢ـ[والذي يركبُ بحراً، سيرى
قُحَــمَ الأهوالِ، من بعدِ قُحَمْ]

[٧٣٤]

التخريج:

أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من الطويل)

١ـ[أتاني كتابٌ من أبي جعفرٍ الزّامي
من الكوكبِ السّامي، من الصَّيِّبِ الهامي]

٢ــ[من المُرتدي مَجداً، وفخراً، وسؤدداً
من المُعتدي تاجاً رفيعاً على الهام]

٣ــ[من السّابق المتبوع في حَلبةِ العلى
إذا ضــلَّ عن غاياتها سعيُ أقوامِ]

٤ــ[بيانٌ، كإقبال الزّمان، وعصمة الــ ...
أمان، وإسعاف الفتى، بعدَ إعدام]

٥ــ[ونظمٌ، كنظم العِقدِ في جيدِ كاعب
براهــا، وأبــراها الإلهُ من الذّام]

٦ــ[ونثرٌ، إذا استقرأتَهُ، أو قرأتَهُ
علمــتَ، يقينــاً، أنّهُ محضُ إلهام]

٧ــ[وبرٌّ كبرِّ الغيثِ بالبرِّ بعدما
أضَـرّتْ بهِ أعوامُ جَــدبٍ وإصرام]

٨ــ[فقرّبَهُ قلبي، وقبّلَهُ فمي
ورقَّ لهُ عيشي، وأشــرقَ إظلامــي]

٩ــ[فقلتُ: جزاهُ اللهُ عنّي خيرَ ما
جــزى، منعماً عن حُرّ برٍّ، وإنعــام]

١٠ــ[فقد زفَّ بكراً كاعباً، لو مَهرتُها
بواجبــه، استوفتْ خلاصة أيّامي]

١١ــ[وكمْ زفَّ أتراباً كرائمَ قبلها
فقابلها قلبي ونفسي بإكــرام]

١٢ــ[فلا زلتَ تُهدي من كريم نظامه
قــلائدَ يحذو حــذوَها كلُّ ناظمِ]

١٣ــ[ودامتْ يَميناهُ لإغناء سائلٍ
وتقبيــل مُنتابٍ، وإجراءِ أقلام]

١٤ــ[فما أنْ بنى سامٌ وحامٌ كمثلها
إذا عُدَّ من حامٍ، من الفضل، أو سام]

١٥ــ[ووالله لولا أنني، اليومَ، تائبٌ
ولستُ بمُرتاحٍ لكأس، ولا جام]

١٦ــ[لتابعتُ جاماً بعدَ جامٍ، ولمْ أدَعْ
سروراً بتذكار، أبا جعفر الحامي]

[٧٣٥]

التخريج:

هي له في المنتخل ٧٦. وقــد أخلَّ بــــها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الخفيف)

١ــ[أيُها الخاطبون، شكراً، كريماً
أين أنتمْ عن مَهر شكر كريم]

٢ــ[قدّموا البرَّ، تستفيدوا من الــ ...
شكر، كفاءً لذلك التقديم]

٣ــ[أو لمْ تُبصروا الى الأرض تُسقى
ثمَّ تهتزُّ بالنبات العميم]

[٧٣٦]

التخريج:

هو له في المنتخل ١٥٩. وللفرزدق في ديوانه ٢/٣٦٦. وقد أخلَّ به الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ــ[وكنتَ كذئب السّوء، لمّا رأى دَماً
بصاحبه، يوماً، أحالَ على الدَم]

[٧٣٧]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع. ولم نجد لها تخريجاً.

(من السريع)

١ــ[أنتَ امرؤٌ لا ترعوي تائباً
مــن شيمةِ الــعُدوان والظُــلم]

٢ـ [أغراك بالعدوان طبعٌ، خلا
من شيمة العصمة والعلم]
٣ـ [لذاك فـارقتك، مستبدلاً
منك امرأً مستكملَ الحـلم]
٤ـ [يقوده الحقُ، فيعفو، ولا
تـأخـذه العزةُ بالإثـم]

[٧٣٨]

التخريج:

هو له في المنتخل ٩٤. وقـد أخلّ بـه الأصل و(ج) والمطبوع.

(من البسيط)

١ـ [وافيتَ سدّتَه لحما على وضَم
وصرتَ، من عنده، ناراً على علم]

[٧٣٩]

التخريج:

أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجا.

(من المتقارب)

١ـ [فلا تعذلاني لشُرب المُدام
فإني خلعتُ لجامي لجامي]
٢ـ [وإني عصيتُ عذولي طويلا
وإني رميتُ مرامي مَرامي]

[٧٤٠]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهـر ٤/٣١٩ ومعاهـد التنصيـص ٢/٣٠١. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ [يا سيّدَ الأمراء، يا منْ جودُه
أوفى على الغيث المطير إذا همى]
٢ـ [الغيثُ يُعطي باكيا، متجهّما
ونـداك يُعطـي، ناضراً، متبسّما]

[قافية النون]

[٧٤١]*

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٥ ويتيمة الدهر ٤/٢٤٩. وقـد أخلّت بها (ع).

(من الرجز) .

١ـ يا منْ أراهُ للزّمـان حسنـة
٢ـ ومنْ حوى من كلِّ علم حسَنَهْ
٣ـ إنْ غبتَ عنّا سنـةً، فهيَ سَنَهْ
٤ـ وسنـةٌ تحضرُ فيها، وسنـه

[٧٤٢]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٥ والإيجاز والإعجاز ٩٤ وخاص الخاص ١٩٨.

(من الوافر)

١ـ أراني الله وَجهكَ كلَّ يوم
لأسعدَ بالأمان، وبالأماني
٢ـ فوجهُك، حين ألحظُه بطرفي
يُريني البشْرَ في وَجه الزّمان

[٧٤٣]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٥. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الوافر)

١ـ مررتُ بأمردين، فقلتُ: زورا
مُحبكما، فقالَ الأمردان
٢ـ أذو مال، فقلتُ: وذو يسار
فقالَ الأمردان: الأمردان

[٧٤٤]

التخريج:
هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٦.

(من الكامل)

١ـ يا منْ غدا حسنا لوجه زمانه
وأرى الورى شركاءَ في إحسانه
٢ـ أوص الزّمانَ، فإنّهُ لكَ خادمٌ
بصيانتي، في ضمنه وضمانه

[٧٤٥]

التخريج:
هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٦.

(من الوافر)

١ـ شربتُ على سلامة خُتّكين
شراباً، صفوُهُ صفوُ اليقين
٢ـ ولو أني ملكتُ عنانَ أمري
جعلتُ فداءَهُ نفسي وديني

[٧٤٦]

التخريج:
هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٧.

(من المتقارب)

١ـ يقولون: مالكَ لا تقتني
من المال، ذخراً، يُفيدُ الغنى
٢ـ فقلتُ، وأفحمتُهُمْ في الجواب
لئلا أخافَ، ولا أحزنا
٣ـ كفاني غنىً أنّني مُقتنٍ
من العلم أشرفَ ما يُقتنى

[٧٤٧]*

التخريج:
هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٦ـ٧٧.

(من البسيط)

١ـ أبا سليمانَ كمْ أوليتَ من حَسَنٍ
وكمْ جزيتَ، وكمْ واليتَ من مِنَنٍ
٢ـ وكمْ رعى بعضُنا بعضا، وكانَ لهُ
مُزاوجا، كازدواج الرُّوح والبدنِ
٣ـ وكمْ حَسدنا على ودٍّ، به أنستْ
نفوسُنا، مثلَ أنس الطِّفل باللبنِ
٤ـ فما لنا قدْ تناكدْنا، بلا سبب
ومالنا، الآن، قدْ زُغنا عن السَّنَنِ*
٥ـ ولمْ نسينا حُقوقا جَمّةً، سلفتْ
لزلّةٍ إنْ جرتْ، هذا من الغُبْنِ
٦ـ وهلْ يرى عاقلٌ، باعَ الثمينَ من الـ...
أعلاقِ، وهو له ذخرٌ، بلا ثمنِ
٧ـ ما عُذرُنا إنْ سئلنا: أينَ وصلكُما
وأينَ عهدُكما في سالف الزّمَنِ
٨ـ مهلاً، فليسَ لنا في عمرنا مَهَلٌ
وليسَ يحسُنُ أنْ نرضى سوى الحَسَنِ
٩ـ فعُدْ الى الوصل، إنّ الوصلَ أحمدُ إنْ
تابعتَ رأيَ أولي الألباب والفِطَنِ
١٠ـ وإنْ بخلتَ بودٍّ، أوْ مُجاملة
فهدنةٌ، كيفما كانتْ، على دَخَنٍ*
١١ـ إنْ كانَ حقّكَ فرضاً، ليسَ يدفعُهُ
عذرٌ، فلا تُخرجَنْ حقي من السُّنَنِ

[٧٤٨]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٧ ويتيمة الدّهر ٤/٣٣٤. والبيتان (٣-٤) وحدهما في نفحة اليمن ١٩٣ بتقدم الرابع على الثالث.

(من الكامل)

١- يا مَنْ يؤمّلُ أنْ يَعيشَ مُسلّما
جذلانَ، لايُدهى بخَطبٍ يَحزنِ

٢- أفرطتَ في شطَطِ الأماني، فاقتصدْ
واعلمْ بأنَّ من المُنى ما يُفتنْ

٣- ليسَ الأمانُ من الزّمانِ بممكنٍ
ومن المُحالِ وُجودُ ما لا يُمكنْ

٤- معنى الزّمانِ، على الحقيقةِ، كاسمه
فعَلامَ نَرجو أنّهُ لا يُزمِنْ

[٧٤٩]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٧. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الطويل)

١- جنى لحظُ عيني من مَحاسنِ وجهِهِ
ولمْ أدرِ أنَّ اللحظَ لمّا جنى جنا

٢- أشارَ يُمنّيني بوَصلٍ، أنِ اصطبِرْ
فكلّفني في ما بهِ قدْ عنا عَنا*

*[٧٥٠]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٧ ويتيمة الدهر ٤/٣٢٠ وأحسن ما سمعت ٤٣.

(من المتقارب)

١- إذا نَسي الناسُ إخوانَهمْ
وخانَ المودّةَ خوّانُها

٢- فعندي لإخواني الغائبينَ
صحائفُ، ذكرُكَ عُنوانُها

[٧٥١]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٧ والمنتظم ٧/٧٣ وتاريخ حكماء الإسلام ٥٠.

(من البسيط)

١- يا خادمَ الجسمِ، كمْ تشقى بخدمتِهِ
لتطلبَ الرّبحَ في ما فيه خسرانُ

٢- أقبلْ على النّفسِ، فاستكملْ فضائلَها
فأنتَ بالنّفسِ، لا بالجسمِ إنسانُ

[٧٥٢]

التخريج:

هي، جميعاً، في (ع) ويتيمة الدّهر ٤/٣٢٢. والبيتان (١و٢) في الأصل و(ج) والمطبوع ٧٧.

(من مخلع البسيط)

١- أرَقتُ، حتى حَسِبتُ عيني
قدْ خُلقتْ لي بلا جُفونِ

٢- وفاضَ في الخدِّ ماءُ عيني
فخلتُهُ فاضَ من عُيونِ

٣- [وذاكَ أنَّ الزّمانَ أفضى
بي من سهولٍ الى حُزونِ]

٤- [وسامني البُعدَ عن أناسٍ
قدْ فارقوني، فأرّقوني]

[٧٥٣]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الكامل)

١ــ العدلُ ميزاني، فمَنْ يرَ غيرَهُ
عدلاً، فإنـي تاركٌ ميزانَهُ

٢ــ والحلمُ من شأني، فإنْ شاءَ امروٌ
أدبـاً بحدّته، فحلمـي زانَهُ

[٧٥٤]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الكامل)

١ــ يا قلبُ لا تستشعرِ الأحزانا
واخضعْ لريبِ الدّهرِ، أنّى كانا

٢ــ وارضَ الزّمانَ، على تقلّبِ صرفِه
أولاً، فأبـدلْ بالـزّمانِ زَمانا

[٧٥٥]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلّت بهما (ع).

(من البسيط)

١ــ أبصرتُ رُشدي، فلا أشكو أذى المحَنِ
ولا أولي مَلامي حادثَ الزّمَنِ

٢ــ شِبنا، فشيبُ لنا عَدلٌ بلا حَيَفٍ
ولو خلصنا، تخلّصنا من المحَنِ

[٧٥٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبـوع ٧٨ وزهر الآداب ٤٣ وديوان الأدب (ق ١١١أ).

(من البسيط)

١ــ بقيّةُ العُمرِ ما عندي لها ثمنٌ
وإنْ غدا، وهو محبوبٌ من الثّمنِ

٢ــ يَستدركُ المرءُ فيها ما أفاتَ ويُحـ...
ـيي ما أماتَ، ويمحو السُّوءَ بالحُسنِ

[٧٥٧]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلّت بها (ع).

(من البسيط)

١ــ أخٌ تباعَدَ عني شخصُهُ، ودنا
مَعناهُ منّي، فلمْ يَظْعَنْ، وقدْ ظعَنا

٢ــ وكيفَ يَبعدُ مني مَنْ جَعلتُ لهُ
صَميمَ قلبي، على عِلاّتِه، وَطَنا

٣ــ أمْ هلْ يُزايلُني مَنْ لا يُغايرُني
في الرّأي كيفَ رأى، واللحظِ كيفَ رنا

٤ــ أبا سُليمانَ سِرْ، إنْ شئتَ، أوْ فأقِمْ
بحيـثُ شئتَ، دنـا مَثواكَ، أمْ شطَنا

٥ــ ما كنتَ غيري، فأخشى أنْ يُفارقَني
فـديتُ روحَـكَ، بل روحي، فأنتَ أنا

[٧٥٨]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلّت بهما (ع).

(من مخلّع البسيط)

١ــ صَونُ الفتى عقلَهُ ودينَهْ
يحـميهِ عـنْ شربـةٍ مُعينَـهْ

٢ــ ومَنْ أرادَ الورودَ رَفهاً

فـليُهِن الـعِرضَ، ثـمَّ دينَهْ

[٧٥٩]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٣. وقد أخلت بها (ع).

(من الوافر)

١ــ نصيبكَ من سفيهٍ، أوْ فقيهٍ

ففي هذا، وذا حصنٌ وحُسْنُ

٢ــ فإنْ سالمتَ فالفقهاءُ حُسْنٌ

وإنْ حاربتَ، فالسُّفهاءُ حصْنُ

٣ــ وما استوفى شروطَ الجِدِّ إلا

فتـىً في خُـلقهِ سهلٌ وحزْنُ

[٧٦٠]

التخريج:

هي في (ج) والمطبـــوع ٧٣ــ٧٤ و٧٩ ــ٨٠ (لاضطراب في تسلسل أوراقه).

والأبيــــــــــات (١ ــ ٤ و٧ و٩ ــ ١٢ و١٤ ــ ١٦ و١٩ و٢١ ــ ٢٦ و٢٨ ــ ٣٢ و٣٤ و٣٦ و٣٩ و٤٢ ــ ٥٣ و٥٥ ــ ٥٧) في نثر النظم ١٢٧ ــ ١٣١.

والأبيات (١ ــ ١٤ و١٨ و٢٠ ــ ٢٢ و٢٤ و٢٦ و٣٠ ــ ٣٣ و٣٥ ــ ٣٦ و٤٠ ــ ٤١ و٤٤ ــ ٤٧ و٤٩ ــ ٥١ و٥٨ ــ ٥٩) في الكشـــــــكول ١/ ٣١٤ ــ ٣١٦.

والأبيات (١ ــ ٨ و١٠ و١٢ و١٤ ــ ١٥ و٢٣ و٤٧ و٥١ و٥٣ ــ ٥٥) في طبقـــات السبـــكي ٥/ ٢٩٤ ــ ٢٩٥.

والأبيات (١ و٣ ــ ٤ و١٢ و١٥ و٤٧ و٥١ و٥٣ ــ ٥٤ و٥٧) في طبقات الأسنوي ١/ ٢٢١.

والأبيات (٤٠ ــ ٤١ و٤٩ ــ ٥٠) في تاريخ حكماء الإسلام ٤٩.

والبيتان (٥٦ ــ ٥٧) في طبقــات السبــكي، أيضا، ٥/ ٢٩٤.

والبيت (٤١) في الفتح الوهبي ٢/ ١٨٦ ويتيمة الدهر ٤/ ٣٧٣ والتمثيل والمحاضرة ١٨٣.

(من البسيط)

١ــ زيادةُ المرءِ، في دنياهُ، نُقصانُ

وربحُهُ، غيرَ محضِ الخيرِ، خُسرانُ

٢ــ وكلُّ وجدانِ حظٍّ لا ثباتَ لهُ

فــإنَّ معناهُ، في التــحقيقِ، فُقدانُ

٣ــ يا عامراً لخرابِ الدّهرِ، مُجتهداً

تاللهِ..هــلْ لخرابِ الدّهرِ عُمرانُ

٤ــ ويا حريصاً على الأموالِ يَجمعُها

أنسيتَ أنَّ ســرورَ المالِ أحـزانُ

٥ــ زعْ الفؤادَ عن الدُّنيا وزُخرُفِها

فصفوُهــا كدرٌ، والوصــلُ هجـرانُ

٦ــ وأرعِ سمعَكَ أمثالاً، أفصِّلُها

كما يُفصَّلُ ياقـــوتٌ ومرجانُ

٧ــ أحسِنْ الى الناسِ، تَستعبِدْ قلوبَهُمُ

فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

٨ــ وإنْ أساءَ مُسيءٌ، فليكنْ لكَ في

عـروضِ زلّتِه صفحٌ وغُفـرانُ

٩ــ وكُنْ على الدّهرِ معواناً لذي أملٍ

يرجو نداكَ، فــإنَّ الحرَّ معـوانُ

١٠ــ واشدُدْ يديكَ بحبلِ الدِّينِ، مُعتصماً

فإنّهُ الرُّكــنُ، إنْ خانتـكَ أركــانُ

١١ــ مَنْ يتقِ اللهَ يُحمدْ في عواقبِهِ

ويَكفِهِ شــرَّ مَنْ عَزّوا، ومَنْ هانوا

١٢ــ مَن استعانَ بغيرِ اللهِ في طلبٍ

فــإنَّ نــاصِرهُ عجــزٌ وخِذلانُ

١٣ــ مَنْ كانَ للخيرِ منّاعاً، فليسَ لهُ

على الحقيقـــةِ، إخوانٌ وأخدانُ

١٤ ـ مَنْ جادَ بالمالِ، مالَ الناسُ، قاطبةً
إليه، والمالُ للإنسانِ فتّانُ

١٥ ـ مَنْ سالمَ الناسَ، يَسلمْ من غوائلِهِمْ
وعاشَ، وهو قريرُ العينِ، جذلانُ

١٦ ـ مَنْ كانَ للعقلِ سُلطانٌ عليه، غدا
وما على نفسهِ للحرصِ سُلطانُ

١٧ ـ مَنْ مدّ طرفاً، بفرطِ الجهلِ، نحوَ هوىً
أغضى على الحقِّ يوماً، وهو خزيانُ

١٨ ـ مَنْ عاشرَ الناسَ لاقى منهُمْ نصَباً
لأنَّ سوسَهُمْ بغيٌ وعدوانُ

١٩ ـ ومَنْ يُفتّشْ عن الإخوانِ يقلِهِمُ
فجلُّ إخوانِ هذا العصرِ خوّانُ

٢٠ ـ مَن استشارَ صروفَ العقلِ، قامَ لهُ
على حقيقةِ طبعِ الدّهرِ برهانُ

٢١ ـ مَنْ يزرعِ الشرَّ يحصدْ في عواقبِه
ندامةً، ولحصدِ الزرعِ إبّانُ

٢٢ ـ مَن استنامَ الى الأشرارِ، نامَ وفي
قميصهِ منهُمْ صِلٌّ وثُعبانُ

٢٣ ـ كُنْ ريّقَ البشرِ، إنَّ الحُرَّ همّتُهُ
صحيفةٌ، وعليها البشرُ عنوانُ

٢٤ ـ ورافقِ الرِّفقَ في كلِّ الأمورِ، فلمْ
يندمْ رفيقٌ، ولمْ يذممْهُ نُدمانُ

٢٥ ـ ولا يغرّنْكَ حظٌّ جرّهُ خرقٌ
فالخرقُ هدمٌ، ورفقُ المرءِ بُنيانُ *

٢٦ ـ أحسنْ إذا كانَ إمكانٌ ومقدرةٌ
فلنْ يدومَ، على الإنسانِ، إمكانُ

٢٧ ـ والرّوضُ يزدانُ بالنّوّارِ فاغمُهُ
والحُرُّ بالأصلِ والإحسانِ يزدانُ

٢٨ ـ صُنْ حُرَّ وجهكَ، لا تهتكْ غلالتَهُ
فكلُّ حُرٍّ، لحُرِّ الوجهِ، صوّانُ *

٢٩ ـ وإنْ لقيتَ عدوّاً، فالقَهُ أبداً
والوجهُ، بالبشرِ والإشراقِ، غضّانُ

٣٠ ـ دَعِ التكاسُلَ في الخيراتِ تطلبُها
فليسَ يسعدُ، بالخيراتِ، كسلانُ

٣١ ـ لا ظلَّ للمرءِ يَعرى من تقىً وندىً
وإنْ أظلّتهُ أوراقٌ وأغصانُ

٣٢ ـ فالناسُ أعوانُ مَنْ والتهُ دولتُهُ
وهُمْ عليه، إذا عادتْهُ، أعوانُ

٣٣ ـ سَحبانُ، من غيرِ مالٍ، باقلٌ حَصِراً
وباقلٌ، في ثراءِ المالِ، سَحبانُ

٣٤ ـ لا تودعِ السرَّ وشّاءً يبوحُ به
فما رعى غنماً في الودِّ، سِرحانُ

٣٥ ـ لا تحسبِ الناسَ طبعاً واحداً، فلهُمْ
غرائزٌ، لستَ تُحصيها، وأكنانُ

٣٦ ـ ما كلُّ ماءٍ كصدّاءَ لواردِهِ
نعمْ، ولا كلُّ نبتٍ فيه سعدانُ

٣٧ ـ لا تخدشنَّ بمطلٍ وجهَ عارفةٍ
فالبرُّ يخدشُهُ مطلٌ، وليّانُ

٣٨ ـ لا تستشرْ غيرَ ندبٍ، حازمٍ، يقظٍ
قد استوى منهُ إسرارٌ، وإعلانُ

٣٩ ـ وللتدابيرِ فرسانٌ، إذا ركضوا
فيها أبرّوا، كما للحربِ فرسانُ

٤٠ ـ وللأمورِ مواقيتٌ مقدّرةٌ
وكلُّ أمرٍ لهُ حدٌّ وميزانُ

٤١ ـ فلا تكنْ عجلاً في الأمرِ تطلبُهُ
فليسَ يُحمدُ، قبلَ النضجِ، بُحرانُ

٤٢ ـ كفى من العيشِ ما قدْ سدَّ من عوَزٍ
وفيه للحُرِّ قنيانٌ وغنيانُ

٤٣ ـ وذو القناعةِ راضٍ في معيشتِهِ
وصاحبُ الحرصِ، إنْ أثرى، فغضبانُ

٤٤ــ حسبُ الفتى عقلُهُ خِلاً يُعاشِرُهُ
إذا تحـــــاماهُ إخوانٌ وخلانُ
٤٥ــ هما رضيعا لبانٍ، حكمةٌ وتُقى
وســــاكنا وطنٍ، مالٌ وطغيانُ
٤٦ــ إذا نبا بكريم موطنٌ، فلهُ
وراءهُ في بسـيط الأرض، أوطانُ
٤٧ــ يانائماً فرحاً بالعزِّ ساعدهُ
إنْ كنتَ في سِنَةٍ، فالدهرُ يقـــظانُ
٤٨ــ ما استمرأ الظُّلمَ، لو أنصفت، آكلُهُ
وهلْ يلذُّ مذاقٌ، وهو خطبـــــانُ
٤٩ــ يا أيُّها العالِمُ المَرضيُّ سيرتهُ
أبشرْ فأنت، بـغير الماء، ريّانُ
٥٠ــ ويا أخا الجهل قدْ أصبحتَ في لُججٍ
وأنتَ ما بينها، لا شكَّ، عطشـانُ
٥١ــ لا تحسبَنَّ سروراً دائماً أبداً
مَنْ سرَّهُ زمنٌ، ســــاءتهُ أزمانُ
٥٢ــ يا رافلاً في الشّباب الوحف، منتشياً
من كأسه، هلْ أصاب الرُّشدَ نشـوانُ
٥٣ــ لا تغترِرْ بشبابٍ، وارفٍ، خضلٍ
فكمْ تقـــدّمَ، قبـــلَ الشّيبِ، شبّانُ
٥٤ــ ويا أخا الشّيب لو ناصحتَ نفسكَ، لمْ
يكنْ لمثلكَ، في الإســـرافِ، إمعانُ
٥٥ــ هبِ الشَّبيبةَ تُبلي عُذرَ صاحبها
ما عُذرُ أشـيبَ يسـتهويهِ شـيطانُ
٥٦ــ كلُّ الذنوبِ، فإنَّ اللهَ يغفرُها
إنْ شيَّعَ المرءَ إخـلاصٌ وإيمـانُ
٥٧ــ وكلُّ كسرٍ، فإنَّ اللهَ يَجبرُهُ
وما لكسـرِ قـناةِ الدّين جُبـرانُ
٥٨ــ خُذها سوائرَ أمثالٍ، مُهذَّبةً
فيها، لمَنْ يبـتغي التّبـيانَ، تبـيانُ
٥٩ــ ما ضرَّ حسّانَها، والطّبعُ صائغُها
إنْ لمْ يَقُلْها، قـــريعُ الشّعرِ، حسّانُ
[٧٦١]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٨٠.

(من الطويل)

١ــ أخٌ تتشكّى سوءَ حالكَ عندهُ
فترجعُ عنهُ خائبـاً، حـــالكَ الظّنِّ
٢ــ ولكنّني أمري عواطفَ منّه
بـرفقٍ، فبـعضُ الشّوكِ يُمسحُ بـالمنِّ
[٧٦٢]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٨٠ ــ ٨١.

(من المنسرح)

١ــ أولى عدوٍّ بأنْ يُطالبهُ
ذو العقـــلِ، دونَ الأعداءِ، بـــالإحَنِ
٢ــ مَنْ لم يغبْ عنهُ، حيثُ كانَ، ومَنْ
شـــــاركهُ في المحلِّ والوطَنِ
٣ــ ومَنْ لهُ في اغتيالهِ حيَلٌ
تحـــــارُ منهُ غوائلُ الزّمَنِ
٤ــ فليسَ يُنجيهِ من مكائده
حصـنٌ، ولا جُنّةٌ مـن الـجُنَنِ
٥ــ وذاكَ نفسُ الفتى، ففِتنتُها
إذا تأمّلـتَ، أعظـمُ الـفتَنِ
٦ــ فابعثْ الى حَربها العزيمةَ والحَزْ...
مَ، وجيـشَ الآراءِ والفِطـــنِ
٧ــ واحرِصْ على قهرها، لتأسرَها
فقـهرُها فتحُ أشـرفِ المُدُنِ

[٧٦٣]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٨٢. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الطويل)

١ــ صَدَدْتُمْ بلا جُرمٍ، فجَوْرُ صُدودكمْ
الى غيرِ أشــــــكالي من الخَلْقِ الجاني

٢ــ ولمْ أجنِ ذنباً، غيرَ أنّي بحبّكمْ
خضَعتُ لكمْ، صغــراً، كمــا خضعَ الجانــي

[٧٦٤]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٨٢.

(من المتقارب)

١ــ ولمّا سَقاني صرفَ الهموم
وصرفَ المصائــــــب، صرفُ الزمـــــان

٢ــ وأبدعتِ النُوبُ المُبدعاتُ
ورحـــــــــت، ومالي عليها يدان

٣ــ ولمْ أدرِ كيفَ طريقُ النّجاةِ
ومن أين يُقـــصدُ بـــابُ الأمان

٤ــ أتيتُكَ مُستَدفِعاً أعاني
ومُســتكفياً بـــك ما قـــدْ دهاني

٥ــ لأنّكَ أعلى وجوهِ الكرام
كما النّصُّ أعلى وجوهِ البـــــيان

[٧٦٥]

التخريج:

هما في (ج) والمطبـــــوع ٨٢ ويتيمة الدّهر ٣٢٧/٤ والتمثيل والمحــاضرة ١٢٦ ووفيات الأعيان ٣٧٨/٣ وزهر الآداب ١٥٤ والمختار من شـعر بشـــار ٢١٥ وشذرات الذّهب ١٦٠/٣ ونفحة اليمَن ١٩٣ والكشكول ٢٦١/١ و١٢٧/٢. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الوافر)

١ــ إذا أبصرتَ في لفظي فتوراً
وحـــظّي، والبــلاغةِ، والبيــان

٢ــ فلا ترْتَبْ بفهمي، إنّ رقصي
على مقــدارِ إيقـــاعِ الزّمان

[٧٦٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٨٢. وقد أخلّت بهما (ع).

(من الوافر)

١ــ إذا انقادَ الكلامُ، فقدْهُ عفواً
الى ما تشـــــتهيهِ من المَعاني

٢ــ ولا تُكرِهْ بيانَكَ إنْ تأبّى
فلا إكراهَ في دينِ البـــــيان

[٧٦٧]

التخريج:

هما في (ج) والمطبـــوع ٨٢ والنجوم الزاهرة ٢٢٩/٤. ومن غير عزو في الكشكول ٢١٦/٢. وقد أخلّت بــهما (ع).

(من الوافر)

١ــ أُعلّلُ بالمُنى نفسي، لعلّي
أخفّفُ وَقــــــدَ نارِ الشّوقِ عني

٢ــ وأعلمُ أنّ وَصلكَ لا يُرَجّى
ولكنْ، لا أقــــــلّ من التّمنّي

[٧٦٨]

التخريج:

إنفردَ الأصلُ بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١ــ أغثْني، وأحسنْ، واكشفِ الضُرَّ عن أخٍ
يُواليكَ، والإحسانُ أولى وأحسنُ

٢ـ وما زالَ أحرارُ الرّجالِ إذا رأوا
بـإخوانِهم ضراً، أغاثوا، وأحسنوا

[٧٦٩]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٨١. وقد أخلّت بها (ع).

(من الكامل)

١ـ يا مُخلفَ الميعادِ، كمْ تجفوني
ومُجَوّدَ الإنشاءِ، كمْ تهجوني

٢ـ أفما ترى في ذي البريّةِ قاسياً
فتذمَّ قسوتَهُ، بشعرِكَ، دوني

٣ـ ما إنْ عدوتُكَ في ثنائي، عامداً
فبأيِّ ذنبٍ فيهِ قدْ تعدوني

٤ـ أنا شاكرٌ للعُرفِ نشرَ يدٍ، فكمْ
عند العَميدِ المُرتضى تشكوني

٥ـ يا قاسياً، والقافُ منهُ نقطةٌ
ومُعرِضاً، في شعرِهِ، للـهُونِ

٦ـ رفقاً بشيخٍ في ودادِكَ مُمحِضٍ
بهواكَ، طولَ زمانِهِ، مفتونِ

[٧٧٠]

التخريج:

هما في (ع) ويتيمة الدّهر ٤/٣٢٤ وثمار القلوب ٦٠٧ والتمثيل والمحاضرة ١٤٤ و ٣٠٠ ـ ٣٠١ وتحسين القبيح ٨٩.

وقد أخلّت بهما (ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ أكتّابُ بُستَ ما تناخرُكمْ على
وزارةِ بُستٍ، وهي سُخنةُ عَينِ

٢ـ فخفُّ حُنينٍ فوقَ ما تطلبونَهُ
فكمْ بينكمْ في ذاكَ حَربُ حُنينِ

[٧٧١]

التخريج:

هي في (ع). وقد أخلّت بها (ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١ـ للهِ دهقانٌ أنستُ بقربِهِ
ورأيتُهُ يختالُ في حُلَلِ الغِنى

٢ـ حُرٌّ، غذا أطعمتُهُ ألفي جنا
من جنّتي، أهدى إليَّ الفيجَنا

٣ـ أبداً أراهُ وارشاً، أوْ واغلاً
فكأنَّهُ نفنفٌ يُزاحِمُ أنفَنا

٤ـ قدْ قلتُ، لمّا جاءني مُتَطَفِّلاً
يا ضيفَنا ما جئتَ إلا ضيفَنا

[٧٧٢]

التخريج:

هي في (ع). والأبيات (١ـ٣) وحدها في يتيمة الدّهر ٤/٣٠٩. وقد أخلّت بها (ج) والمطبوع.

(من الوافر)

١ـ أوانٌ أنتَ في هذا الأوانِ
عن الرّاحِ المُروّقِ في الأواني

٢ـ تعالَ الى الصّواني، مُترعاتٍ
وأبرِزْ نورَهُنَّ من الصّواني

٣ـ وفُكَّ إسارَ لذّاتٍ، عَوانٍ
ببكرٍ من كؤوسِكَ، أوْ عَوانِ *

٤ـ فما عَيشُ الفتى إلا غناهُ
براحٍ، أو غناءٍ، أو غَوانِ

٥ـ إذا سَمَحَ السُرورُ، فأيُّ عُذرٍ
لذي الرّأيِ المُسدَّدِ، في التواني

[٧٧٣]

التخريج:

الأبيات(٩ـ١٢) له في المنازل والديار ٢٢٧. وقد أخلت بها (ج) و(ع) والمطبوع.

(من الهزج)

١ـ لئن أصبحتُ منبوذاً
بأقطار خراسان

٢ـ ومجفواً، جُفتُ عنْ لذ..
ة التغميض، أجفاني

٣ـ وموطوءٍ بإخفاق
وإتلاف توطاني

٤ـ ومحمولاً على البُغـ..
ـضة من إعراض سلطاني

٥ـ فما عُذري الى منْ ليـ...
سَ، في الفضل، له ثاني

٦ـ سوى أنيَ في الفضـ..
ـل فريدٌ، ليس لي ثانِ

٧ـ أفادَ الشيبُ فوديّ
فأفناني، وأفناني

٨ـ كأنَّ القَصدَ من أحدا...
ث أزماني، إزماني

٩ـ لئنْ ساعدني الدَّهرُ
وخلاني وخلاني

١٠ـ وأعطاني أعطاني
وأوطاني أوطاني

١١ـ فلا عُدتُ الى السفْر..
ـبة، ما كرَّ الجديدان

١٢ـ وإنْ عُدتُ لها يوماً
فسجّلني سجّاني

[٧٧٤]

التخريج:

هما، مع بيت ثالث في مقدمتهما *، في المنتظم ٧٣/٧. وقد أخلت بهما (ج) و(ع) والمطبوع.

(من البسيط)

١ـ اللهُ يَعلمُ، أني يومَ فرقتِهِمْ
كطائرٍ سلبوهُ من جناحَين

٢ـ لو استطعتُ، ركبتُ الرِّيحَ نحوهُمُ
لأنَّ بُعديَ عنهُمْ قدْ جنى حيني

[٧٧٥]

التخريج:

هي في (ع) ومخطوطة لمح الملح (ق١٣٤). وقد أخلت بها (ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ دعاني ألبُّ مُشيباً دعاني
وأعطي الذي قدْ عناني عناني

٢ـ أرى المرءَ يخطبُ أُنسَ الملاهي
ليفتضَّ بكراً بطبعِ عوانِ

٣ـ يُعنِّفُ طبعا، وما عنفُ وانِ
عن المجد، ليسَ بذي عُنفوانِ

[٧٧٦]

التخريج:

هما في (ع) ويتيمة الدهر ٣٢٦/٤. وقد أخلت بهما (ج) والمطبوع.

(من مخلع البسيط)

١ـ وجدتُ ما قدْ بعثتَ غثّاً
مُستحقراً، ليس بالثمين

٢ـ فليتَ شعري، فليتَ شعري
فكانَ غثّاً، بلا سمين

[٧٧٧]

التخريج:

إنفردَ الأصلُ بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجا:

(من السريع)

١ـ وشادنٍ أبصرتُهُ مُقبلاً
فأشعلتْ في القلب، نيرانَهُ
٢ـ جفيانُهُ بلبلَ قلبي، كما
بين الورى بلبلني رانُهُ
[٧٧٨]

التخريج:

إنفردَ الأصلُ بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من السريع)

١ـ إنْ فاتنا الوردُ، زماناً، فقدْ
عوّضنا البُستانُ نارنجنا
٢ـ يحسبُهُ الجاني، إذا ما بدا!
في كفِّهِ النارنجُ، ناراً جنى
[٧٧٩]

التخريج:

هي في (ع). والبيتانِ (١و٣) في يتيمة الدهر ٢٣٤/٤ والمتشابه ٣٢. وقد أخلّت بها (ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ وثقتُ بربّي، وفوّضتُ أمري
إليه، وحسبي به من مُعين
٢ـ وأيقنتُ أنّ أمورَ العباد
مُسطّرةٌ في كتابٍ مُبين
٣ـ فلا تبتئسْ بصروفِ الزّمان
ودعني، فإنّ يقيني يقيني
[٧٨٠]

التخريج:

إنفرد الأصلُ بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجا.

(من الطويل)

١ـ غُلامكَ يمْنٌ، أصلحَ اللهُ شأنَهُ
بعيدٌ عن الإقبالِ، والرُشدِ، واليُمْن
٢ـ يُريكَ عفافاً، حينَ تخلو بأُنسه
وكمْ أعزبٍ، في الناس، يُمني على يُمْن
[٧٨١]

التخريج:

البيتان (١ـ٢) لشمسويه المصري في معاهد التنصيص ٧٢/٢. وقد أخلّت بها (ج) و(ع) والمطبوع.

(من الخفيف)

١ـ قلتُ للقلب: مَنْ دهاكَ، أجبْني
قالَ لي: بائعُ الفراني فراني
٢ـ ناظراهُ في ما جنى ناظراهُ
أوْ دعاني أمُتْ بما أودعاني
٣ـ كنتُ في الحبِّ ذا انبساطٍ، ولكنْ
كاشحٌ من بني (...) زواني
[٧٨٢]

التخريج:

هي، جميعاً، في (ع). والأبيات (١و٣ـ٥ و٧) في الأصل. وقد أخلّت بها (ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ أنا العبدُ ترفعُني نسبتي
الى عبدِ شمسٍ، قريعِ الزّمان
٢ـ [الى عبد شمسٍ، الى منْ غدا
عليَّ المكان، مُشيدَ المباني]
٣ـ وعمّيَ شمسُ العلى هاشمٌ
وخاليَ من رهطِ عبدِ المدان
٤ـ ولكنّ فخريَ بالأصغرين
بقلبيَ، والمُنتضى من لساني
٥ـ ولي من بناني شأنٌ بديعٌ
ولو شئتُ قلتُ: بناني بناني
٦ـ [وشيّدَ فخريَ أني غدوتُ
عبدَ الأميرِ الأجلِّ الهجان]

٧ــ وهذا فخارٌ به الفرقُ دانٍ

الى حيثُ يسلكهُ الفرقدان

[٧٨٣]

التخريج:

إنفرد الأصلُ بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الخفيف)

١ــ أوصلاني الى المُنى، أوْصلاني

بالأماني التي تنيلُ الأماني

٢ــ ومَعاني قتلَ النفوس مُعانٍ

قدْر ما قدري أصابَ جِناني

[٧٨٤]

التخريج:

هما له في الفتح الوهبي ١/١٢٩ والتذكرة السعدية ١/٤٠٣ والمنتظم ٧/٧٣. وقد أخلت بهما (ج) و(ع) والمطبوع.

(من الطويل)

١ــ دعوني ورسمي في العَفاف، فإنني

جَعَلتُ عَفافي، في حياتي، ديدني

٢ــ وأعظمُ من قطعِ اليمين على الفتى

صنيعةُ بَسْرٍ نالَه من يدَي دَني

[٧٨٥]

التخريج:

هي في يتيمة الدهر ٤/٣٢٣. وقد أخلت بها (ج) و(ع) والمطبوع.

(من الطويل)

١ــ رأيتك تكويني بميسم ذلّة

كأنكَ قد أصبحتَ علّةَ تكويني

٢ــ وتلوينيَ الوعدَ الذي قدْ وعدتني

وتذهبُ (في أمري) الى كلِّ تلوين

٣ــ فمهلاً، فلا تمنُنْ عليَّ، فبُلغةٌ

من العيش تكفيني، الى يوم تكفيني

[٧٨٦]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجا.

(من الوافر)

١ــ ولمّا خابَ حُسنُ الظَّنِّ فيكمْ

ورحتُ، بذاكَ، صفرَ الرّاحتين

٢ــ أنستُ، كما يئستُ فعشتُ حُرّاً

ويأسُ الحُرِّ إحدى الرّاحتين

[٧٨٧]

التخريج:

إنفرد الأصلُ بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجا.

(من البسيط)

١ــ دعني، فإنّ غريمَ العقلِ لازمني

وذا زمانُكَ، فامرحْ فيهِ، لازمني

٢ــ ولّى الزّمانُ بما أحببتُ من منَحٍ

والشّيبُ وافى بما أبغضتُ من محَنٍ

٣ــ فما كرهتُ ثوى عندي، وعنّفني

وما حرصتُ عليهِ، منذُ عَنّ، فني

[٧٨٨]

التخريج:

إنفردالأصلُ بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجا.

(من الخفيف)

١ــ أهلُ هذا الزّمان، عندَ العاني

إنْ تأمّلتَ، من ذكورِ الضّأن

٣ــ ثمّ ليسوا من السّمين معَ الشّقــ..

وة لكــنْ مــن الهزيــل الضّانــي
[٧٨٩]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الكامل)

١ــ وحَياةِ مَنْ أصفي حياتي لهُ

مــا جَنّ إظــلامٌ، ولاحَ سنــــا
٢ــ ما كانَ ما جازى المُحبُّ به

من قبــلــه حـــلاً، ولا حَسَنا
[٧٩٠]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٨١. وقد أخلّت بهما(ع).

(من السريع)

١ــ قلْ للذي أبدع في الشّعر: صِفْ

بُســــتاننا هذا. ونا رنجنا
٢ــ فقالَ لــي: بُستــانُكمْ جنّــة

ومَنْ جنى النّارنــجَ، نــاراً جنــى
[٧٩١]

التخريج:

البيتان(١ــ٢) في (ج) والمطبوع ٨١. وقد أخلّت بــها (ع).

(من البسيط)

١ــ البينُ بيَّنَ أشجاني، وأشجاني

وبلّ بــــــالدّمع أرداني، وأرداني
٢ــ لمْ يكْفني أنْ أذابَ الدّمعُ إنساني

وخصّني بـــــملامٍ كلُّ إنســــانِ
٣ــ ظللتُ، والدّمعُ يطويني وينشرني

في موقفِ البيـن يلحــاني بألحــانِ

٤ــ من الخراب من الأوطان أوطاني

وقــــد مضى ليَ، في العمران، عُمرانِ
٥ــ مرحتُ، بلْ ومضى عُمري، فدَعْ عذلي

فالعذْلُ، إنْ مرّ بـــــالآذان، آذاني
٦ــ لي مَجلسٌ، تُبهجُ الرّائينَ بهجتُهُ

ولي نديمانِ مــن حُلــوانَ، حُلــوانِ
٧ــ والكأسُ (...) تكسو الخدَّ حُمرتَها

وســــاعدُ الطّعن بــالمُرّان مُرّانِ
٨ــ لا يحضران امرأً، عندي، بمنقصةٍ

ولا إذا جــادتِ الكفـــان كفانــــي
٩ــ إذا نظرتُ الى الضّحاك أضحكني

وإنْ نظرتُ الى حـــيّانَ، حــيّاني
١٠ــ وحاسدٍ غرّهُ بُعدي، فأوعدني

ولو تقاربـــتِ الأرضان أرضاني
١١ــ سامٍ على نسلِ سامٍ بالجَمال، لهُ

بـــالخال خالٌ، وفي عمّانَ عمّانِ
١٢ــ كأنّهُ اغتاظَ من بُعدي، فأوعدني

أنّي، إذا جئــتُ مــن أرجــانَ، أرجانــي
[٧٩٢]

التخريج:

هما له في روضات الجنات ٤٩١. وقد أخلّ بــهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ــ [عدوّكَ إمّا مُعلِنٌ أوْ مُكاتمٌ

فكلٌّ بـــأنْ يَخشــى ويُتّقـــى قَمِنْ]
٢ــ [فكنْ حَذِراً ممّنْ يُكاتمُ أمرَهُ

فليسَ الذي يرميكَ جَهراً، كمَنْ كَمِنْ]
[٧٩٣]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما

(من الكامل)

١ـ[ماذا أقولُ، وقدْ ملكتَ عنانِي

ونأيتُ عن أهلِي، وعن أوطانِي]

٢ـ[لا شيءَ إلا الصَّبرُ، حتى تنقضي

أيامُ عُمرِكَ، أوْ يعودُ زمانِي]

[٧٩٤]

التخريج:

هو له في الفتح الوهبي ١/٧٢. وقد أخلَّ به الأصل و(ج) والمطبوع.

(من البسيط)

١ـ[عَينُ الزّمانِ أصابتنا، فلا نظرَتْ

وعذَّبتنا صروفُ الدَّهرِ ألوانا]

[٧٩٥]

التخريج:

هما له ضمن خمسة أبيات (الثلاثة الأولى تشكل القطعة رقم "٧٧٥") في مخطوطة لمح الملح (ق ١٣٤). وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ[وكمْ روضةٍ قدْ غنينا بها

ضحوكِ الشَّقائقِ والأقحوانِ]

٢ـ[فلا الآسُ آسٍ بحافاتِها

ولا الضَّيمُرانِ على الضَّيمرانِ]

[٧٩٦]

التخريج:

هما، من غير عزو، في الأنيس في غرر التجنيس ٤٢٦. وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من السريع)

١ـ[فراقُ هذا الشَّيخِ أذكى لنا

في القلبِ أشجانًا، وأشجانا]

٢ـ[ما ضرَّهُ لو زارَنا، مُنعماً

بالبرِّ، أحيانًا، فأحيانا]

[٧٩٧]

التخريج:

أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع. ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الطويل)

١ـ[بنفسيَ رامٍ، منْ تصدّى بنبلِه

تصدّى لهُ حتفٌ، وحانَ لهُ حينُ]

٢ـ[رمى ظفرةَ الأعمى بسهمٍ أماطَها

فلمْ يألمِ الأعمى، ولمْ تألمِ العينُ]

[٧٩٨]

التخريج:

هما، من عزو، في الأنيس في غرر التجنيس ٤٢٣. وقد أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الوافر)

١ـ[أخو الإنسانِ مَنْ واساهُ في ما

يَذمُّ الناسُ فيه، يُحمدونَهْ]

٢ـ[فإنْ يُرزقْ ثراءً، يَلْهُ عنهُ

وإنْ يُقصدْ بشرٍّ، يَحْمِ دونَهْ]

[٧٩٩]

التخريج:

أخلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من الوافر)

١ـ[بنفسي من فراقِكمُ شجونٌ

وفي عيني، لبُعدِكمُ، عُيونُ]

٢ـ [وكلُّ مسرَّةٍ، ورفاغِ عيشٍ
وعزٍّ، دونَ أنْ ألقـــاكَ، دونُ]
[٨٠٠]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١ـ [بنفسيَ مَنْ نفسي مكانُ لذكرهِ
وإنْ قلقتْ بـــي، في هواهُ، الأماكنُ]
٢ـ [ركنْتُ الى أنسٍ بهِ، فسلَبْتَهُ
وقدْ يسلبُ الدّهرُ الفتى، وهو راكنُ]
٣ـ [وطيّرَ أنسي بُعدُهُ، ومَسيرُهُ
وعهدي بـــه في ظُلمةٍ، وهو واكنُ]
٤ـ [واقلقني غنفي لهُ، وهو وادعٌ
وحرّكني وَجدي بهِ، وهو ســاكنُ]
[٨٠١]

التخريج:
هما له في المنتخل ٩٤. وقــد أخلَّ بـــهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١ـ [سقى اللهُ حُراً رعى عَهدَنا
وأنــصفَ مــن جَورِ أيّامِنـــا]
٢ـ [رأى الدَّهرَ يَخطفُ مَنْ حولَنا
فأســــــــلفنا حَرَماً آمنا]

[٨٠٢]

التخريج:
أخلَّ بـــهما الأصل و(ج) والمطبـــوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من مجزوء الكامل)

١ـ [لا تــأمنَنْ هبوطَ حــرٍّ ...
إنْ سَمَـــا، فــي الجـــودِ، دونْ]
٢ـ [إنَّ الـــترابَ إذا عـــلا
قــــــــذى النّواظرَ والعيونْ]
[٨٠٣]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من مخلع البسيط)

١ـ [يا منْ غدا غيبُهُ صَحَحاً
ولـــمْ يكـــنْ وُدُّهُ ظنينـــــا]
٢ـ [حدّقْ قليـــلا بهِ، وقلْـــ...
ـــــبْ فيه، وفي فطهِ الظُّنونا]
٣ـ [(...) مـــن الليـــالـــي
تبــــــديلها النّاصحَ الأمينا]
٤ـ [حتى تراهُ بكــلِّ شيءٍ
يخشــــاهُ من غيرهِ، قـــمينا]
[٨٠٤]

التخريج:
أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١ـ [إذا بانَ مولانا الوزيرُ، وخُتحثَت...
الرِّكابُ، فإنا عن مَسرّاتنا بنا]
٢ـ [ولمْ لا، وقدْ كنا لبسنـــا بـــظلّهِ
من الدّهرِ، إنْ جارتْ نوائبُهُ، كُنّا]
٣ـ [فتىً قدّمَ اللهُ الكريمُ مَحلّهُ
سَناً، وسناءً، حـــينَ أخّرهُ سِنا]
٤ـ [فلا فضلَ، إلا وهو في كلِّ حالةٍ
أحقُّ بــــذاكَ الفضل منّا، وما منّا]

٥ـ[لنا، ما نأى عنّا، أنينُ مُولَّه
يُولّهُ أدنى شَـــجوهِ الجنّ والجنا]
٦ـ[على أنني أرجو وَشيكَ إيابه
ليَتصلَ همّي، مثلما بـــتصل الحمنا]

[٨٠٥]

التخريج:
هما في يتيمة الدهر ٣٣٢/٤. وقد أخلّ بهما الأصل(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١ـ[تأخَّرتُ عن قوم، ولا غروَ أنني
سأسبـقُهُمْ بـــالجدّ، والجدُّ معوانُ]
٢ـ[ألستَ ترى العُنوانَ يُكتَبُ آخراً
وأوّلُ مقـــروءٍ من الكُتبِ عُنوانُ]
[٨٠٦]

التخريج:
أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الكامل)

١ـ[سنُّ الصِّبا لهوٌ ولعبٌ كلُّهُ
فكأنّما فِصلُ الشَّبـــابِ جُنونُ]
٢ـ[وإذا استفاقَ المرءُ عندَ كهولة
ومشـــيبِ رأسٍ، عاجلتْهُ منونُ]
٣ـ[فمتى يَحوزُ المرءُ حظَّ سَعادةٍ
ومتى تُصدّقُ، فـــي هـــواهُ، ظُنـــونُ]

الهوامش

[٦٦٨]

١ـ في (ج): " جعلت ملكنا قديم الدوام". وفي المطبوع: " ملكنا قديم". وفي اليتيمة: " تركت ملكنا". وفي حماســة الظّرفاء: " صيّرت عزّنا قديم".

٢ـ في اليتيمة: " ســـداد ثغور". وهي الرواية الأصوب في رأينا.

٣ـ في (ج) والمطبوع: " واقتحام الأبطال".

[٦٦٩]

٢ـ في المطبوع: " وإنْ يبغِ يوماً عزّةً".

[٦٧٢]

* ذكره الثعالبيُّ في يتيمة الدّهر، ضمن الباب التاسع، وأورد له شعراً في رثاء أمّ الأمير أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، دون أنْ يترجم له. (يتيمة الدّهر ٣٧٢/١).

[٦٧٣]

١ـ سقـــطت كلمة "عليه" الأولى من الأصل و(ج). والذيم: العيب.

[٦٧٤]

١ـ سقطت كلمة "والدنيا" من الأصل. وفي المطبوع: " حباه إلهه".

[٦٧٦]

٢ـ في اليتيمة وبـــرد الأكبـــاد ومن غاب عنه المطرب وزهر الآداب: " فالبرق ... مثل قلب هائم".

٣ـ في اليتيمة: " وصلت دموع سحابه بســـجام". وفي زهر الآداب: " ســـجام دموعه". وفي معاهد التنصيص: " دموع

سجامه بسجام".

٥ـ في اليتيمة وبرد الأكباد وزهر الآداب ومعاهد التنصيص:" منظرا مستشرفاً". وفي من غاب عنه المطرب:" منظراً مستنزها".

[٦٧٧]

٢ـ الصَيْلم: الأمر المُفْني المُستأصِل.

[٦٧٨]

١ـ في (ج) والمطبوع:" القوافي بيقظتي".

٢ـ أعوج: هو فحلٌ من فحول العرب كريمٌ، تُنسبُ الخيلُ الكرامُ إليه. (اللسان/ عوج).

[٦٨٠]

١ـ في خاص الخاص:"لـيِّنُ الـمَسِّ". وفي معاهد التنصيص:"ألينُ المسِّ". وفي اليتيمة: "فغريبي". وفي التمثيل والمحاضرة:" حسامي" تحريفاً.

[٦٨٢]

٨ـ في المطبوع:"أيامه خدمه".

٩ـ العُرّ: قروحٌ تخرجُ بالإبل من مشافرها، يسيلُ منها مثلُ الماء الأصفر، فتكوى الصِّحاحُ، لئلا تُعديها المراض.

[٦٨٤]

١ـ في الأصل و(ج) والمطبوع:"كظمت، وكم ترى".

٣ـ في اليتيمة:"فطبعي". وفي زهر الآداب:" وفكري غوّاصٌ، وشعري ناظمٌ".

[٦٨٥]

٢ـ في الأصل و(ج):"يُعينُ على الإشكال". وفي اليتيمة:"معينٌ".

[٦٨٧]

١ـ في (ع):"وجدي ورسمي". وفي المطبوع:"وكلي ورسمي".

٢ـ في (ع) واليتيمة:" وتقصيرُ قسمي".

[٦٨٨]

١ـ سيف الدّولة: أحدُ ألقابِ السُّلطان محمود بن سبكتكين. (الفتح الوهبي ١/١٩٣). ونظامٌ بـذ: مُتهرِئٌ ومُتفرِّق.

[٦٩١]

* قابوس بن وشمكير بن زيّار بن وردان شاه الجليلي، أبو الحسن، الملقب بشمس المعالي(توفي ٤٠٣هـ): أميرُ جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. نابغةٌ في الأدب والإنشاء. (الأعلام ٦/٣).

[٦٩٤]

* جاء في الفتح الوهبي أنّ أبا الفتح قال هذين البيتين في مدح الشّريف أبي جعفر محمدُ بن موسى بن أحمد، من نسل الإمام عليِّ بن أبي طالب[ع]".

١ـ في (ع) والفتح والوهبي:"حيثما كان".

٢ـ في (ع):"للكريم". وفي الفتح الوهبي:"للشريف غلاما".

[٦٩٥]

١ـ الأرْش: الثمن.

٢ـ في (ع) وتحسين القبيح:" دعِ الملوكَ"، وهي الرّواية الأصوب في رأينا. وفي تحسين القبيح:"ترجوه عندهم".

٤ـ ورَد هذا البيت في (ع) كذا:

فعرضه عرضةٌ، والنفس خائفة

وله سلب، والدين منثلم

وفي تحسين القبيح:"والنفس خائفة".

٥ـ في (ج) و(ع) والمطبوع:"هذا إذا أشرفت". وفي تحسين القبيح:" إذا استوثقت". والصَيْلم الأذن: منْ قُطعتْ أذنه.

[٦٩٧]

١ـ في (ع):"مَنْ نادموهُ بأنسِهِمْ".

٢ـ في الأصل و(ج) والمطبوع:"نَزَل السَقاة ... نزلت". وبَزَل الشيءَ: فتحَهُ.

[٦٩٩]

١ــ في(ع):"فلم يملك".

٢ــ في (ع):" فقلت ذروني".

[٧٠١]

١ــ في اليتيمة:"من طول المقام".

٢ــ في اليتيمة: طول جمام". وفي زهر الآداب:" وطول مقام الماء... يغيره ريحاً ولوناً".

[٧٠٢]

١ــ في اليتيمة ومعاهد التنصيص:"تشفي بها ... كئيباً مغرما".

٢ــ في اليتيمة:" فلتحتمل".

[٧٠٦]

١ــ في خاص الخاص:"قدما" تصحيفا. الفدم: العيي من الناس عن الحُجة و الكلام، مع ثقلٍ ورخاوة وقلة فهم. والعبام: هو العيي الأحمق. (اللسان/فدم، عبم).

٢ــ في التمثيل والمحاضرة وشرح مقامات الحريري:"وخيمٌ ثقيلٌ".

[٧٠٧]

١ــ في التذكرة السعدية:"فتحرقه حزناً، وتقتله غمّاً".

٢ــ في خاص الخاص:"حاسده همّاً". وفي التذكرة السعدية:"حساده همّاً".

[٧٠٩]

٢ــ في الأصل: الدهن ــ بكسر الهاء ــ وقد صححت ــ المورد.

[٧١٠]

١ــ في الأصل: فيما" وقد صححت ــ المورد ــ.

٢ــ في اليتيمة والتمثيل والمحاضرة:" وهو العابسُ المتجهم".

[٧١٢]

٣ــ الوَضَم: كلُّ شيءٍ يوضَعُ عليه للجَزر. (العين/وَضَمَ)

[٧١٤]

٢ــ في اليتيمة:"دراً نظيماً، وبراً عظيماً".

٣ــ في اليتيمة:" وصادفته".

٤ــ في اليتيمة:"تستفيد الرياض".

[٧١٥]

١ــ في اليتيمة:"بهلالٍ أو ببدرٍ".

٢ــ في اليتيمة:" بالوهم".

[٧١٧]

٢ــ في اليتيمة:" مائساً في مشيه".

[٧١٩]

٢ــ في مخطوطة لمح الملح:"الفتى وناصره".

[٧٢١]

٢ــ في الأصل: صُبغه ــ وقد صححت ــ المورد ــ.

٤ــ استغربَ الرَّجلُ: إذا لجَّ في الضَّحك خاصةً. (العين/غرب).

[٧٢٢]

* فراغ في نسخة (ع) التي انفردت بالقطعة.

[٧٢٩]

٢ــ الأصل العِدّ: القديم.

[٧٣٢]

* في الفتح الوهبي والتمثيل والمحاضرة والحماسة الشجرية أنّ أبا الفتح قال هذين البيتين في رثاء الصّاحب بن عبّاد.

١ــ في الحماسة الشجرية:"صوب غمامه".

٢ــ في الحماسة الشجرية:"لمّا تمّ عند كماله".

[٧٣٣]

١ــ في زهر الآداب:" من هموم تعتريه"، وهي الرواية الأصوب في رأينا.

٢ــ في تحسين القبيح: قحم الأمواج".

[٧٣٦]

١ــ في الأصل: كنت ــ بفتح التاء ــ وقد صححت ــ المورد ــ.

٢ــ في الأصل: عُصمة ــ بضم العين ــ وقد صححت ــ المورد.

[٧٤٠]

٢ــ في اليتيمة: "يُعطي ضاحكاً، مُبتسماً".

[٧٤١]

* في اليتيمة أنَّ أبا الفتح قالَ هذه الأشطارَ في أبي عبد الله محمدَ بن حامد.

٢ــ في اليتيمة: "من كلِّ شيءٍ أحسنَه".

٣ــ في ما عدا نسخة الأصل: "إنْ غبتَ عني".

[٧٤٢]

١ــ في المطبوع: "لأسعدُ في الأماني والأمان".

٢ــ في خاص الخاص والإيجاز والإعجاز: "ألحظه بعيني".

[٧٤٥]

١ــ في(ع): "وختكين ... صفوه برد اليقين".

٢ــ في (ع): "عنان دهري".

[٧٤٦]

١ــ في (ع): "مالك لا تبتغي ... من المال وفراً".

٢ــ في (ع): "كيما أسرَّ، ولا أحزنا".

[٧٤٧]

* فصل ناسخُ الأصل بين البيتين وبقيّة الأبيات بكلمة (وله) سهواً، وأشارَ الى هذا السّهو في هامش.

١ــ في(ع): "أوليت من نِعَم ... وكم أهديت من منن". وأبو سليمان: هو حمد بن محمّد الخطّابي، البُستيُّ، الإمام، صديقُ ابي الفتح وبلديُّهُ.

٢ــ في(ع): "فكان له ... وفي البدن".

٣ــ في(ع): "حُسِدنا على أنس".

٤ــ في (ج) و(ع) والمطبوع: "تناكرنا". وفي المطبوع: "ومالنا أننا زغنا".

* كتبت زغنا بكسر الزاي وقد صححت ــ المورد.

١٠ــ هدنةٌ على دخَن: إستعارة من دخَن النارِ والطَّبيخ.

*كتبت بخلنا بفتح الخاء وقد صححت ــ المورد.

٩ــ في(ع): "وعَدْ ... رأي ذوي الألباب".

[٧٤٨]

١ــ في اليتيمة: "يا منْ يُرجّى أنْ يعيش".

[٧٤٩]

١ــ في (ج) والمطبوع: "حظ عيني من محاسن نفسه". وكلمة "نفسه" مصوبة في هامش على (ج) كما أثبتنا.

٢ــ عنّاك من العناء.

* في المسودة سكنت نون أن وقد صححت الى الكسر ــ المورد.

[٧٥٠]

* في اليتيمة وأحسن ما سمعت أنَّ أبا الفتح كتبَ هذين البيتين للثعالبيّ.

١ــ في أحسن ما سمعت: "الناس أهل الوداد".

[٧٥١]

١ــ في (ج): "تشقى لخدمته".

٢ــ في (ع): "واستكمل".

[٧٥٢]

١ــ في اليتيمة: "كأنَّ عيني ... قد وُهبت لي".

٢ــ في اليتيمة: "ففاض".

٤ــ في اليتيمة: "هم فارقوني".

[٧٥٥]

٢ــ في المطبوع: "عدلٌ بلا جنف".

[٧٥٦]

١ــ في الأصل و(ج): "ما عندي له ثمن".

[٧٥٧]

٤ــ في الأصل: "أو شَطّنا".

[٧٥٨]

١ــ شربة مُعينة: لا تخلو من الشّوائب.

٢ـ رفهاً: سهلاً.

[٧٦٠]

١ـ في نثر النّظم:" من دنياه".

٣ـ في نثر النظم وطبقات السّبكي وطبقات الأسنوي والمطبوع:"لخراب الدّار". وكذلك كتب مُصحح على نسخة الأصل في هامش:" وفي بعض النُّسخ: لخراب الدّار ... وهل لخراب الدار". وفي المطبوع:" هل لخراب العمر". وفي طبقات الأسنوي:" يا عاملاً لخراب".

٤ـ في طبقات السّبكي وطبقات الأسنويّ:" أقْصرْ فإنّ سرور".

٥ـ زغ: دَعْ، أو كُفْ.

* في الأصل: زخرف. وقد صححت ـ المورد.

٦ـ في الكشكول:" وأوع سمعَك".

٩ـ في الأصل: مُعوان ـ بضم الميم ـ وقد صححت ـ المورد.

١٠، في طبقات الأسنوي والكشكول:" بحبل الله".

١١ـ في (ج):" يحمده عواقبه".

١٨ـ في الكشكول:" لأنّ أخلاقهم بغيٌ". والسّوس: الطبيعة.

٢١ـ في الكشكول:" ولحصد الشّر". والإبّان: الوقت، والحين.

٢٢ـ في الكشكول:"قام، وفي".

٢٥ـ في نثر النظم:" ولا يغرّنك حظ". والخرق: الجهل.

* في الأصل: لا يغرُك ـ بضم الراء ـ وقد صححت المورد

٢٨ـ في الأصل: صُوان ـ وقد صححت ـ المورد.

٢٩ـ في (ج) والمطبوع:" غفان". وغضّان: طري.

٣٠ـ في المطبوع:" في الخيرات تقبلها".

٣٦ـ في نثر النظم:" كصداء لشاربه". وصدّاء: اسمُ بئر عذبة الماء. والسّعدان: نبتٌ، وهو من أفضل مراعي الإبل.

* في الأصل: مِعدان ـ بكسر السين ـ وقد صححت ـ المورد.

٣٧ـ اللبان: التسويف في الدّين.

في الأصل: لاتخذُ شن ـ بضم الدال ـ وقد صححت ـ المورد.

٣٨ـ في (ج) والمطبوع:"قد استوت".

٤١ـ البُحران: التّغيُر الذي يَحدثُ للعليل دُفعة في الأمراض الحادّة.

٤٢ـ في (ج) والمطبوع:" وفيه للمرء قُنيانُ". وقُنيان: ما يُقتنى. وغنيان: غنى.

٤٨ـ الخطبان: الحنظل.

٥٠ـ في هامش على الأصل:" لاشكّ ظمآنُ".

٥٢ـ الوحف: كناية عن الشّباب النضر في موقعها هنا.

٥٧ـ في الأصل و(ج):" الله يجبرها".

٥٨ـ في الأصل: التّبيان ـ بفتح التاء ـ وقد صححت ـ المورد.

٥٩ـ في الكشكول:" إن لم يصغها قريع".

وقد ورد في الكشكول قبل هذا البيت بيتان إضافيان، رأينا أنْ نضعهما في الهامش، لعدم ورودهما في الأصل و(ج) والمطبوع، وهما:

إذا جفاك خليلٌ كنتَ تألفهُ
فاطلبْ سواهُ، فكلُّ الناس إخوانُ

وإنْ نبتْ بكَ أوطانٌ نشأتَ بها
فارحلْ، فكلُّ بلاد الله أوطانُ

[٧٦١]

١ـ في الأصل و(ج):" أخ يتشكى". وفي (ع):"فترجع عنه حالك الحال والظّنّ".

* في الأصل: فترجع ـ بكسر العين ـ وقد صححت ـ المورد.

٢ـ المن: جاء في المثل (كمنّ الغيث على العرفجة)، وذلك أنها سريعة الانتفاخ به، فإذا أصابها يابسة اخضرّت. (اللسان/ مَنَنَ).

[٧٦٣]

١ـ في الأصل: "من الخلق أنجاني" غلطا.

٢ـ في الأصل: صُفرا" وقد صححت ـ المورد.

[٧٦٤]

٣ـ في (ع): "ومن أين يُسلكُ باب الأمان".

٤ـ في (ع): " قصدتك مستدقعاً".

[٧٦٥]

١ـ في اليتيمة والتمثيل والمحاضرة: "إذا أحسست". وفي شذرات الذهب ووفيات الأعيان: " إذا أحسست في فهمي". وفي المختار من شعر بشّار: " إذا أحسست في نفسي". وفي نفحة اليمن: "إذا أحسست في طبعي". وفي الكشكول: " في لفظي قصورا". وفي اليتيمة والتمثيل والكشكول: " وخطّي". وفي شذرات الذهب والوفيات وزهر الآداب والمختار من شعر بشّار: " وحفظي والبلاغة". وفي نفحة اليمن: " ولفظي والبلاغة".

٢ـ في الكشكول: " فلا تعجل بذمّي، إنّ رقصي"، وفيه(٢/١٢٧): " فلا تعجل الى لومي فرقصي". وفي التمثيل: " إنّ نقصي".

[٧٦٧]

١ـ في النجوم الزاهرة: " بالمنى روحي ... أروّح بالأماني الهمّ عني" وفي الكشكول: " بالمنى قلبي لأني ... أذود الهمّ بالتعليل عني".

[٧٦٨]

٢ـ في الأصل، الذي انفرد بهذه القطعة: " الرّجال إذا سَخوا". ولا يستقيم معها المعنى.

[٧٦٩]

٦ـ في (ج) والمطبوع: " في ودادك مخلص". والممحض: الخالص.

[٧٧٠]

١ـ في الأصل: "ما تأخركم علي". وفي اليتيمة وثمار القلوب: "كم تناجزكم".

* رسمت تطلبونه ـ بكسر اللام ـ صححت ـ المورد.

٢ـ في تحسين القبيح: " حنين ياقوم ما تطلبونه". وفي اليتيمة والتمثيل والمحاضرة وتحسين القبيح: "فكم بينكم ياقوم حرب حنين".

[٧٧١]

٢ـ القيجنا: نوع من البقل.

٣ـ الوارش: الطُفيلي المُشتهي للطّعام. والواغل: الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم، من غير أنْ يدعوه إليه. والنُغف: المُخاط اليابس.

٤ـ الضيفن: الطفيلي.

[٧٧٢]

٢ـ الصّواني الثانية: الصُوان: الغلاف.

٣ـ عوان الثانية: إمرأة عوان: ثيّب.

* في البيت الثالث رسمت إسار ـ بفتح الألف ، وقد صححت ـ المورد.

[٧٧٣]

٣ـ أخفّ فلانٌ: صار خفيفَ الحال. وإظلاف: شظفُ العَيش.

٨ـ رجلٌ زَمِن: مُبتلىً.

٩ـ في المنازل والدّيار: " لئن سلّمني الله ...وبالحفظ تولاني".

١٠ـ أعطاني: العَطن: المأوى.

١١ـ قبل هذا البيت في المنازل والدّيار:

وأخلى درعي الآنَ ... وحلاني وخلاني

[٧٧٤]

* هو:

ياناظرَ العين قل: هل ناظرٌ عيني ... إليكَ، يوماً، وهل تدنو خطى البين

١ــ في قطعة مُكرّرة في الأصل: وفي المنتظم:" بعد فرقتهم ... كطائر سلخوه".

٢ــ في القطعة المركّرة والمنتظم:" ولو قدرت، ركبت الرّيح"، وفي المكرّرة:" زرتكم". وفي المنتظم:" نحوكم".

[٧٧٧]

٢ــ الزّان: النّعل.

[٧٨١]

١ــ الفراني: مفردُها فرنيّة: وهي خبــزةٌ مُسلّكة، مضمونة الجوانب الى الوسَط، يُسلكُ بــعضُها في بــعض، ثمّ تُروى لبَناً وسمناً وسُكّراً. وفراني الثّاني: قطّعني.

٣ــ ما بين القوسين كلمة بــذيئة حــذفناها. وزواني: جعلني مُنزوياً.

[٧٨٢]

١ــ في (ع):"نسبتي ...الى مُشمخرٍ، رفيع الرُّعان".

٦ــ رجل هجان: كريم.

[٧٨٥]

١ــ في اليتيمة:" بميسم منّة".

٢ــ في اليتيمة:" وتلوينيٍ الحــقَّ الذي أنا أهله". وفي الأصل الذي انفرد بهذه القــطعة:" وتذهب فيه الى كلّ تلوين"، ومعها يختلُّ الوزن. وما أثبتناهُ عن اليتيمة.

٣ــ في اليتيمة:"فمهلا، ولا".

[٧٨٨]

٢ــ الضّاني: الهزيل.

[٧٨٩]

٢ــ في الأصل المحبَّ ــ بفتح الباء ــ وقد صححت ــ المورد.

[٧٩٠]

٢ــ في (ج):" فقلتُ بستانكم".

[٧٩١]

٧ــ ساقطٌ من هنا بمقدار كلمة.

[٧٩٥]

٢ــ في مخطوطة لمح الملح:" ولا الضّيمــران الــى الضّيــم راني". والضّيمران: نوعٌ من الشّجر. وجاء في اللســـــان / ضمَرَ: أنهُ من ريحان البرّ، وأنهُ طيّبُ الرّيح.

[٧٩٧]

٢ــ الظّفرة: لحمة تنبتُ عند المأقــي، وقــد تمتدُّ الى السّواد فتغشيه.

[٨٠٠]

٣ــ الوكن عشُّ الطّائر.

[٨٠٣]

٣ــ ما بين القوسين فراغٌ في (ع) التي انفردت بالقطعة، بسبب خرم أصابها.

[٨٠٤]

١ــ حثحثت: أسرعت.

٢ــ الكن: وقاءُ كلّ شيء، وسترهُ.

٥ــ الجن: ضربٌ من الجن.

٦ــ الحمن: صغار القردان.

العلامة أنستاس ماري الكرملي
وما خدم به العربية
١٨٦٦- ١٩٤٧م

عبد العزيز ابراهيم

من علمائنا الذين خدموا لغتنا العربية وكرّموها خير تكريم العلامةُ الأب أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧م) حتى صار معْلماً من معالمها باحثاً ومحققاً ومرْجعاً. خدم هذه اللغة منذ شبابه حتى وفاته -رحمه الله. وكانت مجلة (لغة العرب) التي أصدرها سنة ١٩١١م أيام العثمانيين الذين مارسوا سياسة التتريك محاولة منهم لإطفاء نور العربية، شاهداً واضحاً على حُبه لهذه اللغة ودفاعه الحار عنها وسط امية تسد الطريق أمام القارئ لرؤية حروفها وكأنه بصنيعه هذا يقول للناس: لا يكفي أن تلعن الظلام ولكن أشعل شمعة فيه [١] . وكان الكرملي واحداً من الذين أناروا الطريق للغتنا بالرغم من العقبات الكثيرة التي واجهته.

ولد الأب أنستاس ماري الكرملي في (٥) آب ١٨٦٦م في بغداد، من أب لبنانيِّ الأصل وأمّ بغدادية[٢] واسم أبيه هو جبرائيل يوسف عواد، ولد في (بحر صاف) من أحياء بكفيا في جبل لبنان سنة ١٨٢٣م ونزح الى بغداد سنة ١٨٥٠م[٣] وتلقى الكرملي دروسه الابتدائية في (مدرسة الآباء الكرمليين) ببغداد وأتمّ دراسته الثانوية في (مدرسة الاتفاق الكاثوليكي ببغداد وتخرج فيها سنة ١٨٨٢م. وعُين مدرساً للغة العربية في مدرسة الآباء الكرمليين وهو في مقتبل عمره. ولما أكمل العشرين غادر بغداد سنة ١٨٨٦م الى (كلية الآباء اليسوعيين) في بيروت، فدرس فيها اللغة العربية وتعلّم هناك اللغتين اللاتينية واليونانية، وأتمّ دراسة آداب اللغة الفرنسية. ثمّ شخص الى بلجيكا سنة ١٨٨٧ فانتمى الى الرهبانية الكرملية في دير شفرمون قرب ليج. وفي سنة ١٨٨٩م غادر بلجيكا طالباً فرنسا، لتلقي العلوم العالية من فلسفة ولاهوت في مونبليه. رُسِمَ قُسيساً باسم (أنستاس ماري الكرملي) سنة ١٨٩٤م وكان اسمه قبل ترهّبه (بطرس ميخائيل الماريني). ثمّ عاد الى وطنه بعد أن زار بلاد الاندلس. ووُلي إدارة مدرسة الآباء الكرمليين مدى أربع سنوات وعلّم فيها اللغة العربية واللغة الفرنسية ببغداد.

نفاه العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى الى مدينة قيصري في الأناضول لأنهم تضايقوا منه بسبب مناداته باللغة العربية والإشادة بمحامدها، فمكث هناك سنة وعشرة أشهر (١٩١٤- ١٩١٦م)، ثم أعيد الى

بغداد.

أما خُلقه فترجع أصوله الى (ما عرف به من الخصال الحميدة: طيبة القلب، ونقاء السريرة والتواضع الجم وبساطة العيش. فلم يكن يحفل بكثير من الأمور التي يوليها الناس شطراً كبيراً من اهتمامهم. لقد كان راهباً كاملاً جمع بين فضيلتي العلم والتقوى)[٤] ولذا تراه (يحافظ أشدّ المحافظة على المواعيد فلا يخلّ بها وقد أدرك اصدقاؤه والمتصلون به ما طُبع عليه في هذا الشأن، فكانوا يجارونه فيه). ومن عاداته (أن يجيب عن كل رسالة ترد اليه، وكان جوابه عنها في الغالب يتم في اليوم نفسه الذي تنتهي خلاله اليه). ويضيف الأستاذ كوركيس عواد الى ذلك كله قائلاً: (ومن سجاياه المحمودة أنه كان يأخذ بيد الناشئة من المتأدبين والكتاب ويشجعهم ويوليهم كثيراً من عطفه وعلمه)[٥]. وخلقه هذا يذكرني بقول الشاعر[٦].

مُخدَّمون ثِقالٌ في مَجالِسهم

وفي الرجالِ إذا رافقتهم خدَمْ

أما في مراسلاته فقد كانت لفظة "سيدي" فاتحة للخطاب وفي سبيل التمثيل رسائله الى أحمدتيمور (١٨٧١ - ١٩٣٠) حيث تجد "سيدي الاستاذ الجليل"[٧] و "سيدي صاحب الفضل الجم والأدب الكريم"[٨] و "سيدي الأستاذ الأكبر"[٩] وغيرها كثير. ويختم رسائله بـ (أنستاس ماري الكرملي/ غم) وتعني "غم" اختصاراً للفظتي (غير مستحق) "وهو لقب كان يتخذه الأب انستاس من باب التواضع"[١٠].

وتبقى وفاته اعلاناً بنهاية حياة هذا العلامة الذي كرّس جهده لخدمة لغة أمته العربية، فكان يوم السابع من كانون الثاني سنة ١٩٤٧ موعداً استقبلت به (كنيسة اللاتين جثمانه ليدفن في الساحة عند باب الكنيسة الغربي، حيث كان في السنوات الاخيرة من عمره يجلس هناك صباح كل يوم من أيام الصيف)[١١] في دير الآباء الكرمليين ببغداد.

إنّ قلمية الأب الكرملي تظهر من خلال اللغات التي أتقنها فقد (كان الاب أنستاس إضافة الى احسانه اللغات العربية، والفرنسية، واللاتينية، واليونانية، قد ألمّ بطرفٍ من لغات شرقية وغربية كثيرة: السريانية، العبرية، الحبشية، الصابئية، الفارسية التركية، الانكليزية، الايطالية والاسبانية)[١٢] وتتضح تلك المعرفة في الكتب التي الفها أو التي ترجمها ناهيك عن معجمه (المساعد) الذي يقارن فيه بين المفردة العربية وما يوازيها أو تكون في أصولها مصدراً لبعض الألفاظ الاجنبية أو العكس.

وقد توزعت آثاره العلمية بين (اللغة، والنحو، وفقه اللغة، والتاريخ، والدين، والفولكلور (التراث الشعبي) والأنثروبولوجي"علم الانسان من حيث الاصل والتطور والعرق والعادات والمعتقدات " والتربية وغير ذلك)[١٣] وقد تمكن الاستاذ كوركيس عواد من حصرها من خلال مؤلفه (الأب أنستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفاته)[١٤].

ثم أعاد نشر تراثه في مقدمة الدراسة لمعجم (المساعد)[١٥] بعد أنْ سبقهما في نشر بعضه في معجم المؤلفين العراقيين[١٦]. ونشر الاستاذ كوركيس عواد مستدركاً في تحقيقه للرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور ضمت مراجع ترجمة الأب الكرملي على ما سبق

نشره[17].

ان آثار الاب الكرملي كثيرة ولذا قال عنها الاستاذ كوركيس عواد: (وهذا ثبتٌ اجمالي بآثاره) وقسمها على تسعة حقول جعل الأول (في حقل التأليف حيث وزعه الى مؤلفات مطبوعة عددها ستة كتب منها: (أغلاط اللغويين الأقدمين) و(نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها). ومؤلفات مخطوطة منها باللغة العربية (٣٣ كتاباً) وبالعربية والفرنسية أربعة كتب، وبالعربية والفرنسية والانكليزية كتاب واحد وبالفرنسية كتابان. وأشار الى عشرة مؤلفات مفقودة.

وفي الثاني (حقل التحقيق) أظهر له أحد عشر كتاباً ومن هذه الكتب (الإكليل) الجزء الثامن للحسن بن أحمد الهمذاني، وجزء من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. وفي الثالث (حقل الترجمة): وفيه ترجم عن الفارسية والايطالية، والانكليزية، والفرنسية وغيرها ممن كان الأب الكرملي محيطاً بها فكانت تسعة وثلاثين مؤلفاً ما بين كتاب أو مقال. وفي الرابع (حقل رسائله المنشورة) كانت ست عشرة. وفي الخامس: (آثاره المترجمة الى اللغات الاجنبية) الانكليزية والفرنسية والايطالية والالمانية والروسية وعددها أربع دراسات. والسادس (صحفه ومجلاته) وهي:-[18]

١- دار السلام: اسبوعية أدبية تأريخية عمرانية، أصدرها في بغداد أربع سنوات (١٩١٨- ١٩٢١).

٢- العرب: جريدة سياسية اخبارية أدبية عمرانية، صدرت في بغداد أربع سنوات (١٩١٧- ١٩٢٠).

٣- لغة العرب:- مجلة شهرية أدبية تأريخية لغوية: صدر منها ثلاثة مجلدات وبعض المجلد الرابع بين سنة ١٩١١ و١٩١٤، ثم احتجبت خلال الحرب العالمية الأولى واستؤنف إصدارها سنة ١٩٢٦م ثم توقفت في نهاية سنة ١٩٣١. والسابع (آثاره في بعض المطبوعات) وحصرها في سبع مشاركات منها ما كتبه الأب الكرملي عن مكتبات العراق ونشره جرجي زيدان في كتابه (تأريخ آداب اللغة العربية)[19] وإن عنون الاستاذ كوركيس عواد ذلك بـ(مكاتب العراق) والصواب ما ثبت في كتاب جرجي زيدان. والثامن (مقالاته وابحاثه وتعليقاته وخواطره في المجلات) وقد وزعها على ستة انواع هي:

١- العراقية (الاعتدال/ الحياة/ دار السلام/ الغري/ لغة العرب/ غرفة تجارة بغداد/ الكلية الطبية العراقية/ المعلمين/ المعلم الجديد/ منير الأثير/ النجم نشرة الأحد) ومجموع مقالاتها يقارب سبعمائة واربعين جلها نشرت في لغة العرب.

٢- المصرية (الإخاء/ البيان/ الثقافة/ الرسالة/ الزهراء/ كل شيء والدنيا/ المجلة الشعرية/ الطبية المصرية/ مجمع اللغة العربية/ محاضر جلسات مجمع اللغة العربية/ المقتبس/ المقتطف/ الهلال) ومجموع مقالاتها تسعون جلّها في المقتطف القاهرية.

٣- السورية (المجمع العلمي العربي بدمشق/ المعهد الطبي العربي/المقتبس) ومجموع مقالاتها اثنان واربعون جلها في مجلة المجمع العلمي العربي.

٤- اللبنانية (الآثار)/ الصفاء/ صوت الحق/ العرفان/ الكنيسة الكاثولكية/ كوكب البرية/ المباحث/ المرأة الجديدة/ المسرّة/ المشرق) ومجموع مقالاتها مائة وعشرون جلّها في مجلة المشرق.

٥- الفلسطينية (رسالة القديسة تريزة/ الزهرة) فيهما مقالتان.

٦- الإجنبية فقد نشر في النمسا خمس مقالات بالفرنسية. والتاسع (مقالاته في الجراند): العراقية (البلاد/ الرصافة/ الزمان/ العالم العربي/ العراق/ العرب) والمصرية (الاهرام/ البلاغ/ الجهاد/ المقطم) واللبنانية (البشير) ومجموعها ثلاث وثلاثون مقالة. فيكون المنشور والمخطوط الذي كتبه الأب الكرملي قد تجاوز ألفا واربعمائة كما ذكرها الاستاذ عواد ولن يتمكن منه غير الاب انستاس ماري الكرملي. فكان عمله خدمة رائعة قدمها العلامة لتراث امتنا العربية. فإذا طرحنا منه ما الف فيه باللغات الاجنبية أو ما خصَّ به دراساته الدينية المسيحية بما يقدر مجموعه بمائة وثلاثين ما بين كتاب أو مقال يكون المكتوب المتبقي صورة لهذا الصنيع الذي يتوزع بين الكتب المؤلفة او المحققة أو المقالات التي مثلت نقوده اللغوية والأدبية والتأريخية وتعليقاته وخواطره، مذيلا اياها بتوقيع: (أمكح، بعيث الخضري البغدادي، فهر الجابري، كالده، محقِّق، مستفيد، مستهلّ) ويعلق الاستاذ كوركيس عواد على هذه التواقيع قائلاً: (وهناك أمر يسترعي الانتباه في مقالات الأب أنستاس. ذلك أن كثيراً منها قد نشر بتواقيع مستعارة اتخذها لسبب في نفسه)[٢٠].

واذا كانت مؤلفات العلامة الكرملي بهذا العدد فانه لابدّ أن يكون مالكاً لخزانة كتب تسدّ حاجة الرجل الى القراءة والتأليف. يرشدنا في ذلك الاستاذ كوركيس عواد بقوله "ويحسن بنا أن ننوّه بخزانة كتبه التي أفنى حياته في جمعها، فقد ضمت أمات المصادر العربية والإفرنجية في اللغة والأدب والتأريخ والبلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم" أمّا مجموعها فيقول عنه: (جمعت تلك الخزانة بين التأليف المخطوط والمطبوع: وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب ومجلات نحوا من عشرين ألف مجلد..[٢١] زخرت خزانته بعيون تلك المراجع وأعلاق نفائسها. فكان له من تلك الأسفار خير معوان على البحث والتحقيق والتأليف ولما كان الأب إنستاس ماري الكرملي رجلاً عارك قضايا لغوية وتاريخية لها من يناصرها ويدافع عنها فإنه يقول: (تعودت سماع النقد، بل أقذع النقد وأقبحه حتى مررت عليه. فإن كان القائل مصيباً في قوله، أو في بعض قوله احببته، وإلا نبذته نبذ النواة تاركاً له الدهر ليؤدبه"[٢٢] ولهذا فقد (اتهم الكرملي بحقده البالغ على بطرس البستاني مؤلف (محيط المحيط) وعبد الله البستاني مؤلف (البستان) وسعيد الشرتوني مؤلف (أقرب الموارد).. ولكنه أجهز على هذه التهمة بقوله: "إننا نجلّ هؤلاء ونعظمهم ونقدرهم.. ولكني قلت: إن معجماتهم منسوجة على منوال واحد والاغلاط متكررة في جميعها)[٢٣]".

وقد واجه الأب أنستاس ماري الكرملي حملة ظالمة هدفت الى طعنه في عروبته فكانت شهادة الدكتور مصطفى جواد التي نشرها في جريدة "السياسة" القاهرية"[٢٤] عادلة وصادقة وهو يقول فيها: "وتحقيقات هذا النابغ العربي قد طبقت شهرتها المشرقين والمغربين، وأثارت عليه الحسد وأعداء العربية والجهلاء، فأخذوا يخترعون أسباب الغض منه والتثريب عليه، واللوم له.. ظانين أنهم يشفون صدورهم ويطون

مراتبهم ويظهرون علمهم، وهم لا يزالون في خسر وحيرة وانكسار، لأن اساليب اللؤم وعرة، وأسباب الحسد منقطعة، فهو عربي ابن عربي، غيور على لغة العرب، قضى نصف قرن -الشهادة قيلت سنة ١٩٣٣م- في رعايتها واعلان كرامتها والتنويه بعظمتها. وفي عهد الاتراك الاتحاديين بدأ في طبع كتاب (العين) للخليل بن أحمد، فلم يمهلوه طويلاً ولا رويداً حتى انتقموا منه تنفيذاً لخطتهم القومية) يقصد -رحمه الله- سياسة التتريك ويظهر ايمانه بهذه اللغة وتحمسه اليها ودعوته الى أنها لغة الحضارة لا كما أشيع انها لغة لا تناسب أو تساير الحضارة، فيقول: (إنه برّ لغة آبائه وأنصفها ممن يرميها بالضيق والجمود والعجز، وهو مغرم بها غراماً عجيباً، يدّعي أنها أعظم لغة في العالم... مخلص للغته في بحثه ولا يبغي بجهده ونصبه الطويل سوى إعلائها وتطهيرها من أدران التصحيف والتحريف والطمس والشعوذة، فلا غرو أن ينتقموا من صاحب حق، ويثأروا من أخي صدق).

أما مكانته فإن شهادات معاصريه وما الفه أو علق عليه أو نقده، يدلل على علمية العلاّمة الكرملي ومكانته في دراساتنا اللغوية. يقول الدكتور مصطفى جواد:- "كان يحب العرب، ويعد اللغة العربية ويفضلها على سائر اللغات، وله من الافتنان في دراسة اللغة وموازنتها بغيرها أساليب رائقة تدل على سعة علم وعمق فهم، وثقافة قيمة، وكان لا يجارى في معرفة الكلمات الفنية والعلمية ومزالق الكتاب وغلطات اللغوين القدماء والمحدثين)(٢٥) وقال عنه الدكتور بشر فارس: (انه العلامة الأكبر، وهو ثقة اللغة العربية. وأندية المستشرقين تقدره كل التقدير. وفي الشرق العربي يتذوق الناس مباحثه أحسن التذوق. لقد انقطع الكرملي للغته الكريمة فأكب على درسها حتى حذقها أي حذق، وكل ما أذاعه للناس إنما يمضي الى تكريم اللغة العربية وتعزيزها وتكثيرها وتدبيرها، وذلك فضل عظيم)(٢٦) يسند هذا الرأي قول المطران (أرمان بلانكيه دوشيبلا): (إنّ الأب الكرملي أكب مدة حياته على درس القرآن رغبةً منه أن يستقي من منهله اللغة العربية الخالصة النقاء وينشرها في العالم)(٢٧) وهذا ما يؤكده الاستاذ يوسف غنيمة بقوله: (كان الأب الكرملي خزانةً حيّةً من علوم اللغة العربية، ومرجعاً من مراجع التاريخ العلمية)(٢٨).

واذا تجاوزنا رجالات اللغة والأدب فإن شهادة المجمع العلمي العربي بدمشق تقول: (إن علاّمتنا الأب أنستاس أحقّ علمائنا المعاصرين بالحفاوة والتكريم فإن مجمعنا أحق بالسبق الى تكريمه والتنويه بفضله)(٢٩) وهو الرأي الذي يؤكده الدكتور ابراهيم بيومي مدكور بلسان مجمع اللغة العربية بالقاهرة فيقول: (لقد كان حظ مجمع اللغة العربية من شيوخ العراق وعلمائه عظيماً، تواردوا عليه فاضلاً بعد فاضل، واماماً بعد إمام، ويُعدّون بحق في مقدمة مؤسسيه ومؤيديه. اشترك في رعيله الأول الأب انستاس الكرملي، وهو مَنْ تعرفون وثوقاً في الرواية، وتمكناً من الدراية، حذق عدة لغات قديمة بين شرقية وغربية، ووقف حياته على خدمة اللغة العربية، ودوّى صوته في مجمع اللغة العربية بضع سنين وردد كثيراً من آرائه بين العرب والمستعربين، وهو دون نزاع من دعائم النهضة المعاصرة في العراق)(٣٠) وما نريد أن

نصل اليه بعدما قدمنا ترجمة حياته -رحمه الله- وكشفاً بعدد مؤلفاته وشهادات المعاصرين فيه، أن ننوه بما خدم به لغتنا العربية. وهذه الخدمة تقوم على ثلاث دعائم هي: (انحيازه الى اللغة العربية، وتوظيف نتاجه الفكري من أجلها، ومجلسه الأدبي ومراسلاته الخاصة).

الأولى/ انحيازه الى اللغة العربية ودفاعه عنها:

قدّم العلامة أنستاس ماري الكرملي لأحد كتبه قائلاً[٢١]:

(هذا بحث لغوي جَريتُ فيه على الاسلوب الحديث تمحيصاً للحقيقة ودفاعاً عن اللغة المُضَريّة، وايضاحاً لما فيها من دقائق الأوضاع، وخفايا الأسرار، وغوامض الحروف، وخصائصها، وبدائع الصيغ وأوزانها، وما فيها من مخلفات لُغى القبائل، متوقعاً البلوغ بـه الى الحق، غير مبتغ أجراً ولا شكوراً، إنما كل أمنيتي خدمة العربية، وحمل أبنائها على السير في مثل هذا النهج، ليعلم غيرهم أن لسان العرب فوق كل لسان، ولا تُدانيها لسان أخرى من ألسنة العالم جمالاً، ولا تركيباً، ولا اصولاً).

هذا الموقف لم يجامل به أحداً بل مثّل قناعة واعتقاداً في نفسه ولذا تراه عندما أظهر بعض من دعاة الحضارة الغربية أن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة الحضارة وأنها لغة شعر ليس غير، فيقول رداً على هذا الزعم: "إن بعض الذين تلقوا العلوم والآداب في المدارس الاجنبية كانوا يقولون إن العربية لا تؤدي الرسالة العلمية التي تؤديها سائر اللغى الاجنبية. وهؤلاء الناس هم شعوبية يكرهون كل ما يتعلق بالعرب ولو أنصفوا لجاروا المستشرقين المعاصرين الذين يتعجبون من أن اللغة المضرية أدت خدماً عظيمة لا توصف في العصر العباسي -الذي يسميه بعضهم القرون الوسطى- فإن علماء ذلك العهد عالجوا جميع العلوم والفنون والصنائع حتى إنهم لم يبقوا كتاباً علمياً إلاّ نقلوه الى لغتنا الضادية، لا بل وضعوا بعض المصطلحات في البلاغة والفصاحة والبيان والتصوف وعلم الكلام والفقه، ومختلف الصنائع ثم لم يتمكن الى الآن الغرب من وضع مجانسات لها في لغاتهم.. فهل يقال بعد هذا: العربية مقصرة في أداء واجباتها؟"[٣١] فإذا طالبنا العلامة الكرملي بما يدعم رأيه فإنه يضرب مثلا في الأوزان العربية وصيغها فيقول: (فأما أوزان العربية، فمن أبدع ما ورد فيها، وهي من الغنى بحيث يجد فيها الباحث ما يجزأه عن النحت والتركيب وتكثير الالفاظ والشروح، حتى إنك لا تجد ما يضارعها في سائر الالسنة، ولو كانت سامية الأصل. نعم، انك ترى في العبرية والآرامية شيئاً يشبه هذه الاوزان، لكنك لا تجدها كلها، بل بعضاً منها، وهي دون العربية عدداً. فالعربية سبقت اخواتها كلهنّ، وبزتهنّ بزاً! ولكل وزن من تلك الاوزان مزية خاصة به)[٣٢] ويؤيد رأيه فيقول: (خذْ مثلاً الوزن (فاعل) ففيه من المزايا ما يدهشك: فتأتي فاعلت للمشاركة تقول: جاورته. وتأتي فاعلت بمعنى فعَلْتُ. وأفعلتُ تقول: قاتلهم الله، أي قتلهم الله، وعافاك الله أي اعفاك) وقد تأتي دون المشاركة كقولك: ظاهرتُ.. الخ ثم ينتهي قائلاً: (ولا نظن أنّ في العالم لغة تعدّدت فيها الصيغ كما تعددت في لغتنا، ففي لغات الغرب مثلاً، ولا سيما الحديثة منها، ترى صيغاً للتصغير والتكبير، للتجديد والتحقير، للتقريب وللتعبيد، للتحديد والتعتيق، الى أشباه هذه الفكر، ونظن أن أغلبها صيغت على أمثلة لغة عدنان.

أما ان هناك صيغاً خاصة، ولكل صيغة مزية خاصة بها دون غيرها، فهذا لا يُرى إلا في هذه اللسان البديعة) ونذكر صيغة (فعالة) فيقول عنها (الفرق مثلا بين العلاقة بالفتح والعلاقة (بالكسر) هي علاقة السوط والقوس ونحوهما. وبالفتح: علاقة المُحبّ والخصومة ونحوهما (فالمفتوح يستعمل في الأمور الذهنية، والمكسور في الامور الخارجية. والعَلاقة أيضاً هي اتصال ما بين المعنى الحقيقي والمجازي معتبر بحسب قوة الاتصال)[٣٩] وهو من كل ما يعرض يهدف الى أن اللغة العربية لغة متكاملة فيقول: (المراد بتكامل اللغة أو اكتهالها تقلب أحرف تركيبها، وافادة معنى جديد في كل تغيّر منها، وسهولة الاشتقاق من ذلك القلب مع استساغته، فيكون مع هذا القلب الجديد، معنى جديد، واشتقاق جديد في جميع الأوجه. وقد يكون قلباً ولايكون سائغاً، فلا يشتق منه شيء، لأن الذوق العربي لا يستسيغه، ويأبى أن يبقيه على لسانه لغرابته أو لشناعته. فينبذه عنه نبذاً قصياً)[٤٠] فإن أنكر عليه بعضهم وجود (التكامل) في اللغة فإنه يرد رداً منطقياً دون أن يهمل شاهده في ذلك فيقول: (أنكر بعض المتحذلقين وجود "تكامل". نعم انه غير موجود في كتب أو دواوين اللغة. ثم ماذا؟ هل عدم وروده في تلك المعاجم دليل على عدم وجوده في اللغة؟ -كلا، لأن القياس لا يمنعه ولأن السماع يؤيده قال المعري:[٤١]

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم

باخفاء شمس ضوؤها "يتكامل"

وفي لسان العرب في مادة (ذرو)[٤٢]: "ذرو من قول، أي طرف منه ولم يتكامل" ويمثل لذلك بقوله: فنشتق منه: مدَحه وامتدحه، والمدح والمديح والأمدوحة والممدَح، فإذا قلبته قلت: (حمد) ومنه: تحمَّد به، والحماد والحمد. وإذا قلبته للمرة الثالثة نهض بين يديك (حدم) ومنه احتدمت النارُ. وتحدم غيضاً وإذا قلبته رابعة، انتصب بين يديك (الدحم) فقلت: دحمه دحماً. والداحوم وهو قليل الاشتقاق. وإذا قلبته خامسة مثلَ نصْبَ عينيك (دمح) وهو قليل المشتقات لنبوته وأمّا (محد) فلا يعرف له كلام، لما فيها من الجفاوة والغلظة وقبح التركيب.

ويفرق بين الاشتقاق والتشابه فيقول: (إن التشابه في الظاهر لا يدل على الاشتقاق إن السلف أدخل في كلامه شيئاً من كلام الاعاجم وصاغوه صياغة واحدة مع أنّ الأصول في كلام الأجانب مختلفة عن أصولنا)[٣٨] ويوجهنا الى مقارنة ذلك باللغات الاخرى فيقول: (فلا جرم أن في لغتنا مئات من الحروف لا تكون فيها المشابهة مأخوذة من الاشتقاق، بل من أصل آخر، وأحسن دليل بين أيدينا (الأضداد) فإنك ترى المشابهة والمجانسة بين اللفظين، لكن المعنى قد يختلف، فيكون بضد ما يرى في الظاهر)[٢٩] ويزيد في المقارنة اللغوية فيقول في باب (أمثلة ما يبتدئ بالجيم والعين للدلالة على الجمع أيضاً): (وأمثلة ما جاء في أوله (مع) قليل لأن الناس تستثقل العين في الكلام ولهذا نزعها الغربيون من كلامهم نزعاً باتاً لا عودة اليها. ومع ذلك فعندنا ألفاظ تبتدئ بالحرفين المذكورين كقولهم: معث الشيء يمعثه معثاً: دلكه، ولا يكون إلا بجمع أجزائه تحت اليد). وهو هنا يريد أن يؤكد ميزة للعربية كونها لغة استوعبت حرفاً يحتاج في نطقه الى مساحة صوتية أكبر من الحروف

الأخرى. ولا يكتفي في هذا بل يرى أن اللغات الأخرى كالآرامية واليونانية أخذت من العربية فيقول: "ففي مادة (ح ب ر) من الارامية: (حَبَر) ومعناها: أخذ تأخيذاً، وسحر سحراً ورقى رقياً، وعزّم تعزيماً. وعندهم (حَبَاراً) العرّاف والمؤخِّذ والساحر.. ومثل المعاني العربية يرى في العبرية. على أن المعنى الحقيقي الأول للحبر هو العالم الرباني أو القدسي أو القسيس بموجب عباراتنا النصرانية او الكاهن بحسب التعبير العام عند غير النصارى"[٤١] ثم يتحول الى اليونانية فيقول: (والدليل على ان اليونانية أخذت من العربية: أنّ الهلّنية تبتدئ بحرف عليه علامة حرف الحلق، أي علامة تفخيم، ثم إن معنى العربية والأغريقية واحد. وان قيل لنا كيف أن اليونان أخذوا اللفظة عن العرب؟ نقول لا عجب، ألم يأخذوا الفاظاً يقرّ الهلنيون إقراراً صريحاً بأنهم أخذوها من الناطقين بالضاد كالبان والسَّنا والمرّ وغيرها، فهذه من تلك). وهو بهذا الصنيع فتح باباً أهملها القدماء، أقصد دراسة اللغة مقارنة بغيرها من لغات العالم فيقول: (إن الناطقين بالضاد، الذين أمعنوا في تدبّر لغتهم، وتقليبها على مناح ووجوه شتّى، ازدروا كل لسان سواها، ظانين أنها فوق كل لغة ولا يمكن أن يدانيها شيء من كلام البشر. فكان هذا الاعتزاز داعياً، بل تاعياً كلّ تبحّر في معارضتها بسائر اللغي والألسنة، فأهمل هذا البحث بتاتاً في جميع العصور، حتى في عصر اعتزازها وازدهارها)[٤٢].

هذا التنبيه الذي وجهنا العلامة الكرملي ترجمه الى عقد مقارنات لغوية بين العربية وغيرها من اللغات ووقف من خلال تلك الدراسة الى أحكام تلفت نظرنا فهو يقول: (إني لاحظت أن كلّ كلمة ذات هجاء أو هجاءين في الرومية (اللاتينية) أو اليونانية، ولم تكن من اصل منحوت، بل من وضع أصيل أو توفيقي فلابدّ من أن يكون لها مقابل في لغتنا المُضَرِيّة)[٤٣].

ولم يكن موقف المستشرقين وديّاً مما طرحه الاب انستاس ماري الكرملي من مقارنات لغوية او معارضة العربية بغيرها من مقارنات اللغات الأخرى ويرى أن ذلك يعود الى سببين:[٤٤] الأول/ إنهم اتقنوا الألسنة الغربية كل الإتقان وعُنوا بها عناية دونها كل عناية تقطع نياط من يحاول من الشرقيين أن يسابقهم في هذا الميدان. اما وقوفهم على أسراها ولطائفها فهيهات هيهات) والثاني/ إنهم يتحامون كل التحامي أن يجمعوا بين أصول لغتنا واصول لغتهم.. فإن قام بعضهم حيناً ليعالج هذا الموضوع نبذه جماعة المستشرقين (فنعى عليه دعواد أعداء العربية ومنهم (بندلي جوزي) و (اوغسطين مرمرجي) وقالا له: ارجع أنت ولغتك، لغة الناقة والبعير واليرابيع، الى وسط جزيرة العرب).

ولم يكن موقف هؤلاء إلا لأنه قال "العربية مفتاح اللغات" ونشر مقالة بهذا في مجلة الهلال المصرية[٤٥]. وعذره في ذلك كما يقول الدكتور مصطفى جواد: (ربما أدّاه البحث العلمي الى أن لفظة عربية كان أصلها أجنبياً وأمره في ذلك كأمر بقية العلماء المجتهدين المرتئين)[٤٦].

ولا غرابة أن يُصرّ المستشرقون على مواقفهم المتشنجة من اللغة العربية وأهلها فيرجع العلامة أنستاس الكرملي المستشرقين على قطع الصلة بين العربية ولغاتهم الى ما وجه به المستشرق الألماني

(مكس مولر)[11] (١٨٢٣ - ١٩٠٠) الذي نشـر محـاضرات عن علم اللغة والأسـاطير، (وإن اهتم بالأساطير ومقارنة اللغة أكثر مما عني بدراسة اللغويات على اسس علمية)[12] فتكون ملاحظة العلامة الكرملي صادقة في تحزب هؤلاء المستشرقين ضد لغتنا العربية بل الوقوف بوجه من يريد اعلاء شانها بين اللغات!

الثانية/ توظيف نتاج العلامة الكرملي من اجل العربية:

يقول الأستاذ قـدري حـافظ طوقـان: (الكرملي من أعلام العلماء الذين تركوا أجل الآثار وأخلدها في اللغة، وتأريخها، وفلسفتها، واشتقاق ألفاظها، ونشوئها. آمن بالعربية وحـيويتها وبحـث في أصولها وخصائصها، فجاء بما لم يأت به غيره، فأثبت قابليتها للاتساع، وأنها مفتاح اللغات جميعاً، وقادرة على تصوير كل ما يدور في الفكر البشـري، وفي الطبـيعة الإنسانية، ومسـايرة العصور والأجيال)[18]. ولم يكن ما ذهب اليه سـهلاً لأنه يتطلب جهداً مضاعفاً إذا أريد البحـث في الأصول اللغوية، لذا اتخذ العلامة الكرملي من المقارنة اللغوية أو ما يسـمى في زمنه (المعارضة) بـاللغات الأخرى نهجاً سار عليه. وفي هذا يقول الشيخ محمد رضا الشبيبي - رحمه الله: (نهج الأب انسـتاس في دراسـاته اللغوية طريقة علمية فذة. ومن مميزاته التي انفرد بها البحـث المقـارن في اللغات وهو كما لا يخفى يتطلب سـعة في العلم ومزيد إتقـان لعدد من اللغات)[19] ولما كان نتاجه متنوعاً وتجاوز الألف عداً فإننا نعرض ثلاثـة أعمـال لتكون شاهداً -من خلال ما ورد في بعضها- في سبـيل التمثيل لا الحصر - لهذا التوظيف وهذه:

[أ]- مقالاته في مجلة لغة العرب.

[ب] كتابه "نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها]".

[ج]- معجمه "المساعد".

[أ] - مقالاته في مجلة [لغة العرب]:-

أصدر الأب انستاس ماري الكرملي سنة ١٩١١م مجلة أسـماها "لغة العرب" عالج فيها القـضايا اللغوية والتأريخية والأدبـيـة والاجتماعية دون أن يهمل (المصطلح العلمي) الذي يمثل جزءا من الدعـوة الـى المعاصرة ولم يستمر صدورها بسبب اعلان الحـرب العالمية الاولى ١٩١٤ حـيث نفاه العثمانيون، عاد الأب الكرملي الى بغداد بعد أن احتلها الانكليز، فكانت عودته دافعا لتقولات بعضهم ضدد ولكن الأب صمد للمغرضين له وهو يردد: "وقد تعودت سماع النقد، بل أقذع النقـد وأقبحه حـتى مررت عليه"[20] فاسـتأنف اصدارها في تموز ١٩٢٦ بعد تأسيس الدولة العراقـية ١٩٢١م. واستمرت المجلة الى سنة ١٩٣١م فكانت عدة مجلداتها السنوية تسـعاً، فهرس موضوعاتها الأسـتاذ حـكمت توماشي وصدر عن وزارة الاعلام ببغداد[21]. وقد قـدم تمهيداً قال فيه: (لم تحظ مجلة من المجلات العربية بمثل ما حظيت به (لغة العرب) من عناية صاحبها ومُصدرها العلامة الأب انستاس ماري الكرملي حين جعل لكل مجلد من مجلداتها فهارس مفصّلة أوفت على الغاية)[22].

وينوه بفضله وريادته للفهرسة فيقول "ولما ظهرت (مجلة العرب) في سنة ١٩١١ لم نجد كتابـاً مفهرسـاً فهرسة حسنة إلا في القليل النادر، فكيف الأمر بالمجلات التي لم يكن أحد يعنى بفهرستها. ولا سيما إذا كانت غنية بالمقـالات العلمية والنبـذ اللغوية) ثم يدلل على تمكنه

بقوله "ولهذا كانت التفاتة الأب انستاس الى فهرسة مجلته فهرسة دقيقة التفاتة كريمة تدل على ما كان عليه من علم وفضل.. وكان الأب انستاس قد خصَّ العددين الاخيرين من كل سنة لتلك الفهارس".

وقد حدد العلامة الكرملي هدفه من إصدار هذه المجلة بقوله[٢٢]: (قد عقدنا النية على اصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والأدب. والغاية من انشائها أن نعرف العراق واهله ومشاهيره، بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الأقطار الغربية.

وننقل الى وطنيينا العراقيين ما يكتبه عنهم الافرنج وغيرهم من الكتاب المشهورين عن بلادهم وأقوامهم) فإن ذكر العرب كان ذكره فيه من التقدير ما ينم عن حبٍ كبير لهم فيقول: (ونكتب في كل عدد من أعدادها رواية تأريخية او خيالية.. موضوعها أحد ابناء العرب أو جرت واقعتها في بلاد العرب أو تعلق بهذه الديار الكريمة أرضاً وماءً. سكاناً وعمراناً).

وعندما إحتك العرب بالغرب وطرحت مسألة التحضر وما يتطلبه اعتماد ألفاظ هي جزء من لغة أهل الغرب فإن الأب انستاس يرسم لنا صورة واضحة لانقسام الرأي ثلاثة أقسام فيقول[٢٢]: (والناطقون بالضاد من أرباب العلم والقلم هم اليوم على ثلاثة أقسام: قسم يريد اتخاذ الألفاظ الاعجمية الجديدة واساليب سبكها وادخالها في لغتنا. واصحاب هذا الرأي هم المهاجرون من العرب النازلون في أميركة وأوربة، وترى منهم بين المصريين جماعة غير قليلة وعذرهم أن الحياة هي في التغير والتبدل، وأن هذه الزيادة غنى وثروة اللغة. وقسم لا يريد شيئاً من ثروة الأعاجم ولو كان زهيداً وهم الأقل في سورية وفلسطين والعراق وبعض مصر. وحجتهم ان الغنى لا يتوقف على ما يعوق حركة جسم اللغة بل ما يعينها ويمثل دمها وأعضاءها لتكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة، وإلا فما كان مخالفاً لأوضاع العرب ولغتهم فإنه لا يتحد بها ويشينها ويمرضها، لا بل ربما أودى بحياتها. فجسم الانسان إذا تجاوز سمنه القدر اللازم له عدّ مرضاً لا صحياً. وقسم يقول إن خير الأمور أوسطها. فعلينا أن نأخذ من لغة الأجانب ما لا يمكن ان نحققه في لغتنا، ولا نجد فيها ما يؤدي معناه. أو أن مقابله في اللغة الضادية هو اليوم مجهول. فيتخذ للعرب من كلام الأغراب ريثما تعرف ما يعوّض عنه في لغتنا. وأرباب هذا الرأي. منتشرون في جميع الديار العربية).

لقد تميزت (لغة العرب) عن غيرها من المجلات العربية الصادرة في زمنها آنذاك كالهلال والمقتطف بأنها وسمت بـ (لغة العرب)، فلابد أن يكون نصيب اللغة منها النصيب الأوفى وهذا هو الذي يظهر أشد الظهور فيها. فلقد عنيت المجلة بالعربية لغة ونحواً وصرفاً وتاريخياً.. وكان لها فضل افهام الدارسين أن النحو واللغة ينبغي لهما أن يدرسا درساً مقارناً فيكون النحو العربي شيئاً مما يسمى "النحو المقارن" و "علم اللغة المقارن" والمقارنة من غير شك هي الموازنة التي اصطلح عليها المتقدمون، وهي أيضاً بين هذه اللغات السامية) كما يقول الدكتور ابراهيم السامرائي[٢٥]. فكان في اكثر اعدادها باب بعنوان (فوائد لغوية) غير المقالات التي تتعلق باللغة. ولم يكن لهذا المكتوب أن ينشر لولا

وجود الأب انستاس ماري الكرملي كاتباً ومعلقاً ومناقشاً وتلك خدمة من خدماته المقدمة الى العربية.

[ب] كتابه "نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها".

تكمن أهمية كتاب العلامة الكرملي "نشوء اللغة" كونه حصيلة عمر درس فيه اللغة العربية وكتب عنها المقالات التي نشرت في مجلته "لغة العرب" أو العربية خارج العراق، بناه على اربعين فصلاً اكتفى بالرقم والعنوان دون الاسم حاول فيه أن يقرب لغة العرب في أصولها من لغات الغربيين ثم عرّج على المفردة نشأة وتطوراً وما يمكن أن تتوسع فيه اللغة من خلال القلب والإبدال منبهاً على التصحيف والتحريف ثم عقد فصلاً في (المُعرب) و (الدخيل) وهو بذلك يُمهد للمقارنة بين العربية واللغات اليونانية واللاتينية دون أن ينسى تناظر الفارسية، واللغات المندثرة القديمة للعربية ثم تناظر اللغات السامية والعربية من جهة وتناظر اللغات السكسونية مؤكداً منافع المعارضة بين العربية وهذه اللغات. ويدخلنا في الفصل التاسع والعشرين حيث يُصور صراعاً بين العربية والغربية من خلال اللفظ الدخيل الحديث الذي قد تتقبله اللغة العربية ثم يكتب فصلاً في تكامل العربية بوجوهها المختلفة او اكتهالها موضحاً أن المشابهة غير الاشتقاق فيقول: (إن وجود كلمة في لغة لا يدل على أنها من تلك، إنما تكون منها إذا كان في أصولها ما يوجه للفظ معنى ويؤيده اشتقاقاً)[٥٩] ويوضح التشابه والتجانس في اللفظ والمعنى منبهاً على أن (المشابهة بين الفاظ ربما باعدت المعاني بعضها عن بعض، حتى غدا الواحد ضداً للآخر، لكن قد تقع المشابهة في اللفظ والمعنى لتجانس الحروف بعضها لبعض. وقد انتبه الاقدمون على ذلك في تآليفهم، وأسفارهم. قال السيد الزبيدي في شرحه لمادة (ف ل ح)[٦٠]:

"الفَلْح الشق والقطع قال شيخنا: الفلح وما يشاركه كالفلق، والفلد/ ونحو ذلك يدل على الشق والفتح كما في (الكشاف) وصرح به الراغب وغيره. وهو بناء على ما عليه قدماء أهل اللغة من أن المشاركة في أكثر الحروف اشتقاق يدور عليه معنى المادة، فيتحد أصل معناها ويتغاير في بعض الوجوه، كما هو صنيع صاحب التهذيب والعين وغيرهما)[٦٠] وهو بهذا الرجوع الى اللغويين القدماء يدلل على سعة اطلاع وتوكيد رأي ولكن ذلك لا يحول دون نقدهم.

وإذا حاولنا الوقوف عند كتاب العلامة الكرملي فإن نتخذ من آرائه في اللغة ونقده مسألتين نجد أنه خدم العربية في ما قدّم من رأي أو نقد.

الأولى/ من آرائه في اللغة

أ- رأيه في الدخيل/ يقول الأب أنستاس ماري الكرملي[٦١]: إن في العربية ألفاظاً دخيلة قاومت العصور والبلاد والعباد، باقية على حالها، مع ما هناك من المترادفات العربية التي يمكن ان تقوم مقامها، لكن ذلك لم يقع، لأن الأعجميات التي اندست في لغتنا، كانت شاكية السلاح، مقاومة لاعدائها العربيات بخفة لفظها وأحرفها ورشاقة وزنها ومضارعة مادتها للمادة العربية وكفاها ذلك لتقاوم ضرائرها وكل معاد لها. ولهذا تُخلّد بهذه الاسلحة الفاتكة، ما دام هنالك عربي ناطق بالضاد) ويمدّ رأيه هذا على اللغات الأخرى فيقول في الهامش: (واحل ويحل في اللغة المبينة يرى مثله في

اللغات القديمة والحديثة من لغى البشر ولا يعني أن أيّ دخيل وإنْ عُرّب يأخذ مكاناً في لغة العرب. فهناك الدخيل الذي يقتل وآخر (يستحيا. فمثال الأول: (الغراموفون) أو (الجراموفون) تقتل لغرابتها وقبح وزنها ويقال في مكانها (الحاكي) ومثال الثاني: (البَنْك) وهو المحل الذي يدفع فيه أموال لمن يريد الانتفاع. ويرى القطع في اللفظ الدخيل إذا أريد استعماله. ومثاله: (الردّ) لا (الراديو) لمخالفته الأصول العربية وهي تؤدي أحسن تأدية عمل هذه الآلة، فإنها (ترد) على مسامع الحاضرين ما ينطق به المتكلم)[٢٠].

ويستقبح (مصرولوجية) لتركيبها من إفرنجية وعربية، وكذا (أشورلوجية) ويقال في مكانها: علم المصريات وعلم الآشوريات.. الخ.

والأب الكرملي يضع ثمانية شروط للأخذ من لغة أخرى وهذه[٢١]:

١- اتصال الأمة الواحدة بالأمة الثانية [الجوار/ المتاجرة].

٢- لا يشترط في الأخذ المطابقة [بعض معناها].

٣- ليس من الضرورة أن تعرّب الكلمة.

٤- يعرف الدخيل بكثرة أحرفه في الغالب.

٥- إن العرب عند تعريبهم الكلمة قد يتحكمون في تعيين معانيها.

٦- لا حق لأحد أن يعترض على اسم قد يضعه العرب مفرداً من جمعه الدخيل.

٧- لا اعتراض إذا قطعت الكلمة قطعتين صدراً وعجزاً واحتفظ بجزء منها.

٨- لا يحكم الباحث على أن اللفظة الدخيلة هي تعريب الكلمة الأجنبية لمجرد المجانسة أو المشابهة بين الاثنين].

وينبهنا العلامة الكرملي على بعض أصول الدخيل في لغتنا فيقول: (فالفوتغرافية والتلغراف والتلفون وما أشبه هذا الكلم العصرية هي اليونانية الأصل، لكن لا نستطيع أن نقول اننا اقتبسناها من اليونان، بل من أبناء الغرب كالفرنسيين والانكليز، والايطاليين والألمان مثلاً. وهؤلاء وضعوا الكلمة نحتاً من اليونانية أو من اللاتينية فهم اقتبسوها من كتب الهلنيين لا منهم مباشرة).

وقد لا يصيب رأي الاب الكرملي دائماً في مسألة الدخيل فقد اعتدتُ لفظة الفيزياء بمرور الزمن وتكرار الاستعمال خلافاً لما يراه الكرملي فيها حيث يقول: (وينبذ مثل تلفزة وفسلجة وفيزياء لقبحها وشناعتها وفظاعتها)[٢١] فضلاً عن الفسلجة والتلفزة.

ب- المقارنة اللغوية/ يدعو العلامة الكرملي الى دراسة الغة العربية دراسة مقارنة باللغات الحية الاخرى ولذا تراه يقول[٢٢]:

(فالسلف) اتصلوا بأمم أخرى مختلفة وبالسنة شتى وأهم هذه اللغات العبرية والآرامية والفارسية واليونانية واللاتينية (أو الرومية) فلابدّ للغوي العربي أن يلم بهذه اللغى إلماماً مجملاً ليتمكن من الجري في سبيل تحقيق أمنيته، وإلا فلا علم ولا تقدم) ولذا تراه من هذا المنطلق يناقش بجراءة تناظر العربية واليونانية فيقول: (أجمع البُصراء والحذاق في اللغى المختلفة، وعلى رأسهم المستشرقون أن لا صلة البتة بين الألسنة السامية والألسنة اليافثية ولا سيما لغة قحطان، فإنها أبعد اللغى عن الهندية الفصحى (أي السنسكريتية) عن كل لغة غربية، أما نحن فيخالف الجميع على الاطلاق، وقد وجدنا المشابهات بين العربية واللغتين المؤتمتين (اليونانية واللاتينية) عظيمة جداً ثم يدلل على هذا التناظر بقوله: (وقد تتبعنا أصول الكلم في اللغتين

المؤتمتين، فوجدنا لكل كلمة ذات هجاءين فيهما مفردة مقابلة لها. ولم نهتد إلا لبعض الفاظ) ويذكر منها (الضياء أو البرقة) و(البنان) حيث نجد للثانية الاسم واضحاً في الادلة على الموز، ومنهم أخذها الفرنسيون والانكليز. ولم يوافق الدكتور ابراهيم السامرائي على بعض من آراء الأب الكرملي في ما يخص ياء النسبة أو اصل الميم في الأسماء المشتقة أو علامات التأنيث دون أن ينسى مكانة الكرملي العلمية[٦٤] وقد عذره الدكتور بشير فارس قائلاً: (انه حقيق بأن ينزله الناس منزله العالم لتبسطه في فقه اللغة. أما سقطاته فلا يعتد بها)[٦٥].

ج- ردّ الوهم/ يصحح الأب الكرملي أسماءً وَهِمَ بعضٌ من الكتاب أو الأدباء ومن هذه الاسماء طائر البجع فيقول: (القول بأن البجع يغذي أولاده من دمه كان شائعاً عند الاقدمين، من الغربيين والشرقيين ولا يزال ثمّ اناس على هذه العقيدة الى وقتنا هذا، فإن أصحاب المعجم المسمى (دليل الراغبين في لغة الآراميين في الصفحة ٦٩٧ في الكلام على الطائر المسمى بالآرامية (ققا) ما هذا نقله بحروفه: "قفا: قيق. ابو زُريق. بجع. طائر مائي أبيض في صدره حُمرة، يحب فراخه حباً شديداً، فإذا مات أحدها، يشق صدره ويرش عليه من دمه، فيعيده حياً ولذا قد شبه به السيد المسيح". علق العلامة الكرملي قائلاً: (ففي هذا الكلام عدة أوهام: الأول. ان ليس في صدره حُمرة. -الثاني، انّ حبه لفراخه كحب سائر الطير لفراخها- الثالث، لا يشقّ صدره، بل يخرج اللبأ من صدره كما بعض الطير، وإنما ذهب العوام الى هذا الوهم، لأن اسمه الآرامي يشبه مادة (قاء يقيء) العربية بمعنى القيء وهو القاء ما في الصدر (أو المعدة) من الطعام والشراب، كأنه عند زقّه فراخه يخرج ما فيه لها. -الرابع، إذا ماتت الفراخ فلا طمع في إحيائها، بدم الأب ولا بسائر الأدوية- الخامس، ان القيق غير أبي زريق وهذا غير البجع)[٦٦].

وإذا صحح العلامة الكرملي أوهام الآخرين فإني أرى أن هذا الرجل العظيم علمه قد وقع في وهم وهو يقول[٦٧]: (وقد انتبه جمهور اللغوين على أصول الكلم وما بينها من المعاني، على أنهم لم يُنبهوا في كل منها على ذلك الاشتراك الظاهر لكل ذي عينين إمّا لوضوح الامر، واما لأنهم لم يروا فيه عظيم فائدة، وأما لأسباب نجهلها. وقد سبق جميع أصحاب المعاجم الليث بن نصر بن سيّار الخراساني في كتابه (العين) المنسوب وهماً الى الخليل بن أحمد الفراهيدي، فإنه نبّه في صدر كلّ ترجمة ما يشعر أن في التركيب الفلاني، المعنى الفلاني، وإن لم يصرّح به تصريحاً بيّناً. نراه يقول مثلاً: (باب العين مع الباء: عبا. عبو. عيب. وعب. بوع. بعو. بيع. عاب. مستعملات)[٦٨] ويكرر ذلك في الفصل (٣٥)- أوزان العربية وصيغها فيقول:-

(وهذا راي الليث، صاحب كتاب العين) ويؤكده في الفهرس الثالث للكتب والرسائل فيذكر: (العين) أول كتاب في متن اللغة العربية. وهو أول معجم صنف في لساننا. ونسب وهماً الى الخليل بن أحمد الفراهيدي. والصحيح انه من وضع الليث بن المظفر بن نصر بن سيّار الخراساني وكان تلميذاً للخليل)[٦٩]!!

هذه القناعة بناها العلامة الكرملي على رأي القدماء من أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي علي القالي والأزهري وانتهى في لسان العرب عند ابن منظور.

وكان اعجاب الأب الكرملي بالأزهري ومعجمه "تهذيب اللغة" حائلاً دون صحة النسبة فيقول:[٧٠] (قال الأب انستاس ماري الكرملي: والذي عندنا أن أحسن هذه التفاكير الثلاثة ما جاء به الأزهري، وهو أعظم حجة في اللغة العربية ولا يدانيه أحد ممن سبقه ولا ممن عاصره، ولا ممن جاء بعده) بالرغم من أنه آخذه بأكثر من موضع في كتابه (نشوء اللغة) ومثال ذلك قول الكرملي في هامش ص ١١٩ معلقاً على لفظه "سجلاط" فيعلق (هذا كلام غريب ينطق به إمام أئمة لغويي العرب أبو منصور الأزهري. فسرطراط وجليلاب وزنهما فِعلَعال. وسِجلاط وزنه عِلّال ، فاين ذا من ذاك؟) وفي الهامش(٣) بعده يقول: (وهذا أغرب ما نطق به الأزهري) ويعترف بنقله عن العين!

يقول المحققان الجليلان (د. مهدي المخزومي، ود.ابراهيم السامرائي) في مقدمة تحقيقهما لكتاب العين ما نصه: (كان الأزهري أشدّ المنكرين إنكاراً له ،أي للخليل- واكثر أصحاب المعجمات إفادة منه. زعم أنّ الكتاب ليس للخليل، وانما هو لليث بن المظفر، نحله الخليل "لينفقه باسمه ويرغب فيه من حوله" ثم يقولان -رحمهما الله- (ولم يكن الخليل ليساوي عند الأزهري حتى أصغر تلاميذه الذين سلكهم في مصادره المعتمدة حتى كأن الخليل لا علاقة له باللغة ولا النحو ولا بالتاليف المعجميّ، مع انه اقتبس مقدمة العين بكل تفصيلاتها، وجعلها مقدمة لمعجمه، نقل منها رأي الخليل في عدة حروف العربية واحيازها ومخارجها وصفاتها، وتأثير بعضها في بعض، حين تتألف وتجاور كلمات، وأخذ عنه تصنيف الكلم من حيث عدة أصولها، وأخذ عنه ما يأتلف من الأصوات وما لا يأتلف)[٧١]. وهو بهذا سوّغ لنفسه نهب معجم الخليل. والعلة في نهب تراث الخليل بن احمد أن الرجل اعتزل الناس وتفرغ لعلمه فيقول عنه تلميذه النضر بن شميل: (أكلت الدنيا بعلم الخليل وهو في خص لا يشعر به)[٧٢] ولا أدري كيف مرّ على العلامة الكرملي الذي حقق جزءاً من كتاب العين[٧٣] وقرنه بما جاء بمعجم الازهري في قوله: (كما صنيع صاحب التهذيب والعين)[٧٤]!!

الثانية/ نقد اللغويين القدماء والمحدثين

أ- ما وجّه من نقد للقدماء:- والقدماء هم: الأزهري والجوهري وابن منظور.

١- كتب العلامة انستاس ماري الكرملي ما نصه[٧٥]: (قال أبو منصور في تهذيبه: "السرطراط بالكسر، لغة جيدة لها نظائر مثل جلبلاب وسجلاط، وأما سَرَطراط (بالتحريك) فلا أعرف له نظيراً للفالوذج: "سرطراط، فكرّرت فيه الراء والطاء تبليغاً في وصفه واستلذاذاً لآكله إياه، إذا سرطه واساغه في حلقه.. والسرطراط فِعلَعال من السّرط الذي هو البلع" ثم علّق في هامش (٢) من الصفحة نفسها: (هذا كلام غريب ينطق به أمام أئمة لغوي العرب أبو منصور الأزهري فسرطراط وجلبلاب وزنها فِعلَعال. وسِجلاط وزنه فِعلال فاين ذا من ذاك؟ مع ذلك إننا لا ننقل إلا ما يُرى في التهذيب وهو كذلك في اللسان، فسبحان من لا يسهو). لابدّ من التنبيه على أن الازهري توفي سنة (٣٧٠هـ).

وفي الهامش (٣) من الصفحة نفسها كتب العلامة الكرملي: (وهذا أغرب ما نطق به الأزهري مع أنك تراه يذكره في معجمه الشرقراق نقلاً عن (العين). فقال في

(شرق) في نحو آخر المادة: "الليث: الشقراق والشرقراق لغتان: طائر يكون في أرض الحرم، في منابت النخيل كقدر الهُدهد مرقَّط بحمرة وخضرة وبياض وسواد" فكيف نسي هذا" أقول نسيه لأنه نقل (العين)[76] كله وسمّاه (التهذيب) وزاد عليه مما جاد به القرنان اللذان مرّا بعد وفاة الخليل (١٧٥هـ).

٢- وكتب العلامة انستاس ماري الكرملي: "وذكر اللغوين الأبيان، بالتحريك بمعنى ألابي وصرحوا بضبطها أنها بتحريك الهمزة والباء والياء والمعروف عند الجميع أن وزن فعلان بالتحريك، لم يأت صفة والوارد صفة هو وزن فعلان باسكان. وأما الذي بالتحريك فهو من أوزان المصادر. -والظاهر أن أول من ركب متن هذا الغلط الجوهري (ت/٣٩٨هـ: ابو نصر إسماعيل بن حماد) وقلده غيره من أصحاب الدواوين والمتون والشروح تقليداً أعمى من غير تحقيق ولا تثبت. وسبب زلّة الجوهري -على ما يبدو لي- أنه سمع قول أبي المُجشر وهو شاعر جاهلي[77]:-

وقبلك ما هابُ الرجالُ ظُلامتي

وفقأت عَينَ الاشوس الأبَيانِ

فاتخذ شاهداً على ما ادّعاه مع انه يمكن أن يقول القائل: تحريك الباء هنا للضرورة الشعرية التي تجيز للشاعر أن يُحرك الساكن، إذن قال الأبيان بالتحريك في مكان الأبيان بالاسكان)[78].

٣- وكتب العلامة أنستاس ماري الكرملي: "النطاسي: قال في لسان العرب في ترجمة (نطس)[79]: هذا ما نصه بحروفه: "رجل نَطْس ونَطُس ونَطِس ونطاسيّ: عالم بالامور حاذق بالطب وغيره. وهو بالرومية النسْطاس يقال: ما أنطسه!" وذكر تتمة هذه المادة.. وجميع ما في هذه المادة منقول عن التهذيب لأبي منصور وابن منظور لم يُشر اليه بكلمة. فإذا كان أبو منصور -وهو أوقف الناس على صميم كلام العرب- يقول ان الكلمة رومية ومنها تشتق مشتقات عديدة فيجب أن يكون كذلك، وهو لا ينطق عن جهل ولا عن هوى، ولا سيما لا عن حُبّ للغة الروم فما عسى أن تكون الكلمة الأصلية؟)[80].

فالعلامة الكرملي آخذ ابن منظور لأنه لم يُشر الى مَنْ نقل عنه وهو الازهري وفات العلامة -رحمه الله- أن الذي دافع عنه سرق النص ذاته من الخليل بن أحمد دون أن يشير اليه أو الى معجم "العين" حيث يقول الخليل:[81] النطس ومنه التَّنطس وهو التقزّز. والنطاسي: العالمُ بالطب، وهو بالرومية النِّطاس، وما أنطَسه" فمن يكون أوقف الناس على صميم كلام العرب؟!

ولعل العذر مع العلامة الكرملي لكون مخطوطة "العين" في خزانته ناقصة ولو كانت كاملة لقارنها بالتهذيب. وربما يقال إن اوراق العين التي بين يديه كافية للمقارنة.

وآخذ ابن منظور في كتابه "نثار الأزهار" لأنه فسّرَ لفظة "اقليدس" بأنها (الشمس ويصحح الوهم) بقوله: إن اقليدس اسم مُهندس يوناني طوى ايامه بين سنة ٣٠٦ و ٢٨٣ ق.م وكان يعلّم في الاسكندرية في عهد بطليموس الأول وهو الذي وضع كتابه في الهندسة وسمّاه (الأصول). أما الشمس بلغة الهلنيين فهي: (أبليوس أو هليوس)[82] وزاد على لسان العرب وهماً آخر فقال:[83] (وقد وهم طابع اللسان، أو ناشره في مادة (تيح)[84] إذ فسّر التاحي بقوله (البُستانيان) أي ببياء

مثناة تحتية بعد النون الاولى. والصواب بباء موحدة تحتية كما ذكرنا.

والكلمة فارسية مركبة من (بستان) أي حديقة، و(بان) أي حافظ أو حارس أو خادم. فيكون معناه خادم البستان كما قال المجد (يقصد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) في مادة (ت ح و)[80] وغلط اللسان بذكر التاحي في (ت ي ح) فهذا وهم ثانٍ من ابن مكرم).

ب- ما وَجِّه من نقد للمحدثين:- ونقصد بالمحدثين: العرب والمستشرقين.

١- العرب:- كتب العلامة انستاس ماري الكرملي: (فقولك: رجل سمعمع تريد به رجلاً "صغير الرأس والجثة داهية غاية ما يكون" وقول القاموس (المحيط)[81]: "الصغير الرأس أو اللحية والداهية". غير صحيح.. وقد غلط أيضاً كل من نقل عن القاموس كالمعلم بطرس البستاني في محيط المحيط والشرتوني في أقرب الموارد، والشيخ عبد الله البستاني في البستان، فقد نقل جميعهم عبارة القاموس فقالوا: السمعمع: الصغير الرأس أو اللحية والداهية. على أن (البستاني) مسخها فأساء في التعبير كل الإساءة فقال: "السمعمع: الذئب الخفيف السريع والصغير اللحية والداهية)[82] ولذا تراه يكتب في هامش الصفحة ذاتها (إني أحذر كل باحث من الاعتماد على "البستان" فإن صاحبه حاول مراراً أن يخفي نقله من الكتب التي كانت بين يديه، فلوى المعاني لياً، وأفسد التعبير عنها باشنع صورة، كفى الباحث أن يعارض بين مواد البستاني بما يقابلها في القاموس، أو لسان العرب لتتكشف له المخازي، والفظائع والشنائع. وأحسن عمل يأتيه طابعو المعجم المذكور أن يجمعوا نسخه ويحرقوها إحراقاً لا يبقي من رمادها أثراً في الأرض كلها)!!

٢- المستشرقون:- كتب العلامة الكرملي: (عرف بعض حُذّاق أبناء يعرب الأقدمين... أن المضاعف هجاءٌ واحداً، ولم يُبال تكرار حرفه (الأخير) والاصبهاني صاحب كتاب غريب القرآن بنى معجمه على ذلك -كما يقول- فإن (أراد ذكر "مدّ يمدّ مداً" مثلاً في سفره، ذكرها كأنها مركبة من مادة (مذ) أي ميم ودال ساكنة، ولا يلتفت أبداً الى انها من ثلاثة احرف أي (م د د). ولهذا السبب عينه يذكر (مدّ) قبل (مدح) مثلاً ولا يقدم هذه على تلك، على ما نشاهده في معظم معاجم اللغة كالقاموس، ولسان العرب وأساس البلاغة وتاج العروس وغيرها، والمستشرقون وضعوا معاجمهم مقتفين أثر الاصبهاني، ولم يبتكروا الطريقة من عندهم بخلاف مايظنه جمهور المتطفلين على اللغة)[88].

[ج]- معجمه "المساعد"

من الاعمال التي يعتز بها العلامة الكرملي أيما اعتزاز معجمه "المساعد". فقد نقل عنه قوله[89]: (إذا كتب الله لك أن ترى المساعد مطبوعاً فاكتب لمن توفر على مثل هذا العناء بأن الكرملي يحييك من قبره ويرجو الله أن يعطيك القوة والصبر والحنان) ثم قال: (المساعد يا ولدي أعزّ عليّ من ولد صالح) وكنتُ قد كتبتُ مقالة[90] تمنيت فيها أن تتم وزارة الثقافة طبع الاجزاء الثلاثة الأخرى بعد أن نشر المحققان الفاضلان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي- رحمهما الله- الجزءين الاول والثاني[91] في السبعينيات من القرن العشرين.

هذا المعجم الذي قال عن بداية تفكيره لتأليفه: (رأينا في مصنفات السلف اللغوية نقصاً بيناً فأخذنا منذ ذلك

الحين بسدّ تلك الثغرة مُدونين مالا نجده في كتب لساننا. فاشترينا في سنة ١٨٨٣ (محيط المحـيط) للبسـتاني، ووضعنا ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبـوعة، فتضاعف حجم الكتاب حالاً، وأخذنا نُقـيّد فيه كل ما نعثر عليه، ثم لاحظنا أن الذي يفوتنا اكثر مما نحرص على التمسك به، وكنا نعلل النفس بأن يتم هذا المجموع عن قريب فنطبعه وسميناه منذ ذلك الحين "ذيل اللسان" لأننا وجدنا معجم ابن مكرم أوفى كتب اللغة التي بـأيدينا)[٦٢] ولما يتمه إلا في سنة ١٩٤٦م[٦٣] خلال سنوات ١٨٨٦- ١٨٩٤ حيث يقول[٦٤]: (ولما تغرّبنا في سنة ١٨٨٦- الى سنة ١٨٩٤ ودخلنا مدارس بلجيكال وفرنسا.. ولما عدنا الى بـغداد دار السلام سنة ١٨٩٤ أخذنا بإتمام ما كنّا فكرنا فيه قبل الغربة، وهو تصنيف معجم واسع، أسميناه (المسـاعد) يوضح الألفاظ المبهمة المدلول ايضاحـاً يشـفي ما في النفس من العلة وما في الصدر من الغلة). ثـم يوضـح الدافع من وضع معجمه أن (حـاجتنا اتسـعت بتبـحّر العمران والحضارة واحتكاكنا بالاجانب، ومحاولة هؤلاء الناس قتل لغتنا فقتل قـوميتنا فقـتل كل ما يتعلق بـهذه الربوع الشرقيَة العزيزة مهبط الوحـي ومصدر العرفان ومنبع التمدن الصادق)[٦٥] وهو هنا يتعصب لبني قـومه العرب. وينوه بنقص المعجمات الحديثة السابقـة عليه فيقول[٦٦]: (ان معاجمنا بحاجة الى إصلاح وهذا الاصلاح لم يلتفت اليه جميع من وضع الدواوين اللغوية في المئات الثلاث الأخيرة. وجميع من ألفها أناس نقلة، وربما نقلوا بلا فكر ولا رويّة، إذ جلُّ غايتهم أن يصنفوا أسفاراً ليقال عليهم إنهم ألفوا كتباً) ولا يستثني القديمة فيقول:

(إن معاجمنا اللغوية العربية لا تحـوي جميع الألفاظ العربية. وهي قليلة التدقيق في الالفاظ العلمية، لا سـيما في علم المواليد وعلم المعادن والطبيعيات. نحن إذن في حاجة ماسّة الى وضع معجم يفي بـهذا الغرض، وأن لا يتبع فيه تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي أصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعرف تصويراً على ذلك المنحى)[٦٧].

رتّب العلامة انسـتاس ماري الكرملي معجمه على حروف المعجم فجعل لكل حرف بابـاً وكان ترتيب المواد كما ذكر الأب انستاس بـ: (أبد، أبر، أبز، أبس)[٦٨] فقال رحمه الله: (هذه الأمثلة تدلّك على الأسلوب الذي اتبعناه في وضع مستدركنا على لسـان العرب. فأنت ترى منه أننا لم تجتزئ بنسخ المعاجم كما فعل بعضهم في القـرن الماضي ويفعله البعض الآخر في هذا القرن.. بل توخينا التحقيق والتدقيق والمقابلة والمعارضة[٦٩] ثمَّ يقول (وقد ذكرنا في جانب كل لفظة تجارهـا إن كانـت دخيلـة، أو أصلها الثنائي إن كانت عربية، ثم ذكرنا بجانبـها جميع الألفاظ التي تشابهها من بعض الأوجه. وإذا عثرنا على لفظة لم نجدها في المعاجم ذكرنا محـل ورودها ليطمئن الى صحـتها أو الى وجودها منْ يبحـث عنها. أما إذا وردت في التاج (تاج العروس) فلم ننبّه عليها. ولم نأنف من ذكرنا المولدات والعاميات والمعربات التي تدور على بعض الألسنة من أهل هذا العصر كما فعل بعض اللغوين الذين امتازوا بمباحثهم الطويلة، ونشـير الى فصيحـها حتى يهجرها الفصيح ويعرف معناها بعد عهد طويل من يجدها في بعض المدونات الخطية) ثم يقول فيها (وقـد جمعنا بقدر طاقتنا بـعض أوضاع النبـات والحـيوان والمعادن ووضعنا بجانبها ما يقابلها عند الافرنج، حتى

إذا أراد بعضهم أن يتقصّى في البحث يعمد الى تأليف الاختصاصيين لينال منها بغيته. وكلما وجدنا كلمة عربية تشبه كلمة غيرها سامية أو آرية ذكرنا ذلك بقولنا: وهذه الكلمة تنظر الى الكلمة اليونانية أو الرومانية أو نحو ذلك)[١٠٠] وتقع مخطوطته في (٣٢٠٣) صفحة[١٠١] هذا العمل الذي أفنى فيه العلامة الكرملي اكثر سنوات عمره أثنى عليه الكثيرون[١٠٢] ومنهم العلامة مصطفى جواد حيث قال[١٠٣]: (إن أحسن كتبه التي ألفها هو معجمه المستدرك الذي وسمه بالمساعد، فإنه كنز من كنوز اللغة العربية، فيه مصطلحات كل فن على حسب حروف المعجم، والتعابير المولدة من كل عصر، وفوائد أدبية من كل ضرب يتصل بتحقيق مفردات اللغة وتأريخ علوم الآداب، فهو أشبه بدوائر المعارف منه بمعجمات اللغة. وفي طبعه إثارة لدقائق العلوم القديمة والفنون التليدة والآثار العربية المجيدة).

وقال الشيخ جلال الحنفي البغدادي: (إن اعظم مؤلف له هو المعجم الذي وضعه فتدارك به ما فات على معاجم العربية، وكان يسميه المساعد. وهو يعدّ من التحف الخالدة التي لا تُقوّم بقيمة. وأنا أرى أن هذا المعجم وحده يكفي للبرهنة على انه كان في العراق مجمع لغوي مؤلف من رجل واحد هو الأب أنستاس ماري الكرملي)[١٠٤] وأثار بعد نشر الجزءين الأول والثاني نقداً تفاوت بين الثناء والجور[١٠٥]. وقد نوّه المحققان قائلين: (ومن هذه الزاوية نستطيع أن ندرك مدى الظلم الذي أصاب الأب الكرملي من المرحوم مصطفى جواد والدكتور ابراهيم السامرائي حين نبّه الأول على سقطات الكرملي النحوية في كتابه (المباحث اللغوية في العراق) والثاني في كتابه (الأب انستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية). إذن، فمن غير المؤمل بين اللغويين أن يتنابذوا لعلة نحوية، لأنهم أدرى الناس بتفاهة هذه المعركة التي لن يكسب فيها نافر من منفور بل أدراهم بأن اللغويين جميعاً قدامى ومحدثين لم يسلموا من شطط، ولا من زلل لا من وهم، ولا من غلط)[١٠٦] وإن قال الدكتور ابراهيم السامرائي بعد نقده للجزء الثاني (فلا بدّ لي من التنويه بفضل صاحبه وبما أتمّ وأنجز من هذا العمل اللغويّ الكبير[١٠٧]. أما الدكتور مصطفى جواد فقد استشهدنا بالكثير من آرائه في الكرملي[١٠٨].

الثالثة/ مجلسه الأدبيّ ومراسلاته الخاصة

لم تكن رحلة العلامة انستاس ماري الكرملي التي تجاوزت الثمانين عاماً خالية من مجلس يضمه الى مَنْ يرى في علمه خيمة يحتمي بها من نقص معلومة أو بحث عن أصول مفردة أو عقد مقارنة لغوية بين الفاظ قد تكون قديمة أو حديثة وفي هذا يقول محققا المساعد: إن الأب انستاس ماري الكرملي اعتاد أن يعقد مجلسه الاسبوعي في أيام الجمع في دير الآباء الكرمليين ببغداد.. فلا تكاد تأزف الساعة الثامنة من صباح كل جمعة حتى يتقاطر الأدباء والباحثون لزيارته والاستمتاع الى ما يدور في هذا المجلس من أحاديث ومساجلات ادبية[١٠٩].

وإذا أردنا أن نحدد الموضوعات التي كانت تدور في مجلس العلامة الكرملي فإنها (تدور في الغالب على شؤون اللغة والادب والشعر والتأريخ والبلدان) وتستغرق أربع ساعات تنتهي عند (الساعة الثانية عشرة ظهراً حيث يُقرع ناقوس الطعام داعياً رهبان الدير

جميعاً الى قاعة الأكل، فينفرط عقد الزائرين) وكان الأب أنستاس قطب المجلس وما يدور فيه (وقد يقرأ بعضهم مقالة أو يتلو قصيدة فتناقش وتُنتقد) أو (يُطلع زائرية على بعض الكتب المطبوعة والمخطوطة، فيكون من وقفهم عليها مادة للحديث في مجلسه).

وقد يكون المجلس خاصاً بزائر دون غيره فيذكر العلامة في معرض محاضرة القاها في المعهد الحديث بالاسكندرية سنة ١٩٣٨م وهو يدافع عن العربية بقوله "إن اللغة العربية أم اللغات" أو مفتاح اللغات واطلع على هذا الرأي أحد الشبان الهنود المثقفين من خريجي كلية اليسوعيين في كلكتا بالهند وكان يباهي كل المباهاة بالهندية الفصحى (السنسكريتية) لأنها أم اللغات الغربية الآرية كلها قاطبة ولا سيما ام اللغتين: اليونانية واللاتينية)[١١٠] ويصف مجلسه قائلاً: (ومن غريب أمر هذا الشاب المتنور انه كان يأبى أن يزورني وأنا في الدير لأسباب لم يبح لي بها، مع انه كان نصرانياً ديّناً.. فكنا نجتمع في المكان القصي عن المدينة وأهلها) وكان ذلك ببغداد في سنة ١٩٣٥م ثمّ يقول: (أظهرت له أن رأيي حديث بلا شك، لكنه قائم على قواعد) يذكر منها:

أن المستشرقين (لايريدون أن يكون بين العربية وبين لغاتهم أدنى صلة، أو مجانسة أو مشابهة) وأن هناك (الفاظاً لا تحصى تؤيد أن هذه الكلمة العربية، هي عين الكلم اليونانية أو اللاتينية) وبالتالي فإنه لم يذكر (سوى ما كان منها أحادي الهجاء أو ثنائيه لا غير) في التركيب.

اما مراسلاته الخاصة فلنا فيها مثالان:- الأول "الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور" والثاني ما عرض له من مراسلات بينه وبين المستشرقين.

١- الرسائل المتبادلة بينه وبين تيمور. وتيمور هو أحمد (١٨٧١- ١٩٣٠م) من أعلام مصر غرف (بسعة العلم والتدقيق والتثبت في ما كتب،، يجمع من العلم أوفره، ومن البحث أدقه، ومن التحقيق أغزره)[١١١] قاله عنه الأب الكرملي: (وفي جميع مكالماته ومفاوضاته كان ينطق بهدوء وسكينة وعلى وجهه امارات الوقار والاحترام. وكان اذا رأى منا فكراً أصوب من فكره عدل للحال عما له ليتبع ما قلنا به. ولم نرَ فيه ما يشم منه المعاندة أو المكابرة أو المباهاة أو الادعاء أو الترفع أو التكبر أو التجبر، بل بالعكس رأينا فيه تواضعاً عظيماً وعلماً وافراً ممزوجاً باستعداد للتسليم بآراء الغير[١١٢] إذا ما اتضح له أنه في وهم)[١١٣] ولم يكن الأب الكرملي بعيداً عن خلق صاحبه في ما كتبه عنه. وما يهمنا من رسائله هي تلك الآراء التي تبادل الرأي فيها مع العلامة أحمد تيمور حيث جمعت اللغة والأدب والسيرة الشخصية دون أن تنسى العلاقة الانسانية بين المرسل والمرسل اليه بأسلوب ينمُّ عن ادب جم وخلق ففي رسالته المؤرخة في السابع من كانون أول سنة ١٩٢٣ عرض الى ست قضايا نأخذ منها على سبيل المثال ثلاثاً:[١١٤].

(الاولى) ورقمها في الرسالة (٢) يقول: (في اللغة العامية المصرية "وَضَب" بمعنى أحكم وضع الشيء في مكانه.وقد بحثت في أصلها في هذه الأيام فذهب ظنّي الى أنها تصحيف "ضَبَّب"، لأن البغداديين يستعملونها في هذا المعنى، إذا كان الكلام عن شيء كبير وإلا قالوا "رَهَم" فيقولون مثلاً ضبب الباب.. وإلا قالوا رَهَم المفتاح".

و(الثانية) ورقمها في الرسالة (٣) يقول: (إنَ العرب عرّبت البجادي بصوَر) أخرى منها بيجادق، ذكرها صاحب (محيط المحيط) ولم يعزها، وهي عن فريتاغ) وهذا عن (غوليوس) وهذا عن احد كتب العرب في شرح الامثال).

و(الثالثة) ورقمها في الرسالة (٥) يقول: (وقد رأيت المجمع العلمي يذكر استعمال الظروف بمعنى مقتضيات الاحوال، وهو من باب المجاز، فإن الحوادث تتكيف بظروفها (أو أوعيتها من باب المجاز) كما تتكيف السوائل بصور الآنية التي توضع فيها. وقد وجدتها في كتب كثيرين من فصحاء المولدين، فضلاً عن أن المجاز لا ينكره).

هذه القضايا اختلف في مكوناتها اللغوية ودلالاتها المعنوية، فالأولى كان البحث في اصل المفردة، والثانية البحث في تعريب الدخيل، والثالثة استعمال اللفظ بطرق المجاز، وهذه القضايا كانت في رسالة واحدة من بين ثلاث وثلاثين رسالة كتب فيها الى احمد تيمور أو ردّ عليه، قيمتها أنها وثائق لغوية وأدبية وتأريخية مثلت معلومة نقلت اليها مما حوت ذاكرة هذا العلامة الجليل فإن أراد أن يتثبت من رأي الاخرين فإنه لن يتأخر عن مكاتبتهم وهذا ما صنعه عند سؤاله عن لفظة "الحواري" التي يرى أنها عربية الاصل وليست حبشية فيقول: (ونظن أن الأب لويس شيخو اليسوعي أو غيره أخذ بهذا الرأي، أي برأي أن الحواري مأخوذة من الحبشية، ونحن لا نوافق على هذا الرأي لاسباب منها: أنَ النصرانية اتصلت بالعرب قبل أن تتصل بالحبشان. وإذا قابلنا بين قدم العربية والحبشية لم نجد أقدم من تلك)[١١١] ثم يكتب الى ثلاثة من المستشرقين فيقول: (فالتجأنا الى علم ثلاثة من كبار المستشرقين الغربيين أصدقائنا وهم الدكتور فيشر والدكتور لتمان، وهما ألمانيان، والاستاذ ميكلانجيلو غويدي وهو ايطالي.

فاستفتينا كل واحد منهم بكتاب خاص، وكتبنا اليهم رأينا في أن الكلمة من أصل عربي، نقل الى اليونانية ومن اليونانية الى الحبشية. ودونك معظم جواب الدكتور فيشر... الخ). يقول (ميكلانجيلو غويدي): (أرى أن الاصل الذي ذكره لودف ونلدكي هو الحق ولا سيما لما بين (حار) العربية والحبشية من المشابهة)[١١٢].

وبعد فإن رجلاً افنى عمراً مدافعاً عن العربية يوجب على أبناء هذه الأمة العظيمة برسالتها الانسانية أن تكرّم هذا العالم الجليل بأن تكمل وزارة الثقافة العراقية ما بدأت به سابقاً حين أصدرت مجلدين من مجلدات لغة العرب التسع وتنشر الأجزاء الثلاثة الباقية في دير الآباء الكرمليين ببغداد. مع علمنا أن بيروت نشرت مجلدات لغة العرب قبل سنوات طويلة لحق علينا نحن العراقيين- أن نفي هذه الرجل البغدادي ولادة ونشأةً والعربي أصولاً وقومية حقه من التقدير والعرفان لواحد من اللغوين العراقيين الذي ضمت بغداد رفاته قبل أكثر من نصف قرن حيث يقف الشاعر عبد الصاحب الملائكة ليلخص قولنا في الرجل شعراً فيقول:-[١١٣]

فُجعَت به لغةُ العُروبةِ وانهوى

ركنُ الصياغةِ بَعْدَها وتَصدَعا كم صاغَ مِنها المفرداتِ مُجدداً

ومُحافظاً ومُيسّراً فيها مَعا كم قامَ يدفعُ عن حماها

ذائـــــــداً
عنها الخُصومَ سلوا بـذاك المجمعا كم جالَ فيها ناقـداً
منقرســــــا
ومُحققـــاً لأصُولها مُتضلعا موســـوعةٌ في صُورة
بشريّـــــة
لله دَرُّكَ بل رأيتكَ أوسَعا ولا اقول بعد قـوله عزَّ وجلَّ في السـيد المسـيح: "وسَلام عَليهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْمَ يَموت ويومَ يُبعَثُ حَياً" (مريم/ ١٥).

هوامش البحث

١- تنظر مقالتنا (لغة العرب ودفاع الأب انستاس ماري الكرملي عنها) جريدة العراق العدد/ ٧٠١٩ في ٢٥/ آذار ٢٠٠٠.

٢- اعتمدت في ترجمة حياة الاب انستاس ماري على الكرملي ما جاء في مقدمة "المساعـــــــد ج ١/ ٩- ٦٦ حيث أشار المحققان الفاضلان (كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي) في هامش ص١٢ ما نصه: (مستخرجة من كتاب "الأب انستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفاته" تأليف كوركيس عواد. بغداد ١٩٦٦م. ويُنظر القسم الاول منه ص(٧- ٥٩).

٣- يُنظر المجلد الاول من لغة العرب (هامش) تقديم د. ابراهيم السامرائي ١/ ٨.

٤- المساعد (المقدمة) ١/ ١٠ ويُنظر كتاب الأب انستاس حياته ومؤلفاته/ ١١.

٥- المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٦- لسان العرب (خلق) ١/ ٨٠٠،٦١.

٧- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ٤٢.

٨- المصدر نفسه/ ٥٢. ٩- المصدر نفسه/ ٦١.

١٠- المصدر نفسه/ ٦٩.

١١- المساعد (المقدمة) ١/ ١٢ وينظر: الأب انستاس/ حياته ومؤلفاته/ ٥٩.

١٢- المصدر نفسه ١/ ٩

١٣ المصدر نفسه ١/ ١٣.

١٤- الأب أنستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفات/ ٦١- ٢٤٢ ورتبها حسب السنين من سنة ١٨٨٦ لغاية ١٩٤٥م وما نشر بعد وفاته ١٩٤٨- ١٩٦١ في القسم الثاني من الكتاب.

١٥- المساعد (المقدمة) ١/ ١٣- ٤٢.

١٦- معجم المؤلفين العراقيين ١/ ١٥٢- ٥٤ (ذكر له ثلاثة وعشرين كتاباً غير ثلاثية بالفرنسية).

١٧- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ٣٣- ٣٤.

١٨- المساعد ١/ ٢٠ وينظر (الأب انستاس حياته ومؤلفاته) ثبت عام ص ٦٥- ٢٤٢.

١٩- تأريخ آداب اللغة العربية/ مج ٢/ ٣- ٤ ص٤٨٨- ٤٩٣.

٢٠- المساعد (المقدمة) ١/ ١٠ ويُنظر كتاب (الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور) ص٨٩. جاء في رسالة بعثها الى احمد تيمور ما نصه: "وفي طي هذه الرسالة أيضاً مقالة الى الدكتور صرّوف للمقتطف.. وأرجو أن تقف عليها وتصلح ما فيها الاغلاط وتزيد عليها ما يبدو لك في اثناء مطالعتها.. وأن تكون مذيلة باسم "كلدة" بدون تصريح باسمي" الاب انستاس ماري الكرملي. وعلق المحققون في هامش رقم (٨٢) بما نصه: "أحد التواقيع المستعارة للأب أنستاس".

٢١- المساعد (المقدمة) ١/ ١١.

وذكرى عن مصير خزانته فقد كتب عنه نصه:- "بعد وفاة الأب انستاس آثرت رئاسة دير الآباء الكرمليين ببغداد أن تهدي جانباً كبيراً من هذه الخزانة الحافلة الى "مكتبة المتحف العراقي" وبعثت اليها بهذه الهبة الكريمة في سنة ١٩٤٩م وكان قوامها: ٧٣٣٥ أثراً، منها ١٣٣٥ مخطوطاً و ٦٠٠٠ مطبوع وقد احتفظت مكتبة المتحف العراقي بجميع تلك المخطوطات وببعض المطبوعات وبعثت بنحو من ٥٦٠٠ مجلد مطبوع منها الى متحف الموصل.. أما سائر كتب خزانة الأب أنستاس، وهي الكتب الدينية النصرانية، والكتب الافرنجية وبعض المطبوعات العربية القديمة ذوات الترجمات الافرنجية، وبعض مؤلفات الأب انستاس

الخطية ولا سيما معجمه "المساعد" فقد احتفظ بها في الدير).

٢٢- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها/ كلمة لابدّ منها.

٢٣- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٧ عن كتاب الأب أنستاس "أغلاط اللغويين الأقدمين، ص٥٥و ٥٧ مطبعة الأيتام / بغداد ١٩٣٣م.

٢٤- المساعد (المقدمة) ١/ ٥١ نقلاً عن جريدة السياسة/ العدد ١٤ نوفمبر ١٩٣٣.

٢٥- المصدر نفسه ١/ ٤٣ عن كتاب الكرملي الخالد ص٣١ لجورج جبوري. مطبعة الملوكية- بغداد ١٩٤٧م.

٢٦- المصدر نفسه ١/ ٤٩ عن جريدة "الجهاد" القاهرية/ ٤يونيو (حزيران) ١٩٣٣م.

٢٧- المصدر نفسه ١/ ٥٠. نؤيد قوله بما استشهد به من آيات من القرآن الكريم في معجمه المساعد (الجزء الاول)، فقد بلغت خمس عشرة آية غير الحديث الشريف والمأثور. وينظر ما استشهد به من آي في كتابه _نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ص/ ٣٥، ٧٥ على سبيل التمثيل.

٢٨- المصدر نفسه ١/ ٥١. ٢٩- المصدر نفسه ١/ ٤٨.

٣٠- المصدر نفسه (المصدر والصفحة).

٣١- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها/ ١.

٣٢- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٣ نقلا عن مجلة المقتطف/ ع١٠٢ص ٧٨ القاهرة/ ١٩٤٣م.

٣٣- نشوء اللغة العربية/ ١١٣. ٣٤- المصدر نفسه/ ١١٥.

٣٥- المصدر نفسه/ ١٢٩.

٣٦- يروى البيت في (سقط الزند/ ص١٩٣) بـ (متكامل) بدلاً من (يتكامل).

٣٧- لسان العرب (ذرا) ١/ ١٠٦٧.

٣٨- نشوء اللغة العربية/ ١٣٦.

٣٩- المصدر نفسه/ ١٣٨. ٤٠ المصدر نفسه/ ١٥٢.

٤١- المصدر نفسه/ ١٥٥.

٤٢- المصدر نفسه/ ١٥٨. ٤٣- المصدر نفسه/ ١٥٦.

٤٤- ينظر معجم المساعد (هامش) ١/ ٥٢ عن مجلة الهلال/ العدد ٣٧: ٢٠٦- ٢١٥.

٤٥- المصدر نفسه ١/ ٥٢. ٤٦- نشوء اللغة العربية/ ١٦٥.

٤٧- الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ١٧٨٧.

٤٨- المساعد (المقدمة) ١/ ٥٠. ٤٩- المصدر نفسه ١/ ٤٩.

٥٠- نشوء اللغة العربية (كلمة لابدّ منها).

٥١- تنظر فهارس لغة العرب/ حكمت توماشي جمعها في خمسة: (الاشخاص/ الاقوام والجماعات/ الأمكنة والبقاع/ الكتب والرسائل/ الكلمات الدخيلة والمصطلحات) بـ (٢٩٥) صفحة.

٥٢- المصدر نفسه/ ٥.

٥٣- مجلة "لغة العرب"/ السنة الاولى (١٩١١م) ج١/ ص١ (بسم الله الفتاح المعين).

٥٤- المصدر نفسه/ السنة الرابعة (١٩٢٦م) ج٢/ ص٥٥- ٦٦ [أوضاع خالدة].

٥٥- مع المصادر في اللغة والأدب ٢/ ٢٢٠.

٥٦- نشوء اللغة العربية/ ١٣٧.

٥٧- تاج العروس (فلح) ٧/ ٢٦.

٥٨- نشوء اللغة العربية/ ١٣٨- ١٣٩.

٥٩- المصدر نفسه/ ٨٩- ٩٩.

٦٠- المصدر المصدر نفسه/ ٩٧ والأمثلة التي ذكرها كثيرة.

٦١- نفسه/ ٧٩- ٨٦. ٦٢- نشوء اللغة/ ٩٨.

٦٣- لمصدر المصدر نفسه/ ٤٩- ٥٠.

٦٤- مع المصادر في اللغة والادب ٢/ ٢٢٥ وما بعدها.

٦٥- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٩.

٦٦- نشوء اللغة/ ١٧٣. ٦٧- المصدر نفسه/ ١٠٩.

٦٨- كتاب العين (باب العين والباء) ١/ ٩٣ ببعض الاختلاف في النص.

٦٩- نشوء اللغة/ ١٨٧ ١٨٨. ٧٠- المصدر نفسه/ ٣٥.

٧١- كتاب العين (المقدمة) ١/ ١٩- ٢٠.

٧٢- معجم الأدباء ١١/ ٧٤.

٧٣- المساعد (المقدمة) ١/ ١٧.

٧٤- نشوء اللغة/ ١٣٩. ٧٥- المصدر نفسه/ ١١٩.

٧٦- كتاب العين (شقوق) ٥/ ٢٤٥ ببعض الاختلاف في النص.

٧٧- الصحاح تاج اللغة (أبا) ٦/ ٢٢٥٦.

٧٨- نشوء اللغة/ ٣١.

٧٩- لسان العرب (نطس) ٣/ ٦٦١. ٨٠- نشوء اللغة/ ٤٤.

٨١- كتاب العين (نطس) ٧/ ٢١٥. ٨٢- نشوء اللغة / ٤٣.

٨٣- المصدر نفسه (هامش)/ ٩٠.

٨٤- لسان العرب (نيح) ١/ ٣٤٠.

٨٥- القاموس المحيط (ت ح و) ٤/ ٣٠٦. قال الفيروز آبادي: التاي بالحاء المهملة خادم البستان.

٨٦- المصدر نفسه (سمع) ٤/ ٤١.

٨٧- نشوء اللغة/ ١١٧. ٨٨- المصدر نفسه/ ٢- ٣.

٨٩- المساعد (فوح المساعد) ٢/ ٩.

٩٠- نشرت المقالة في جريدة الثورة. بالعدد (١٠٤٨٠) في ١/ شباط ٢٠٠٢ "المعجم العربي الحديث من تكملة دوزي الى مساعد الكرملي".

٩١- صدر الجزء الأول من المساعد سنة ١٩٧٢م والجزء الثاني سنة ١٩٧٦.

٩٢- لغة العرب/ السنة السابعة (١٩٢٩م) العدد ١١/ ٨٣٣ مقالة الأب الكرملي: (معجمنا، أو ذيل لسان العرب).

٩٣- المساعد (المقدمة) ١/ ٦٧.

٩٤- المصدر نفسه ١/ ٦٩ نقلاً عن مجلة المقتطف/ ع١٠٥ لسنة ١٩٤٤م/ ص٢٨٢.

٩٥- لغة العرب/ السنة الرابعة ج ١١/ ٨٣٤.

٩٦- المساعد (المقدمة) ١/ ٦٩ نقلاً عن (المقتطف) المصرية. العدد/ ٩٨ لسنة ١٩٤١م/ ص١٦٤.

٩٧- المصدر نفسه ١/ ٧٠ نقلاً عن مجلة (المقتطف) ع/ ٥٦ لسنة ١٩٢٠م/ ص٢٣٦.

٩٨- لغة العرب/ السنة السابعة (١٩٢٩م) ج ١١/ ٨٦٥- ٨٤٣.

٩٩- المصدر نفسه/ ٨٣٤.

١٠٠- المصدر نفسه/ ٨٣٤- ٨٣٥.

١٠١- المساعد (المقدمة) ١/ ٧٣.

١٠٢- المصدر نفسه ١/ ٧١ منهم الأساتذة: الشيخ محمد رضا الشبيبي والأب بطرس سابا وبشر فارس، واحمد الشرباصي، وعباس العزاوي والشيخ جلال الحنفي، ويوسف يعقوب مسكوني) وغيرهم.

١٠٣- المصدر نفسه ١/ ٧٢.

١٠٤- المصدر نفسه ١/ ٧٢ (أيضاً).

١٠٥- ينظر المساعد (فوح المساعد) ٢/ ٧- ١٠. ويُنظر ٢/ ١٦- ٢٧ (في مواجهة النقد). وتُنظر مجلة المورد مج ٢/ لسنة ١٩٧٣م ع١/ ص ١٧١- ١٨٣ وأعاد ابراهيم السامرائي نشره (المساعد للأب انستاس ماري الكرملي. تحقيق الاستاذين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي. وأعاد نشرها في كتابه "مع المصادر في اللغة والادب ١/ ٢٦٥. عن الجزء الأول. وكتب نقداً نشره عن الجزء الثاني نشره في كتابه "مع المصادر في اللغة والادب" ٢/ ١٣٥.

١٠٦- المساعد ٢/ ٢٢.

١٠٧- مع المصادر في اللغة والأدب ٢/ ١٤٩.

١٠٨- يستشهد الدكتور مصطفى جواد أكثر من مرة برأي الأب الكرملي. ونذكر في سبيل المثال فيقول في هامش الصفحة ٣٢٣ من الجزء الثاني (في التراث العربي) ما نصه: (لعل الأصل "سمعت زرياباً) لأنه من الطيور التي تتعلق في الاقفاص وتغرّد وتقلد الانسان في نطقه، راجع "حياة الحيوان للدميري في زرياب" وكان الاب انستاس ماري الكرملي يرى هذا الرأي أيضاً).

١٠٩- المساعد (المقدمة) ١/ ١١.

١١٠ نشوء اللغة/ ١٦٢- ١٩٥.

١١١- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ١٧ ويُنظر نتاج احمد تيمور في الكتاب نفسه/ ١٧- ٢٤.

١١٢- أخذ الدكتور ابراهيم السامرائي إدخال الأب انستاس الالف واللام على غير في نقده لكتاب "الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور" وقال ما نصه:

(أكد اللغويون والنحاة أن الألف واللام لا تقترن بـ "بعض" و "غيره". ولكننا نجدهم يستعملون الغير فكانها من الاخطاء الشائعة منذ عصور. وممن نبه على منعها ابن هشام النحوي ولكنه استعملها في كتبه).

١١٣- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ٢٨.

١١٤- المصدر نفسه/ ١٧٩- ١٨٠.

١١٥- نشوء اللغة/ ١٤٥.

١١٦- المصدر نفسه/ ١٤٧ وتنظر الاجابات الاخرى ص١٤٦- ١٤٧.

١١٧- المساعد (المقدمة) ١/ ٥٣.

مصادر البحث

أ- الكتب.
١- الأب انستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفاته/ كوركيس عواد. بغداد ١٩٦٦ مطبعة العاني.
٢- تاريخ آداب اللغة العربية/ جرجي زيدان. منشورات دار مكتبة الحياة -بيروت د.ت.
٣- تاج العروس من جواهر القاموس/ للسيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ج٧ طبعة الكويت.
٤- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور. عني بتحقيقها والتعليق عليها: كوركيس عواد/ ميخائيل عواد/ جليل العطية. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٤هـ ١٩٧٤.
٥- سقط الزند/ ابو العلا المعري. دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية./ اسماعيل بن حماد الجوهري/ تحقيق احمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين ط٢ بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٧- فهارس لغة العرب/ حكمت توماشي. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
٨- في التراث العربي/ للدكتور مصطفى جواد. قدّم له وأخرجه ونصّصه وفهرسه محمد جميل شلش- عبد الحميد العلوجي. وزارة الاعلام بغداد/ ١٩٧٥ ج الأول.
* في التراث العربي- وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٩م/ ج. الثاني.
٩- القاموس المحيط/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٠- كتاب العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق د. مهدي المخزومي -د. ابراهيم السامرائي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٠- ١٩٨٥م بثمانية أجزاء.
١١- لسان العرب المحيط/ ابن منظور. اعداد يوسف خياط دار لسان العرب -بيروت د.ت.
١٢- المساعد/ الأب انستاس ماري الكرملي. حققه وعلق عليه وصنع فهارسه كوركيس عواد -عبد الحميد العلوجي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٢م/ ج. الأول.
* المساعد وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٦م/ ج. الثاني.
١٣- مع المصادر في اللغة والأدب. الدكتور ابراهيم السامرائي. مطبعة الاديب البغدادية/ ١٩٨٠م/ ج. الأول.
* مع المصادر في اللغة والأدب. منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨١ دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت/ ج. الثاني.
١٤- معجم الادباء/ ياقوت الحموي. تحقـ. مرجليوث- الرفاعي. دار احياء التراث- د.ت.
١٥- معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠- ١٩٦٩م) كوركيس عواد. مطبعة الإرشاد -بغداد ١٩٦٩.
١٦- الموسوعة العربية الميسرة. باشراف محمد شفيق غربال. دار نهضة لبنان بيروت ١٩٨٠م.
١٧- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها. الأب انستاس ماري الكرملي المطبعة المصرية. القاهرة/ ١٩٣٨م.
ب- المجلات:
١- لغة العرب. صاحب الامتياز الأب أنستاس ماري الكرملي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧١م. أشرف على اعادة طبعها د ابراهيم السامرائي.
*- المجلد الأول (١٩١١- ١٩١٢م).
*- المجلد الثاني (١٩١٢- ١٩١٣م) أشرف على اعادة طبعها جميل الجبوري.
*- المجلد الرابع (١٩٢٦) بيروت دون ذكر المطبعة. (باوفسيت).
*- المجلد السابع (١٩٢٩) بيروت دون ذكر المطبعة. (باوفسيت).
٢- المورد. مجلة تراثية فصلية. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م. المجلد الثاني/ العدد الأول.
ج- الجرائد:
١- الثورة. يومية سياسية/ بغداد في اشباط ٢٠٠٢/ العدد ١٠٤٨٠.
٢- العراق. يومية سياسية/ بغداد في ٢٥/ آذار ٢٠٠٠/ العدد ٧٠١٩.

معجم الشعراء العباسيين
إعداد: د. عفيف عبد الرحمن

نقد
مهدي عبد الحسين النجم

كان الدكتور عفيف عبد الرحمن قد نشر دراسة رائعة عن (الادب الجاهلي في آثار الدارسين) واعقب ذلك بسلسلة من المعاجم لشعراء العربية بدأها بمعجم شعراء الجاهلية والاسلام. ثم (معجم الشعراء العباسيين) الذي نشرته دار صادر ببيروت في العام ٢٠٠٠م. ولا بد ان اذكر اعجابي بعمل الاستاذ الدكتور. واقدّر له جهده الرائع في انجاز معجم غطى مساحة كبيرة وامتدّ عبر قرون طويلة من تاريخنا.

على اني وجدت بعض الهنات في (معجم الشعراء العباسيين) وددت الاشارة اليها إكمالاً للفائدة، وتنبيهاً على مواقع الخطأ عسى ان ينتفع بها الأستاذ الفاضل في طبعة قادمة للكتاب. و تلك الأوهام التي وقع فيها المؤلف لابدّ لها ان تقع في ايّ عمل كبير كالذي قدمه للقارىء، ومنها:

١ـ ان المؤلف الفاضل اعتمد بعض المعاجم فنقل عنها تراجم كثير من الشعراء وسجل المصادر التي اعتمدتها تلك المعاجم (كالاعلام للزركلي وتاريخ التراث العربي لسزكين) دون ان يرجع هو الى تلك المراجع والمصادر، مما أوقعه في الاوهام نفسها التي وقع فيها سابقوه والامثلة على ذلك كثيرة جداً منها:

ـ في ترجمة محمد بن صالح العلوي، قال الزركلي: انه ولي المدينة للواثق. وكذلك قال سزكين، وهو وهمٌ وقعا فيه. إذ ان الذي ولي المدينة للواثق محمد ابن صالح الهاشمي العباسي، وقد كرر الدكتور عفيف الوهم نفسه عندما نقل ترجمته عنهما.

ـ في ترجمة رابعة العدوية، نقل كلام الزركلي التالي: لها شعر.. من كلامهما (اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم)، توفيت بالقدس، (الاعلام م/ ١٠) على ان الدكتور عفيف حين نقل كلمة الزركلي حذف بعضها للاختصار، فضاع المعنى، قال: ((لها شعر من كلامها، توفيت بالقدس..))

ـ في ترجمة القاسم بن صبيح، نقل سزكين خطأ قول المرزباني (معجم الشعراء ص ٤١٢): (مدحه من يفد على هشام) فقال: مدح هشاماً، ونقل المؤلف الخطأ

عينه.

ــ في ترجمة يوسف بن القاسم، قال المرزباني: ((كتب لعبد الله بن علي عم المنصور) نقله سزكين: كتب لعبد الله بن علي والمنصور. ونقل د. عفيف الخطأ ذاته عن سزكين (ص ٥٩٧).

٢ــ وقد اعتمد مصادر قديمة (كالخريدة، والمحمدون والدمية واليتيمة) فنقل نصوصها في تراجم بعض الشعراء دون ان يغيّر من اسلوب العرض الذي اعتمده اولئك، ولم يعدّ مقبولاً في عصرنا الحاضر، وكان عليه ان يستخلص المعلومات ويعرضها باسلوبه هو، لا بالنص القديم الذي لم يعد مجدياً في دراسة اكاديمية، ومثل ذلك ما نقله عن الخريدة في:

ــ ترجمة القاسم بن عبد الله الشهرزوري، قال:

((كان واعظاً له قبول. وكان به بأس على المبتدعين صؤول) ص ٣٧٥ ــ وفي ترجمة ابن قران قال:

((كان ايام المقتفي شيخا مطبوعاً مربوعاً، يخضب، خليعا، يلعب، ويطرب، في زي المساكين وصبغ المتهتكين، حلو المنادمة والسمر وقفاً على اللهو والتعثّر))

ــ وفي ترجمة الفطيري قال نقلاً عن الدمية: اسمه منسوب الى الفطير، إلا ان شعره مخمرٌ كل التخمير) ص ٣٧١.

ــ في ترجمة محمد بن أحمد بن الحسين قال نقلا عن (المحمدون)):

((شيخ ادنا، الفصيح لسانا وبيانا، قد سهل له من الكلام حزونه، ولانت لديه متونه، وطاوعته عيونه، وأتت له ابكاره وعونه))

ــ وفي ترجمة الكافي بهاء الدين، قال ما نقله عن (الخريدة): (من الرؤساء المعروفين، الذين بمعروفهم راحة للملهوفين) ص ٣٨٥

ــ وقال في ترجمة محمد بن اسماعيل المصري (ص ٤٣١): قريب العهد، وهي كلمة نقلها عن (المحمدون) وانما قالها القفطي لقرب عهد الشاعر به.

٣ــ غير ان الذي أخلّ بروعة جهده إخلالاً بيّنا تكرار ترجمة كثير من الشعراء تحت عنوان الاسم مرةً، وتحت عنوان اللقب مرة، وربما ثالثةً تحت عنوان الكنية. وقد حدث ذلك بسبب اختلاط الاسماء والكنى والألقاب عليه، فترجمه مرتين على انه اثنين وهما واحد، ولربما تجاوز ذلك فترجمه ثلاث مرات، والامثلة على ذلك كثيرة منها:

ــ الأبله بن بختيار، ذكرفي ص٧، وأحال الى: محمد المولد البغدادي، الا انه ترجمه تحت عنوان: محمد ابن بختيار بن عبد الله الابله وثانية تحت عنوان: الابله البغدادي ص١٧، ثم ترجمه مرة ثالثة باسم: محمد المولد البغدادي ص ٥٠٥، ترجمه ثلاث مرات.

ــ احمد بن محمد بن الفضل بن الخازن:

ترجمه ص ٣٧ بعنوان اسمه، ثم تحت عنوان لقبه: ابن الخازن ص١٤٨

ــ أبزون العماني.

ترجمه مرتين، الاولى ص ١٧ بعنوان اسمه، والثانية بلقبه: ((الكافي العماني)) ص ٣٨٥.

ــ اسحاق بن خلف.

ترجمه ص ٤٨، ثم عاد وذكره في الصفحة نفسها وأحال الى: (ابن الطبيب الطنبوري) فترجمه ثانية في ص ٢٥٢.

ــ ابو جعفر بن البهلول، ترجمه تحت هذا العنوان ص ٨٣، ثم ترجمه تحت عنوان: (داود بن الهيثم) ص ١٦٦ وهما واحد، إلا انه ذكر في ترجمة الاول ان وفاته كانت

في العام ٣١٨هـ، وفي الثانية ٣١٦هـ.

ـ جمال الدين الوصابي: ترجمه تحت هذا اللقب ص ١٠١، ثم اعاد ترجمته تحت عنوان: محمد بن حمير اليمني ص ٤٦١، وهما واحد

ـ ابن جيا الكاتب، محمد بن احمد بن حمزة بن جيا، ترجمه اولاً بعنوان لقبه ص ١٠٤ وثانية تحت عنوان اسمه ص ٤١١.

ـ الحسن بن عبد الله العسكري، ترجمه مرتين، الاولى في حرف الحاء ص ١١٧ تحت عنوان اسمه، والثانية تحت عنوان لقبه (العسكري) ص ٣٠١

ـ الحسن بن يوسف مكزون، ترجم تحت هذا العنوان ص ١٢٣، وثانية تحت عنوان لقبه (المكزون السنجاري) ص ٥٣٠.

ـ حمد بن محمد بن فورجه البروجردي، ترجمه تحت هذا العنوان ص ١٤٠ وثانية تحت عنوان (ابن فورجه) ص ٣٣٢ ولكن باسم محمد بن حمد بن فورجه، وهما واحد.

ـ ابن الدهان الموصلي، ترجمه بهذا العنوان في حرف الدال ص ١٧٥، ثم في حرف الميم بعنوان (المهذب بن اسعد الموصلي) ص ٢٤٠ حسبه اثنين.

ـ سعد بن ابن احمد النيلي، ترجمه في حرف السين ص ٢٠٤ بهذا العنوان ثم ترجمه ثانية باسم سعد بن مكي النيلي ص ٢٠٩ وهما واحد هو: سعد بن احمد بن مكي النيلي.

ـ سلمان بن ابي طالب عبد الله بن محمد الفتى الحلواني النهرواني: ترجمه مرتين، الاولى باسم سلمان بن ابي طالب بن عبد الله بن محمد الفتى الحلواني النهرواني، ص ٢١٤، وبعده مباشرة ترجمه ثانية باسم سلمان بن عبد الله بن طالب الفتى الحلواني النهرواني، جعله اثنين، الاول مات سنة ٤٩٣هـ، والثاني في سنة ٤٧٥هـ وهو واحد اختلف مترجموه في تحديد تاريخ وفاته.

ـ السندي، افلح بن يسار، ترجمه بعنوان السندي ص ٢١٩، وثانية بعنوان: ابو عطاء السندي ص ٣٠٣.

ـ ابو الشبل البرجمي الكوفي، عاصم بن وهب بن عصمة، ترجمه مرتين مرة في حرف الشين بعنوان (ابو الشبل) ص ٢٢٧ وأخرى في حرف العين بعنوان (عاصم بن وهب بن عصمة) ص ٣٠٣.

ـ ابن شبل البغدادي، محمد بن الحسين بن عبد الله، ترجمه في حرف الشين بعنوان لقبه ص ٢٢٨، وثانية في حرف الميم باسمه، محمد بن الحسين بن الشبل، ص ٤٥٤، وذكر في ترجمته الاولى ان وفاته سنة ٤٧٣هـ، وفي الثانية سنة ٤٧٠هـ، ظن انه اثنان وهو واحد، اختلفوا في تاريخ وفاته.

ـ الصوري، ترجمه بهذا العنوان ص ٢٤٥، ثم في حرف الغين كنيته (ابو غلبون الصوري) وهما واحد هو ابو غلبون عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب الصوري.

ـ عبد الرحمن بن محمد بن دوست، ترجمه في الصفحة ٢٦٦ مرتين، الاولى نقلها عن الدمية، والاخرى عن اليتيمة والترجمتان لشاعر واحد حسبه اثنين.

ـ الزوزني، العبدلكاني، عبد الله بن محمد، ترجمه مرتين الاولى ص ٢٨٣ باسم عبد الله بن محمد الزوزني، والثانية باسم عبد الله بن محمد العبدلكاني. والثانية نقلا عن اليتيمة فقط.

ـ ابو سعد المخزومي، عيسى بن خالد، ترجمه في ص

٣٥٠، في حرف العين بعنوان اسمه، والثانية في حرف الميم بعنوان لقبه (المخزومي)

ـ ابراهيم بن المبارك، ترجمه بهذا الاسم ص ١٤، ثم ترجمه ثانية بعنوان ابراهيم بن يحيى المبارك ص ٥٩٩، وهما واحد.

ـ الآبي، ابو سعد، منصور بن الحسين الرازي، ترجمه ص ٧ بعنوان (الآبي) وثانية ص ٦١ بعنوان (الأوسي)

ـ محمد بن حسول، ترجمه مرة بهذا الاسم ص ٤٥٠، ثم ترجمه ثانية باسم: محمد بن علي بن الحسن بن حسول ص ٤٩١.

ـ محمد بن علي بن المعلم الهرثي: ترجمه ص ٤٩٥ بهذا العنوان، ثم ترجمه ثانية ص ٥٢٧ بعنوان (ابن المعلم الهرثي الواسطي)

ـ ابو المطاع بن ناصر الدولة: ترجمه تحت هذا العنوان ص ٥١٨، وكرر ترجمته في حرف الواو تحت عنوان (وجيه الدين الحمداني) ص ٥٨٠ حسبه اثنين والاسمان لواحد.

ـ محمد بن الحسين النحوي الفارسي، ترجمه في حرف الفاء ص ٣٥٩ تحت عنوان لقبه (الفارسي) ثم ترجمه ثانية في حرف الميم بعنوان اسمه،

ـ القاسم بن عبيد الله الحارثي، ترجمه في القاف في ص ٣٧٥ ثم بعده مباشرة بالعنوان عينه ص ٣٧٦.

ـ المأمون، الخليفة، ترجمه مرتين، الاولى ص ٢٨١ في حرف العين (عبد الله المأمون) والثانية في حرف الميم (المأمون) ص ٣٩٣.

ـ محمد بن احمد بن الحسين، المتوفى سنة ٥٥٧هـ، ترجمه في حرف الميم مرتين ص ٤١٠ وص ٤٢٠ باسم محمد بن احمد العروضي، وهما واحد.

ـ الابيوردي، ترجمه في حرف (الالف) ص ١٧، ثم في حرف الميم ص ٤١٨ بعنوان اسمه (محمد بن احمد بن محمد)

ـ محمد بن احمد الكاتب البصري، ترجمه تحت هذا العنوان ص ٤٢٦ ثم في ص ٥٢٨ بعنوان (المفجع البصري)

ـ محمد بن جعفر بن فطير الازدي، ترجمه ص ٤٣٧، ثم ترجمه ثانيةً ص ٤٣٨ باسم محمد بن جعفر بن مطيرا. الغريب انه نقل الترجمتين من مصدر واحد هو (المحمدون من الشعراء) باسلوب القفطي المسجوع، قال: مقدم الزار (كذا وهو المزار) كان من الاكابر المعروفين بالفضل والمعروف ومن الرؤساء الموصوفين بقرى الضيوف)

ـ محمد بن داود الاصفهاني، ترجمه بهذا الاسم في ص ٤٦٥ وبعده مباشرة باسم محمد بن داود بن علي الظاهري.

ـ محمد بن الدقيقي، ترجمه بهذا العنوان ص ٤٦٥، وترجمه ثانية ص ٥٦٢ بعنوان (ابو لفاحة الدقيقي)

ـ البحاث، ترجمه في حرف الباء ص ٦٥، ثم في حرف (الميم) بعنوان اسمه محمد بن الحسين بن سليمان البحاث الزوزني) ص ٤٥٤.

ـ محمد بن سعيد بن ضمضم الكلابي، ترجمه ص ٤٧١، ثم عاد فترجمه باسم محمد بن سعيد بن ضمضم ص ٤٧٣.

ـ العتاهية بن ابي العتاهية: ترجمه بهذا الاسم ص ٢٩٥، ثم ترجمه بعنوان: محمد العتاهية بن ابي العتاهية ص ٤٨٨، ثم ترجمه للمرة الثالثة باسم: محمد بن اسماعيل ابي العتاهية ص ٤٢٩.

ــ الميكالي، ترجمه في حرف الميم بهذا العنوان ص ٥٤٧، ثم بعنوان اسمه (عبيد الله بن احمد) ص ٢٩٢.

ــ الناجم، ترجمه في (محمد بن سعيد الناجم) ص ٤٧٥، ثم بعنوان (الناجم) ص ٢٤٩ ولكن بإسم سعيد بن الحسين.

ــ اعتمد الدكتور عفيف الترتيب الأبجدي في تراجم شعراء موسوعته، فلربما ذكر اسماً واحال على اللقب او العكس، وكان عليه ان يعتمد احد العنوانين مدخلاً للترجمة فيحيل اليه دائماً. على ان ظاهرة التسرع في عمله اوقعته في اوهام كثيرة، فكان يحيل على عنوان ولكنه يترجم تحت عنوان آخر لم يحل عليه، اضافة لأوهام اخرى وقع فيها ومنها:

ــ ابن برهان النحوي، ص ٧١، وقد أحال عليه من (عبد الواحد بن الحسين) ص ٢٨٩، وهو عبد الواحد بن علي بن عمر ان بن عمر بن اسحاق بن ابراهيم بن برهان.

ــ ذكر في مراجع ومصادر ترجمة البوصيري هبة الله ابن علي(ص ٨٩): البوصيري، حياته وشعره، لمحمد سعيد الكيلاني، والكتاب في البوصيري محمد بن سعيد.

ــ خلط بين سيرة صدقة بن دبيس المتوفى سنة ٥٢٩هـ وبين جد ابيه دبيس بن علي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، وذكر ان وفاة الثاني ٥٣١هـ، وهو وهم.

ــ احمد بن عبد السلام، ترجمه ص ٢٥، وخلط بينه وبين احمد بن عبد السلام الجرادي، المتوفى سنة ٦٠٩هـ، والاول شاعر بغدادي ترجمه ابن المعتز في الطبقات ص ٤٠٦، والثاني من تادلا بين مراكش وفاس، فذكر اسم الاول واضاف إليه لقب الثاني، وجعلهما واحدا على بعد مابينهما في الزمان والمكان.

ــ الآمدي، ابو علي، ذكر انه توفي سنة ٣٧١هـ/٩٨١م، وهي سنة وفاة الآمدي، الحسن بن بشر بن يحيى، اما الاول فهو الحسين بن سعيد بن الحسين الآمدي، المتوفى سنة ٤٤٤هـ.

ــ الباخرزي، احمد بن الحسين، ذكره ص ٢١ وأحال على (الباخرزي) إلا انه لم يترجمه، وإنما ترجم لعلي ابن الحسين بن علي الباخرزي، المتوفى سنة ٤٦٧هـ صاحب دمية القصر وعصرة اهل العصر، ولم يترجم احمد بن الحسين بالعنوان الذي أحال عليه، وإنما ترجمه بعنوان (احمد بن الحسن) ص ٢١.

ــ في ترجمة احمد بن يوسف الكاتب المتوفى سنة ٤٣٧هـ (ص ٤٢) ذكر في مصادر ومراجع ترجمته رسالة محمود شاكر احمد لنيل الماجستير من جامعة بغداد/ ٩٨٩ وانما هي عن (احمد بن يوسف بن القاسم المتوفى سنة ٢١٣هـ).

ــ ابرهيم بن يحيى الغزي، ذكره في ابراهيم بن الكلبي، واحال على (ابو رفاعة الغزي) ثم احال على (ابراهيم ابن يحيى) ولم يترجمه تحت اي من هذه العناوين، وإنما ترجمه تحت عنوان (الغزي) الذي لم يحل عليه.

ــ عبد الرحمن الواعظ المصري، ص ٢٦٧، قال في ترجمته: توفي بدمشق سنة ٥٦٠هـ، ثم قال: واقام بدمشق الى ان توفي سنة ٥٥٧هـ، ففي اي السنتين مات؟

ــ ابو الغول الطهوي، ص٣٥٦، ذكر ان اسمه علباء بن جوشن، وهو وهم، وإنما علباء هو ابو الغول النهشلي، خلط بين الاثنين وجعلهما واحداً، إذ ألحق لقب احدهما باسم الآخر.

ــ ابو عيينه بن محمد بن ابي عيينة ص ٣٥٣، ترجمه باسم (محمد ابو عيينة بن ابي عيينة) اي ان اسم الشاعر محمد وكنيته ابو عيينة، وإنما ابو عيينه اسمه، ومحمد بن ابي عيينة ابوه.

والحمد لله رب العالمين

أخبار التراث العربي

اعداد / حسن عريبي الخالدي

لآحاد- النسخ- الإجماع (دراسة نقدية لمفاهيم أصولية)- سامر اسلامبولي، ط-١، دمشق، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ...- ٢٠٠٢: ١٦٠ص.

** أبو العباس المبرد

آراء أبي طالب العبدي التصريفية جمعاً ودراسةً -عبد الرحمن بن عبد الله الحميدي. مجلة الدراسات اللغوية "الرياض" ع٢، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ٧- ١١٠.

.١.

** الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين -مشتاق عباس معن. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٤: مج٧٩ (١٤٢٥ -٢٠٠٤) ص ٧٦٥- ٧٧٦.

** إبن الأجدابي وأثره في الدرس اللغوي للعربية - د.رمضان عبد التواب. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي: تنقلات العلماء والكتب ص٤١٣- ٤٢٢.

**ابن جبارة المقدسي ٦٤٨- ٧٢٨هـ وكتابه المفيد في شرح القصيد-خير الله الشريف. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج١، مج٨٠ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ٣١- ٧٠.

** ابن جني ولغة الشعر. د.زهير غازي زاهد. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ رمضان عبد التواب.... ص٥١٧- ٥٣٧.

..... بحوث في لغة الشعر وعروضه... ص٥٥- ٧٠

** ابن كيسان النحوي حياته -آثاره- آراؤه- د.محمد ابراهيم البنا. دراسات ونصوص لغوية. ص١٥١- ٢٤٤.

** ابن وحشية النبطي وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) -يحيى امير علم. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٤: مج٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٧٣٥- ٧٦٤.

** أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال -محمود الحسن. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٢، مج٨٠ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص٣٠٥- ٣٤٠.

** الإبهام عند المحدثين -ياس حميد مجيد محمد السامرائي. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ع١٤ (...- ٢٠٠٥) ص٢١٥- ٢٣٧.

** أبو حيان التوحيدي انساناً واديباً -محمد رجب السامرائي.ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ...- ٢٠٠٢، ص١٩٢.

** أبو سفيان صخر بن حرب- سيرته وأثره السياسي في مكة -خالد احمد صالح الدليمي، رسالة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ...- ٢٠٠٣، ص٢٣١.

** أبو العباس احمد بن عبد الرحمن الزليطني القروي المعروف بحلولو ٨١٥- ٨٩٨هـ/ ١٤١٢- ١٤٩٢م- جمعة الزريقي.

** أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي: تنقلات العلماء والكتب. ص٤٩٥- ٥٠٩.

** أبو العباس المبرد ناقداً- د:زهير غازي زاهد. بحوث في لغة الشعر وعروضه.... ص١٣- ٣٦.

** أبو عبد الله الخروبي الطرابلسي الصوفي وتفسيره (رياض الازهار وكنز الاسرار) ابراهيم رفيده. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص١٣٣- ١٥٤.

** أبو عبد الله محمد بن ابي حزم ومروياته في السير والمغازي -أياد صهيود الخفاجي. رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي بأشراف د. حقي صالح العاني، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٥- ٢٠٠٤، ص٢٧٦.

** ابو عبد الله محمد بن علي الخروبي من خلال مؤلفه (مزيل اللبس عن آداب واسرار القواعد الخمس) دراسة وتحقيق: جمعة مصطفى الفيتوري. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص٣٦١- ٣٧٩.

** ابو عبيد القاسم بن سلام: سيرته وحياته- مجيد حميد السيد ناصر المشهداني. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ع١ (...ـ ٢٠٠٥) ص١٦٩- ٢٠٢.

** أبو محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا لبنة من أجود لبنات وحدة المغرب العربي -د: عمر مولود عبد الحميد. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص٤٦٥- ٤٧٧.

** أبواب البيوت العربية: محتواها، صناعتها وما يتعلق بها من معاجم اللغة والشعر والنثر القديم -زيد بن عبد الله الزيد. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٢، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص١١١- ١٩١.

** الإتجاهات الاسلوبية والأساليب البلاغية في النص القرآني: سورة المائدة -عباس حميد مجيد. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ع١ (...ـ ٢٠٠٥) ص١٥٨- ١٦٨.

** إتمام الأعلام -نزار أباظة ومحمد رياض المالح، ط- ٢، دمشق. دار الفكر، ...ـ٢٠٠٣، ٤٠٤ص.

** إتمام الأعلام (المستدرك والمستجد) -نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دمشق، دار الفكر، ...ـ ٢٠٠٥)؟

** الأثر الاسلامي في شاهنامة الفردوسي -عبد الحفيظ يعقوب حجاب، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ...ـ٢٠٠٣.

** أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي الأول -هالة فاروق فرح العبيدي، رسالة ماجستير آداب في اللغة العربية، جامعة بغداد، ...ـ ٢٠٠٣، ٢٣٠ص.

** أثر النزوع العقلي في البحث النحوي عند رضي الدين الاسترابادي ت٦٨٦هـ -باسل محمد محيي الدين، رسالة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، ...ـ ٢٠٠٣، ص٢٩٣.

** إجازات وأسانيد مغاربية -ابراهيم سالم الشريف، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي: تنقلات العلماء والكتب. ص١٠١- ١٠٩.

** أحاديث الشعر -للامام الحافظ تقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعيلي الدمشقي (٥٤١- ٦٠٠هـ/ ١١٤٦- ١٢٠٣) تح الاستاذ خير الله الشريف. عرض: محمد شفيق البيطار. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٤ مج ٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٨٦٥- ٨٨٠.

** الاصالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه -محمد محمد يونس علي. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع١، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص١٥٧- ٢٠٢.

** أحمد بن علي بن معقل الازدي الحمصي الحلي سيرته، شعره، كتابه المآخذ على شراح ديوان المتنبي -الاستاذ

عبـــاس هاني الجراخ، ط- ١، دمشـــق، دار الينابــيع، ..ـــ ٢٠٠٦.

** أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي التلمســـاني: حـياته وآثاره - عز الدين زغيبـة الجزائري. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقـلات العلماء والكتب. ص٣٥- ٤٧.

** أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي الفقيه المحدث: حياته وآثاره مع تذييل ببعض فتاواه -حـمزة ابـو فارس. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربـي تنقـلات العلماء والكتب. ص٥٢٩- ٥٤٧.

** أخبار النحويين. لشيخ القراء ابي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد البغدادي البزاز النحــوي (٢٨٠- ٣٤٩هـــ/ ٨٩٣- ٩٦٠م) تقديم وتحقــيق د. محــمد ابــراهيم البـنا. دراسات ونصوص لغوية. ص٥- ٣٤.

** أخبار النحو بين البصريين ومراتبهم وأخذ بــعضهم عن بعض -لابي سعيد الحسن بن عبد الله الســيرافي النحـوي (٢٨٤- ٣٦٨هـــ/ ٨٩٧- ٩٧٩م) تح د:محــمد ابــراهيم البنا. دراسات ونصوص لغوية ص٣٥- ١٥٠.

** إختراع الخراع في مخالفة النقـل والطبــاع -للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ايبك بن عبد الله الشــافعي (٦٩١- ٧٦٤هـــ/ ١٢٩٧- ١٣٦٣ تح وتعليق: محـــمد عايش ط -١، عمان "الاردن" دار عمار، ..ـــ٢٠٠٣).

** الادب الجاهلي: قـــضاياه. أغراضه، أعلامه، فنونه - غازي مختار طليمات وعرفان الاشقر، ط- ١، دمشـــق دار الفكر ....، ...ــ٢٠٠٢، ٧٢٨ص.

** الأدوات النحــوية في كتب التفســير -محــمود احــمد الصغير، ط- ١، دمشق، دار الفكر، ...ـــ ٢٠٠٢، ٩٦٨ص.

** أربع رســـائل زيدية مبــكرة -ماهر جرار. في محــراب المعرفة دراســـات مهداة الى احســـان عبـــاس. ص٢٦٧- ٣٠٤.

** أرجوزة في النحو لاحمد بن منصور الديثوري اليشكري الاخباري (ت ٣٧٠هـــ/ ٩٨٠م) تذكرة النحاة لابــي حــيان محمد بن يوســـف بـن علي الغرناطي الاندلســي المصري (٦٥٤- ٧٤٥هـــ/ ١٢٥٦- ١٣٤٤) ص٦٧٠- ٦٧٨.

** أرجوزة في نظائر القرآن (أرجوزة النظائر) للشيخ الامام ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج البغدادي الاديب الحـــافظ (٤١٧- ٥٠٠هـــ/ ١٠٢٧- ١١٠٦م). جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام للشيزري امين الدولة ابــي الغنائم مسلم بن محمود (ت بعد سنة ٦٢٢هـــ) تح محمد ابــراهيم حور. ج٢/ ص٦١٣- ٦١٨.

** استدراك الغلط الواقع في كتاب (العين)- للزبيدي ابــي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الاشبيلي الاندلسي (٣١٦- ٣٧٩هـــ/ ٩٢٨- ٩٨٩) حقــق مقــدمته: عبـــد العلي الودغيري وحقــق الباقــي منه وقـــدم له د. صلاح مهدي الفرطوسي، ط- ١، دمشق، مجمع ٣ اللغة العربــية، طبــع مطابع دار البعث، ١٤٢٤- ٢٠٠٣، ٢٥٥ص.

** استدراكات على تاريخ التراث العربي -قســم الفقــه- د. محمد ابو بكر بن علي وآخرون، ط- ١، الدمام، دار ابــن الجوزي، ١٤٢٢- ٢٠٠١.

** اسناد الكتب السماوية الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن -داود سلمان صالح الدليمي. مجلة البحــوث والدراســات الاسلامية (بغداد) ع٤ (...ـــ ٢٠٠٥) ٦٠- ٧٩.

** اسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية -يحــيى ميرعلم. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشــق) ج٣، مج ٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٥٢١- ٥٤٦.

** الاشتقاق اللغوي -احمد بركات. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٤، مج ٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ص٩- ٥٨.

** اشكالية كاف التشبيه في العربية -حنا حــداد: نصوص

ودراسات مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية ص١٢٣- ١٤٦.

** اشكالية وحدة الوجود في الفكر العربي الاسلامي -محمد الراشد. ط- ٢، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... ـ٢٠٠٥). ٢٢٨ص.

** اصل الخط العربي وتطوره -المستشرق جيرهارد اندرس. الأساس في فقه اللغة العربية أشرف على تحريره ا.د. فولفد ديتريش. ص٧٦- ١١٣.

** أصول النحو العربي بين ظاهرية ابن حزم وثورة ابن مضاء -بكري عبد الكريم. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د. رمضان عبد التواب. ص٦٣٥- ٦٥٠.

** أضواء على مراكز البحث والتحقيق (موسسة تاريخ العلوم العربية والاسلامية -فرانكورت) -فريد قطاط. الحياة الثقافية (تونس) ع١٣٩، س٢٧ (...ـ ٢٠٠٢) ص١٤١- ١٤٣.

** الإعراب وحركاته في العربية د.زهير غازي زاهد. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٤، مج٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤)ص٧٠٣- ٧٣٤.

** الأعلام العربية -شتيفان فيلد. الأساس في فقه اللغة العربية أشرف على تحريره. ا د: فولفديتريش فيشر ص٥٣- ٧٢.

** أعلام الفلك في التاريخ العربي -د.علي حسن موسى، ط - ١، دمشق، وزارة الثقافة، ...ـ ٢٠٠٢ والنشر، ...ـ ٢٠٠١، ١٤٤ص.

** الاغتيال السياسي في الاسلام -هادي العلوي، ط٣، دمشق دار المدى للثقافة والنشر، ...ـ ٢٠٠١، ١٤٤ص.

**كتاب الأغفال. لابي علي الفارسي الحسن بن احمد ابن عبد الغفار النحوي (٢٨٨- ٣٧٧هـ/ ٩٠١- ٩٨٧م) تحقيق وتعليق د:عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم، ط- ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورت جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع المجمع، الثقافي في (ابو ظبي) ...ـ ٢٠٠٤، ١- ٢ج، ١٠٥٩ص.

** الأفعال الكلامية عند الاصوليين دراسة في ضوء التداولية -مسعود صحراوي. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٢، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ١٩٣- ٢٤٢.

** الاقليد شرح المفصل -لشرف الدين احمد بن محمود بن عمر الجندي (ت ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م) تحقيق ودراسة محمود لاحمد علي ابن كتة الدراويش، ط- ١، الرياض منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الادارة العامة للثقافة والنشر، طبع مطابع الجامعة، ١٤٢٣- ٢٠٠٢، ١- ٤ج.

** الى معلمي د.رمضان عبد التواب -محمد عودة ابو جري. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د.رمضان عبد التواب ص٥٣٨- ٥٤٢.

** الفاظ الصدق والكذب في القرآن الكريم: دراسة لغوية - أسيل سعد الدين شمس الدين القصيري، رسالة ماجستير آداب في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ...ـ ٢٠٠٣، ٢٠٩ص.

** الألفاظ العربية المفترضة في الملايوية تطورها ومصيرها. مجدي ابراهيم. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٤، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ص١٥٧- ١٩٢.

** أم القرى مؤتمر النهضة الاسلامية الاول. عبد الرحمن الكواكبي- تح د:محمد جمال طحان، ط- ١، دمشق،دار الاوائل للنشر والتوزيع، ...ـ ٢٠٠٢، ٢٣٢ص.

** جزء فيه ستة مجالس من أمالي شيخ الحنابلة القاضي ابي يعلى بن الفراء محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الحنبلي الفقيه (٣٨٠- ٤٥٨هـ/ ٩٩٠- ١٠٦٦م) تح:

محمد بن ناصر العجمي، ط- ١، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ....ـ ٢٠٠٤.

** الإمام الخروبي والمواجهات الفكرية في مغرب القرن العاشر للهجرة ورسالته في انتقاد الشيخ ابي عمرو المراكشي نموذجا- عبد الله المرابط الترغي. اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب. ص٢٥٩- ٢٧٣.

** الانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٩٧- ٢٠٠٠- محمد فتحي عبد الهادي، الرياض: مكتبة الملك فهد، ....ـ ٢٠٠٣، السلسلة الثالثة -٤١.

** الانحراف اللغوي اسبابه وعلاجه -فاتن خليل محجازي. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج١، مج ٨٠ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ٩١- ١٠٨.

** (إنما) في السياق.. التركيب والدلالة -مها بنت صالح بن عبد الرحمن الميعان. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٤، مج٥ (١٤٢٤- ٢٠٠٤) ١١٣- ١٩٥.

** أنماط الخط واستعمالها الجمالي -آنا ماري شيمل. الاساس في فقه اللغة العربية اشرف على تحريره: ا. د. فولفد ديتريش. ص١٢٦- ١٦٢.

** أهل الحديث في العراق ودورهم في الحركة الفكرية في العصر العباسي الأول... -ناهضة مطر حسن. رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ....ـ ٢٠٠٣، ٢١٧ص.

** الأوائل -لابن ابي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المحدث الفقيه الظاهري (٢٠٦- ٢٨٧هـ/ ٨٢٢- ٩٠٠م) قابله: محمد بن ناصر العجمي، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ....ـ ٢٠٠٤.

** الايحاء الصوتي في النص القرآني -د.زهير غازي زاهد. ينابيع (النجف الاشرف) ع١٣، س٣ (١٤٢٧- ٢٠٠٦) ص١٠- ١٧.

** الايلخان هولاكو (١٢١٦- ١٢٦٥) ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية. دراسة تحليلية لسيرته... -عبد الرحمن فرطوس حيدر رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ...- ٢٠٠٣، ٢٧٦ص.

• ب •

** ببليوغرافية الرسائل الجامعية لسنة ٢٠٠٣، بغداد، دار الكتب والوثائق، وزارة الثقافة، ....ـ ٢٠٠٥، ع-١، ٢٠٥ص+ ١٦ص.

** بحوث في لغة الشعر وعروضه -د.زهير غازي زاهد، ط- ١، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢- ٢٠٠١، ١٠٤ص.

** بحوث لم يؤصلها الخليل: البحر المخلع -عمر خلوف. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع١، مج٧ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص١٧٩- ٢٥٤..

** البعد الدلالي في الخلافات النحوية في اعراب آيات القرآن الكريم نماذج من كتاب المشكل لمكي) -شريف عبد الكريم النجار. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٣، مج٥ (١٤٢٤- ٢٠٠٣) ص٩- ٩٢.

** بقية أشعار بني سلول -وليد محمد سراقبي. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج١، مج٨٠ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ص ٧١- ٩٠.

** بناء القصيدة في العصر المملوكي -يوسف احمد اسماعيل، الكويت مجلس النشر العلمي، سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية -٢٤، الرسالة ٢٢٠، ...ـ ٢٠٠٤.

** بنية فاعلن -عبد الرحمن تبرماسين. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٣، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٧٣- ٨٥.

** بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف -سعيد بن الرحمن بن موسى الفزقي مراجعة وتقديم قسم الدراسات والنشر، ط- ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة.مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ....ـ ٢٠٠٣.

** بيوتات الحديث بدمشق -محمد بن عزوز، ط- ١، دمشق، دار الفكر، ....ـ ٢٠٠٤، ٨٠٠ص.

. ت .

** التاء في مصادر العربية في ضوء اللغات السامية - يحيى القاسم. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د.رمضان عبد التواب ص٤٢٧- ٤٥٨.

** كتاب التاريخ لابن ابي شيبة ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الكوفي البغدادي المحدث المؤرخ (١٥٩- ٢٣٥هـ/ ٧٧٦- ٨٥٠م) دراسة وتحقيق: اسراء حسن فاضل زعين العاني. رسالة دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ....ـ ٢٠٠٣، ٤٥٨ص.

** تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين - المؤرخ الالماني يوسف اشباخ (؟) ترجمة وعلق عليه: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٣- ٢٠٠٢، ١- ٢ج، ٢٧٧ص+ ٢٦٨ص.

** تاريخ الخط العربي وغيره من الخطوط العالمية - آن زالي وأني بيرتييه، ترجمة: سالم العيسى، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ....ـ٢٠٠٢، ١٢٨ص.

** التاريخ السياسي لامارة بني مسافر -سليمان عبد العبد الله الخرابشة، الكويت، مجلس النشر العلمي، سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - ٢٤، الرسالة ٢١٥، ....ـ ٢٠٠٤/ ٢.

** تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية ١٨٣٥- ١٨٣٦م جيمس ريموند ولستد، ط- ١، بيروت، دار الساقي، - ٢٠٠٢، ٢٠٨ص.

** تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي -محمد حسين محاسنة، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ....ـ ٢٠٠١، ٣٨٤ص.

** تاريخ مدينة دمشق وعلمائها خلال الحكم المعري -خالد بني هاني، ط-١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ....ـ ٢٠٠٥، ٥٢٨ص.

** تاريخية العروض الخليلية: هل احترقت عروض الخليل -ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٣، مج٥ (١٤٢٤- ٢٠٠٣) ص١٩٣- ٢٤٩.

** تجربة سورية، الرائدة في مجال تعريب العلوم في التعليم العالي -عبد الله واثق شهيد. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٣، مج ٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٤٦٧- ٤٩٠. ج٢، مج٨٠ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص٢٥٧- ٢٧٤.

** تحسين المقال بايضاح الاستعارة بالمثال لابي الفتح محمد بن محمد المعري الازهري (من علماء القرن التاسع الهجري) -عدنان عمر الخطيب. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٤، مج٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٧٧٧- ٧٨٨.

** تخريج النص -محمد ابراهيم البنا. دراسات ونصوص لغوية. ص٥- ١٥.

** التداوي بالأعشاب والنباتات في كتاب (القانون) لابن سينا -مهند عبد الامير الاعسم، القاهرة دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ....ـ ٢٠٠٣.

** التذكرة الحمدونية لابن حمدون تح د.احسان عباس. عرض د. محمد ابراهيم حور. في محراب المعرفة دراسات مهداة الى احسان عباس ص٣٢٥- ٣٣٦.

** تراث العرب السياسي -تحرير: فيصل الحفيان، القاهرة، منشورات معهد المخطوطات العربية، ....ـ ٢٠٠٣، سلسلة

ندوة وقضايا المخطوطات -٥.

** تراث العرب والمسلمين في العلاقات الخارجية -فيصل الحفيان، القاهرة، منشورات معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣، سلسلة ندوة قضايا المخطوطات -٦.

** تشنيف السمع في انسكاب الدمع -للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ايبك بن عبد الله الشافعي (٦٩١-٧٦٤هـ/ ١٢٩٧- ١٣٦٣) تح: محمد عايش، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ...-- ٢٠٠٤، ٢٨٨ص.

** تطبيق نظرية الاعجاز على الشعر -مناجي الكعبي، في محراب المعرفة دراسات مهداة الى احسان عباس، ص٤٣٣- ٤٤٤.

** التطور الصوتي للمعتل في لغة النقوش الصفوية -آمنة صالح الزعبي، نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ رمضان عبد التواب. ص٤٥٩- ٤٧٦.

** تطور قواعد الاملاء والترقيم العربية -فرنر ديم. الأساس في فقه اللغة العربية. اشرف على تحريره أ.د. فولفد ديتريش. ص١١٤- ١٢٥.

** تطور مفهوم العدد عند علماء العرب والمسلمين بالاعتماد خاصة على كتاب الحصار (البيان والاعتبار في علم مسائل الغبار) و(كشف الجلباب عن علم الحساب) للقلصادي -د.محمد سويسي مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٣، مج ٧٩(١٤٢٥- ٢٠٠٤) ٥٩٧- ٦٠٦.

** التعدد المرفوض في تحليل ابي حيان النحوي -محمود حسن الجاسم. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع٢، مج٧ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص١٠٥- ١٣٩.

** تدريس العلوم في الوطن العربي -شحادة الخوري. مجلة اللغة العربية "دمشق" ج١، مج ٨٠ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ص١٥- ٣٠.

** تعريف بكتاب (في عصور حضارتنا وتوصيفها تأليف: عماد يوسف قدسي) عرض: مروان المحاسني. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج١، مج ٨٠ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ١٨٩- ١٩٢.

** التعريف بمخطوط شيوخ الخروبي -عبد الحميد عبد الله الهرامة. اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي. تنقلات العلماء والكتب. ص٢٧٥- ٢٨٠.

** تعريفات الراغب الاصفهاني -عمر عبد الرحمن الساريسي، ط- ١- عمان "الاردن" عالم الكتب الحديث، ...- ٢٠٠٤م.

** التفرقة بين الاولاد في العطية في الفقه الاسلامي مع الاشارة للقانون -ساجر ناصر حمد الجبوري. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ع٤ (...- ٢٠٠٥) ص٨٠- ١٠٢.

** تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الابنية -لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي النحوي (١٧٢- ٢٥٥هـ- ٧٨٨- ٨٦٩م) حققه وخرج ما فيه وشرحه وناقشه وكتب حواشيه د.محمد احمد الدالي. ط- ١، دمشق، منشورات دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢- ٢٠٠١، ٤٣٠ص.

** التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته عام ٢٠٠٣. اعداد: عدنان عبد ربه. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٣، مج ٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٦٦٧- ٦٨٢.

** تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية -عبد الله واثق شهيد. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٣، مج ٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٦٤٧- ٦٦٦.

** تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابي الحسن محمد بن

احمد بن كيسان (ت٢٩٩هـ) قدم له وحققه وشرحه: محمد ابراهيم البنا، دراسات ونصوص لغوية ص٥- ٧٧.

** التواصل الثقافي بين أطباء المغرب وأطباء المشرق - عبد الكريم ابو شويرب. اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص١٢١- ١٣١.

** التواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي في عصر ابن ابي الدنيا -محمد ابو الاجفان. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب تنقلات العلماء والكتب ص٤٣٩- ٤٦٤.

** التواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي من خلال التراث الصوفي للشيخين رزوق وابي عبد الله الخروبي عبد السلام شقور. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب. ص١٥٥- ١٦٢.

** التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي -عبد اللطيف الشيخ، ط- ١، دبي -ابو ظبي، دولة الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع المجمع الثقافي في ابو ظبي، ...ـ ٢٠٠٤، ١- ٢ج، ٨٩٣ص.

** توشيح الأسفار في مديح الأسفار للمرادي محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني الحنفي (١١٧٣- ١٢٠٦هـ/ ١٧٦٠- ١٧٩١م) تح: عمر حمدان الكبيسي. مجلة كلية الدراسات الاسلامية (دبي) ع ٢٣ (١٤٢٣- ٢٠٠٢).

** توضيح حول العروضي. المنجي الكعبي. الحياة الثقافية (ـ تونس) ع ١٣٥، س٢٧ (...ـ ٢٠٠٢).

** توطن القبائل العربية في بلاد جند قنسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري. مصطفى علي الحياري. في محراب المعرفة ددراسات مهداة الى احسان عباس. ص٤١٧- ٤٣١.

** توليد المعاني في العربية -د.فاضل صالح السامرائي. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية. ص١٦٥- ١٧٩.

. ث .

** ثبت الامام السفاريني الحنبلي. قابله: محمد بن نصار العجمي، ط- ١، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ...ـ ٢٠٠٤.

** الثروة اللغوية العربية -انطون شال الأساس في فقه اللغة العربية اشرف على تحريره ا.د. فولفد يتريش فيشر ص٢٨- ٥٢.

. ج .

** الجامع لسيرة شيخ الاسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون -جمعه وفهرسهُ محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، ط- ٢، ؟، دار عالم الفوائد، ١٤٢٢- ٢٠٠١.

* الجانب الفقهي في تفسير ابي عبد الله الخروبي -عبد السلام ابو سعد. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب. ص٢٩١- ٣٢٢.

** كتاب في الجبر والمقابلة لشجاع بن اسلم بن محمد المعري الحاسب المهندس (ت نحو ٣٤٠هـ/ نحو ٩٥١م) تح د.سامي شلهوب، حلب، جامعة حلب، ...ـ ٢٠٠٤).

** الجديد في تحقيق التراث العلمي العربي دراسة نقدية للطبعة المحققة من كتاب نزهة الابصار في خواص الاحجار نموذجاً -حسام احمد عبد الظاهر. الفهرست (القاهرة) ع١٢ (...ـ ٢٠٠٥) ص١١- ١٩.

** جماليات اللون في مخيلة بشار بن برد الشعرية -عدنان محمود عبيدات. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٢، مج ٨٠ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص ٣٣٥- ٣٦٦.

** الجمل [في النحو المنسوب الى الخليل بن احمد الفراهيدي] ليس للخليل ولا لابن شقير احمد بن الحسن -

حسين احمد بو عباس. مجلة الدراسات اللغوية "الرياض" ع ٤، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ص١٩٥- ٢٣٤.

** الجمل المختلف في اعرابها -ابراهيم بن صالح الحندود. مجلة الدراسات اللغوية "الرياض" ع١، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص١٩- ١٢٠.

** جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لابي الغنائم مسلم ابن محمود بن نعمة الشيزري الاديب الشاعر المؤرخات بعد سنة ٦٢٢هـ / بعد ١٢٢٥م) تح د: محمد ابراهيم حور، ط- ١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي ١٤٢٦- ٢٠٠٥، ١- ٢ج في مجلد واحد، ٦٠٤ ص+ ٦١١ص- ١٢٣٧ص، وقد خلا الكتاب من الفهارس الفنية التي تيسر الانتفاع بمادته.

** جمهرة مقالات الاستاذ محمود محمد شاكر [١٣٢٧- ١٤١٨هـ ١٩٠٩- ١٩٩٧ جمعها وقرأها وقدم لها د: عادل سليمان/ ط- ١، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي، ...- ٢٠٠٣، ١- ٢ج، ٦٠٤ص+ ٦٠٥ص- ١٢٧٤ص.

** جهود ابن ابي الاصبع المعرية النقدية والبلاغية - سوزان كاظم علي محمد الخفاجي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وادابها، جامعة بغداد، ـ٢٠٠٣، ١٨٢ص.

** الجهود اللغوية عند البيتوشي عبد الله بن محمد ١٢٢١- ١١٦١هـ- صفاء عدنان عمران، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ...- ٢٠٠٣، ١٨١ص.

** جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث الشريف - محمد بن عزوز ط-١، دمشق، دار الفكر، ...- ٢٠٠٤، ٤٢٤ص.

- ح -

** الحجاز في القرن الثالث الهجري دراسة في احواله السياسية -سلام علي مزعل الجابري، رسالة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي جامعة بغداد، ...- ٢٠٠٣، ١٩١ص.

** الحجاز في نظر الأندلسيين والمغاربة في العصور الوسطى -ابراهيم سعيد، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ...- ٢٠٠٤، ٣٠٤ص.

** الحجرة النبوية الشريفة وقبتها الخضراء: عمارة وزخرفة -فريال داود المختار. المجلة القطرية للتاريخ والاثار، بغداد، ع٣ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٦٥٤- ٦٦٦.

** حجية لاجماع السكوتي -مزهر بن محمد القرني. الحكمة (مانجستر) ع٣٠ (١٤٢٦ ـ...) ص٢٤٣- ٢٨٠.

** الحدائق والجنان من أشعار أهل الاندلس -محمد رضوان الداية، ط- ١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، نادي تراث الامارات، ...- ٢٠٠٣.

** الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية تأليف العلامة حميد الشهيد بن احمد بن محمد المحلي (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م) تح: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، ط- ١، صنعاء (اليمن) مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، ١٤٢٣- ٢٠٠٢، ١- ٢ج، ٣٨٧ص+ ٤١٦ص.

** الحدود في الفقه الجنائي الاسلامي -خالد رشيد الجميلي، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. ...- ٢٠٠٢، ٤١٤ص.

** حدود العالم من المشرق الى المغرب -المؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢هـ نقله عن الفارسية وحققه: يوسف الهادي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣- ٢٠٠٢، ٢٥٦ص.

** حديث عبد الله بن عباس من كتاب (الدلائل في غريب الحديث) لابي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي ت ٣٠٢هـ) محمد بن عبد الله القناص. الحكمة (مانجستر) ع٣٠ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص٦٥- ١٥٣.

** الحديث الضعيف: أسبابه واحكامه -ماهر عبد الرزاق،

ط-١، المنصورة، دار اليقين للنشر، ...-٢٠٠٢م، ٣٠٠ص.

** الحديث النبوي والتاريخ -احمد جمال الدين العمري، ط- ١، القاهرة، دار المعارف، ...- ٢٠٠٤، ٥٠٢ص.

** حديقة الزوراء في سيرة الوزراء- لزين الدين ابي الخير عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدي العباسي البغدادي (١١٣٤- ١٢٠٠/ ١٧٢٢ات ١٧٨٦م) حققه وقدم له وعلق عليه د. عماد عبد السلام رؤوف، ط- ١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، طبع مطبعة المجمع، ١٤٢٣- ٢٠٠٣، ٦٥٩ص.

** الحركة الباطنية في مسيرة التاريخ في فكر ابن خلدون - حسن الفكيكي، ط-١، بيروت، دار الدلتا للطباعة، ١٤٢٦- ٢٠٠٥، ٢٣٠ص.

** حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين -يوسف حسن السحيمات رسالة دكتوراه باشراف د. محمد حسن عواد، الجامعة الاردنية (عمان) ...- ٢٠٠٤.

** حركة الردة في البحرين -حسن سعيد سيد مرزوق، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ...- ٢٠٠٥، ٧٥ص.

** حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس -عبد الواحد ذنون طه، بيروت، دار المدار الاسلامي، ...- ٢٠٠٥م.

** الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب رنيه كروسيه، ترجمة: احمد ايبش، ط- ١، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ...- ٢٠٠٢، ١٩٢ص.

** الحروف الأحادية والثلاثية غير العاملة في الجملة العربية -سهيل نجمان حاجي العتبي رسالة دكتوراه باشراف حاكم مالك الزيادي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القادسية، ...- ٢٠٠٢.

** حروف الجر وتعلقها -خليل ابراهيم السامرائي. الاحمدية (دبي) ع ٧(١٤٢٢- ٢٠٠١) ص٢٩٣- ٣٤٠.

** حروف الجر ومعانيها -احمد فليح، اربد (الاردن) المركز القومي للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠١)، ١٥٨ص، سلسلة دراسات نحوية-.

** حروف الزيادة في القرآن الكريم مواضعها ومعانيها وأسباب زيادتها -عبد الستار عبد العاطي رضوان، ط- ١، سوهاج (مصر) الشركة العالمية للطباعة المحدودة، ...- ٢٠٠١، ١٢٣ص.

** الحروف والألفاظ العربية في ماليزيا -روستي بن سامة. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع١، مج٦ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٢٥٧- ٢٩٠.

** حروف ومعاني -عبد الناصر متعب المغموش، ط١، دمشق، دار علاء الدين، ...- ٢٠٠١، ١٦٦ص.

** الحزب الزبيري في أدب العصر الاموي -ثريا ملحس، ط- ١، عمان (الاردن) دار البشير، ...- ٢٠٠٢، ٤٣٧ص.

** حُسن اختيار الاجدابي لابواب كفايته في ضوء نظرية الحقول الدلالية -صبيح التميمي. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ٥١٩- ٥٢٨.

** الحسن الصريح في مائة مليح -للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ايبك بن عبد الله الاديب (٦٩١- ٧٦٤هـ/ ١٢٩٧- ١٣٦٣) تح: احمد الهيب، ط- ١، دمشق، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ...- ٢٠٠٢، ١٠٩ص.

** الحصان العربي في روسيا - يقيم ريزيفيان نقد ومراجعة قسم الدراسات والنشر، ط- ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٦- ٢٠٠٥، ٦١٩ص.

** حصر حرف الظاء لابي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المقري ت بعد ٤٨٥هـ/ بعد ١٠٩٢م- تحد. حاتم صالح الضامن ط-١، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤- ٢٠٠٣، ٢٠٧ص. سلسلة كتب الضاد والظاء -٢.

** الحضارة العربية في اسبانيا -لفي بروفنسال (١٣١٢- ١٣٧٥/ ١٨٩٤- ١٩٥٦) ترجمة الطاهر احمد مكي، ط-٣، القاهرة، دار المعارف، ...ـ ٢٠٠٤م، ٢٢٤ص.

** حضانة الصغير ورؤيته في المذهب المالكي -احمد نصر الجندي، دبي، الامارات العربية المتحدة، دائرة العدل، ...ـ ٢٠٠٣.

** الحق أولى ان يتبع (في الرد على نور الدين حمود بشأن الجامع في العروض والتوافي منجي الكعبي. الحياة الثقافية (تونس) ع ١٣٩، س٢٧ (...ـ ٢٠٠٢) ص ١٣٨- ١٤٠.

** حقيقة بيع الوفاء دراسة في الشريعة والقانون- ليلى بنت عبد الله سعيد. الاحمدية (دبي) ع١٤ (١٤٢٤- ٢٠٠٣) ١٠٧- ١٨٤.

** الحقيقة الجوهرية في مشكلة الاكثرية والاقلية دراسة في التفسير الموضوعي -احمد رحماني، القاهرة، منشورات مكتبة القاهرة، ...ـ ٢٠٠٥، ٤٦٠ص.

** حقيقة رأي الكوفيين والبصريين في تناوب حروف الجر- سعاد كريدي كنداوي. مجلة جامعة القادسية "العراق" ع٢، مج٧ (...ـ ٢٠٠٤) ص١٣٣- ١٤٩.

** الحكم الاسلامي لفلسطين في ظل دولة الخلافة الاسلامية ١٥- ٤٩٢هـ- احمد نوار سيد، ط- ١، القاهرة، دار الفتح للاعلام العربي، ...ـ ٢٠٠١، ٢٧٥ص.

** حكم التقليد عند الاصوليين -مهند اسماعيل حنش الغريري. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ع١ (...ـ ٢٠٠٥) ص٢٠٣- ٢١٤.

** حكم نقل الأعضاء البشرية في الفقه الاسلامي -احمد عبد الكريم سلامة. الاحمدية (دبي) ع٧ (١٤٢٢- ٢٠٠١) ص٢٣١- ٢٧٠.

** الحكمة في مخلوقات الله عز وجل للغزالي ابي حامد محمد بن محمد الطوسي الفقيه (٤٥٠- ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨- ١١١١م) تح: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، ط-١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ...ـ ٢٠٠٢، ١٢٠ص.

** الحكومة النبوية قراءة في كتابي ١- تخريج الدلالات السمعية للخزاعي. ٢- التراتيب الادارية للكتاني عبد المتعال سالم عاشور. تراثيات "القاهرة" ع٣، س١ (١٤٢٤- ٢٠٠٤) ص٥٣- ٨٦.

** حل الاختلاف بين الشيعة والسنة في مسألة الامامة - مصطفى حسين طباطبائي ترجمة: سعد رستم، ط- ١، دمشق، دار الأمل للنشر والتوزيع، ...ـ ٢٠٠٢، ٨٠ص.

** الحمام الزاجل قديماً وحديثاً -عادل محمد علي الشيخ حسين، ط- ١، عمان "الاردن" دار الضياء للنشر والتوزيع، ...ـ ٢٠٠١، ١٠٨ص.

** الحمام في الشعر العربي -علي ابراهيم ابو زيد، ط- ١، القاهرة، دار المعارف، ...ـ ٢٠٠٤، ٢٩٦ص.

** الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي ٦٤٨- ٩٢٣/ ١٢٥٠- ١٥١٧م- خالد زيند. الذخائر (بيروت) ع١٣- ١٤ س٤ (١٤٢٣- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣) ص٥١- ٦٦.

** حماية الرسول (ص) حمى التوحيد -محمد بن عبد الله الغامدي، ط١، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي الجامعة الاسلامية، ١٤٢٣- ٢٠٠٣، ٤١٣ص.

** حمد الجاسر (جغرافي الجزيرة العربية ومؤرخها ونسابتها) _احمد العلاونة، ط- ١، دمشق، دار القلم للطباعة

والنشر والتوزيع، -١، ٢٠٠١، ١٧٦ص.

** حمد الجاسر (دراسة لحياته مع ببليوجرافية لأعماله المنشورة في الكتب والمجلات) اعداد ادارة التكشيف والببليوجرافية الوطنية في مكتبة الملك فهد الوطنية، ط-١، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٦-٢٠٠٥، ٢٥٢ص، السلسلة الثالثة- ٥٦.

** حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام ٩٢٦- ٩٥١هـ صفحات مفقودة تنشر للمرة الاولى من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون الصالحي- تح: احمد ايبش، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ...ـ ٢٠٠٢، ٤٣٢ص.

** حوار البيروني وابن سينا -عبد الكريم الباقي، ط- ١، دمشق، دار الفكر، ...ـ ٢٠٠٢، ١٣٦ص.

** حول بحث (التراث ودعاوى التحقيق) للدكتور عبد الله سليم الرشيد -فالح بن ذياب العتيبي. العرب "الرياض" ج٥- ٦، س٣٩ (١٤٢٤ - ٢٠٠٤) ٣٦٠- ٣٦١.

** حول بحث (السماء بين التذكير والتأنيث) للاستاذ حامد عبد المحسن كاظم- ابو اوس ابراهيم الشمسان. العرب "الرياض" ج٥- ٦ ص٣٩ (١٤٢٤- ٢٠٠٤) ص٣٥٦- ٣٥٩)

** حول بلدة صرماء والدولة السعودية الثانية -دارة الملك عبد العزيز. العرب (الرياض) ج١١ -١٢، س٤٠ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص٨٠٧- ٨١٦.

** حول تاريخ جامع الامام فيصل بن تركي في ضرماء- ابراهيم عيسى بن عبد الله العيسى. العرب (الرياض) ج ٧- ٨، س٣٨ (١٤٢٤- ٢٠٠٣) ٥٠٥- ٥١٠.

** حول تحقيق محاضرات الادباء ومحاورات البلغاء والشعراء للراغب الاصفهاني تح: رياض عبد الحميد مراد، ط- ١، بيروت، دار صادر، ...ـ ٢٠٠٤، ١- ٤مج، ٣٠٠٠ص- بقلم: عمر الساريسي. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج١مج٨٠ (١٤٢٥- ٢٠٠٥) ٢٠١- ٢١٦.

** حول كتاب (الضروري في النحو) لابن رشد الفيلسوف - محمد بن شريفة. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة

** حول مقال (تحقيق بلاد ونسب بني شبابة) -راشد ابن حمدان الاخيوي المسعودي، العرب "الرياض" ج ١-٢، س٤١ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ص١٣٥- ١٤٧.

** حول نسبة منظومة نحوية للخليل بن احمد الفراهيدي - عمر عبد الرحمن الساريسي. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج٣، مج ٧٩ (١٤٢٥- ٢٠٠٤) ص٥٧٥- ٥٩٦.

** حياة ابي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب -محمد حسين القذافي. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص١٩٧- ٢٥٨.

** الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١- ١٩١٧ فردوس عبد الرحمن كريم اللامي. رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي بأشراف د. عماد عبد السلام رؤوف، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٣- -٢٠٠٢)، ٣٦٥ص.

** الحياة الاجتماعية في بلاد الشام قبل الاسلام -زينب خليل محمد المعموري رسالة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد...ـ ٢٠٠٣، ١٨٦ص.

** الحياة الأسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وصحابته (رضوان الله عليهم) في عصر الرسالة -اقبال حسن احمد الراوي، ط- ١، بغداد، الجامعة الاسلامية، ١٤٢٣- ٢٠٠٢، ٢٨٠ص.

** الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من ٤٨٤- ٦٢٠هـ/

١٠٩٢- ١٢٢٣م- سامية مصطفى مسعد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣- ٢٠٠٣، ٣٤٣ص.

** الحياة الاقتصادية والأسواق في العصر الاموي -عبد المنعم عبد الحميد، ط- ١، الاسكندرية (مصر) اسكندرية للكتاب، ...ـ ٢٠٠٥.

** حياة تيمو تشجين (جنكيز خان) الذي في فكر السيطرة على العالم: الشخصية والعصر- ي. إ. كيتسانوف، ط- ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع معهد الدراسات الشرقية -المجمع العلمي الروسي ...ـ ٢٠٠٥، ٤٠٦ص.

** الحياة الثقافية في المدينة المنورة: عصر سلاطين المماليك- علي السيد علي القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١- ٢٠٠١، ٣٠٤ص.

** حياة الجاحظ ومكانته العلمية -صبري احمد لافي الغريري، بغداد، مكتب رضا، ...ـ ٢٠٠٢، ٣٠٨ص.

** الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي- علي بن صالح بعزاوي رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ...ـ ٢٠٠٣، ١٧٢ص.

** حيث بين الظروف: دراسة نحوية -عبد الرحمن مطلك الجبوري بغداد، مطبعة الاخوان، ...ـ ٢٠٠٢، ٦١ص.

** الحيوان -لابن باجة (ابن الصائغ) ابي بكر محمد بن يحيى التجيبي السرقسطي (ت٥٣٣هـ/ ١١٣٩م) تح: جواد العمارتي، ط- ١، بيروت، المركز الثقافي العربي، ...ـ ٢٠٠٢، ٢٠٥ص.

- خ -

** خاتونات البيت الأيوبي ودورهن في الحياة العلمية -منى سعد محمد الشاعر. العرب "الرياض" ج١١- ١٢، س٤٠ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ٧٢١- ٧٣٨.

** الخرائط البحرية العربية من القرن الاول الهجري الى القرن العاشر الهجري ...ـ خلود علي هادي. رسالة ماجستير آداب في الجغرافية، جامعة بغدادن ...ـ ٢٠٠٣، ٢٢٤ص.

** خصائص الفكر التربوي عند الغزالي -احمد عرفات القاضي. الاحمدية (دبي) ع٣ (١٤٢٤- ٢٠٠٣) ٣٤٧- ٣٨٨.

** الخطأ والصواب في كتاب (نزهة الالباب في الالقاب) لابن حجر العسقلاني. فالح ذياب العتيبي. العرب (الرياض) ج ٩- ١٠، س٤٠ (١٤٢٦- ٢٠٠٥) ٦٠٩- ٦٢٨.

** خطرة الطيف رحلات في المغرب والاندلس -لسان الدين ابي عبد الله محمد بن بن عبد الله بن سعيد السلماني (ابن الخطيب) ٧١٣- ٧٧٦/ بيروت، دار السويدي للنشر والتوزيع- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ...ـ ٢٠٠٣، ١٧٥ص.

** خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور التاريخية حتى الآن. وضعه باللغة الكردية العلامة المفضال محمد امين زكي (١٢٩٧- ١٣٦٧/ ١٨٨٠- ١٩٤٨) نقله الى العربية وعلق عليه: محمد علي عوني. تقديم العلامة د. كمال مظهر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ...ت٢٠٠٥، ١- ٢، ٢٨٨ص+ ٢٥٥ص. سلسلة علم وأثر- ٤.

** الخلاصة النحوية -تمام حسان، ط- ٢، القاهرة، عالم الكتب، ...ـ ٢٠٠٥، ١٨٨ص.

** الخلاف النحوي في كتاب (صرف العناية) للبيتوستي (ت ١٢١١هـ) - باسم محمد حسين العلي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بأشراف د.ندى عبد الرحمن الشايع، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٥- ٢٠٠٥، ٢٥٣ص.

** خلف الاحمر: حياته وآثاره- كامل كريدي كوكس. رسالة ماجستير بأشراف الاستاذ المرحوم د.زكي ذاكر العاني، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٤- ٢٠٠٣، ١٣٩ص.

** خيبر ذات الحصون والعيون والنخيل -عاتق البلادي، ط- ١، بيروت، دار النفائس للطباعة، ...ـ ٢٠٠٣، ١٢٠ص.

** الخيزران بنت عطاء ام الخلفاء -عبد المنعم الهاشمي، ط- ١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ...ـ ٢٠٠٣، ٩٦ص.